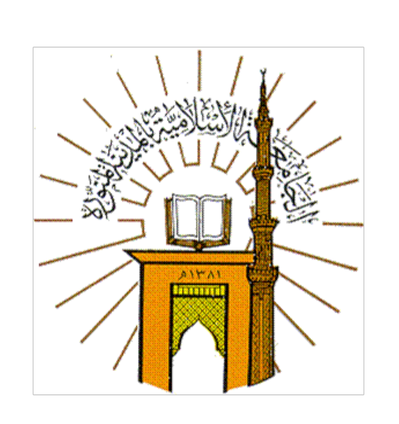


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(032)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

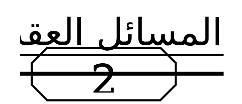
المسائل العقدية المتعلقة بصفتي الجلال والجمال لله الكبير المتعال

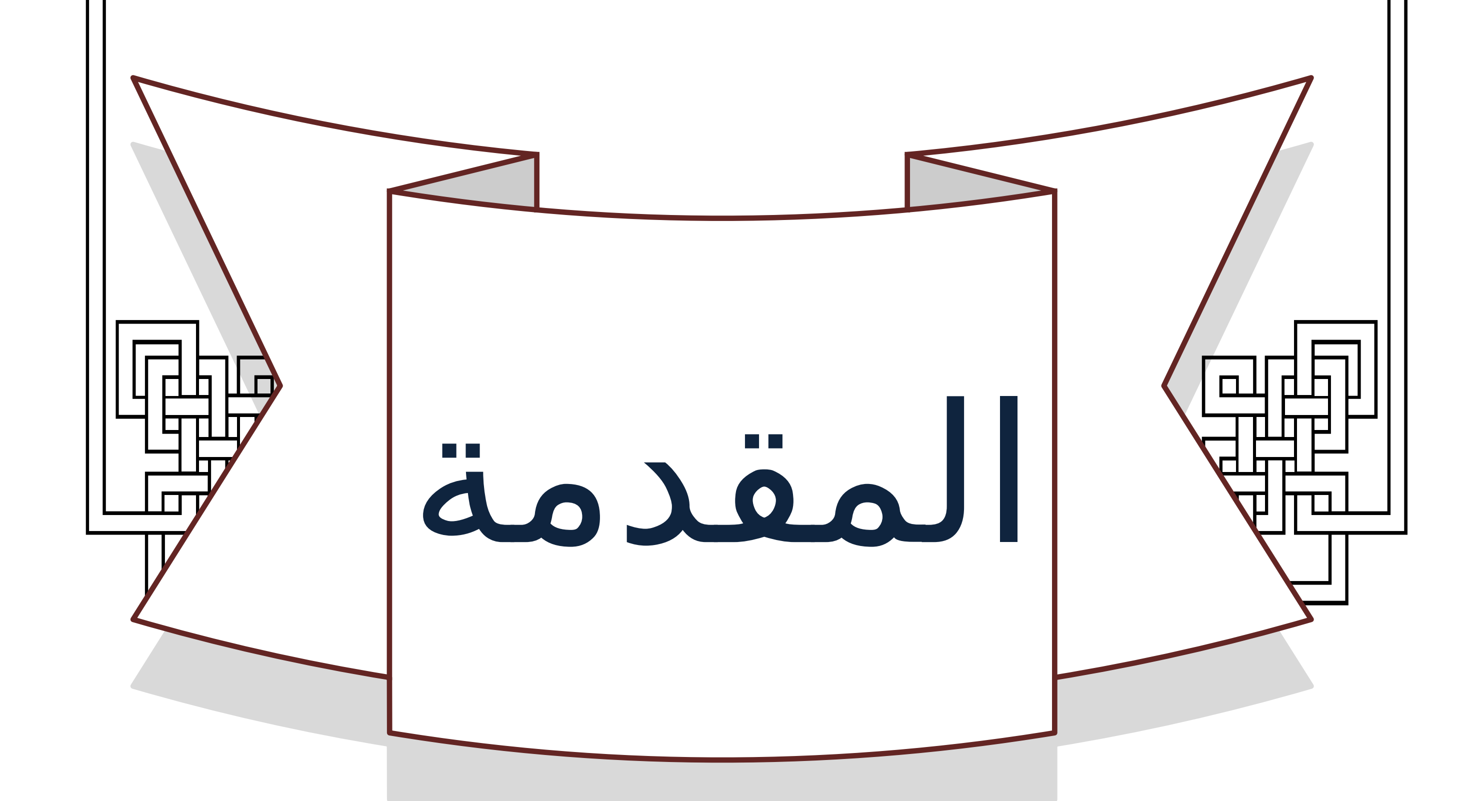
رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

إعداد الطالب:
خليل بن شليل بن مقحم المطيري

د. ع[illegible]ف بن مزيد السحيمي

العام الجامعي
1436-1437 هـ


المسائل العق
2


المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالجلال والجمال، عـالم الغيب والشـهادة الكبـير المتعـال، أحمـده سـبحانه وأشـكره، على سـابغ النعم وجزيل النوال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

ﭼ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭽ[1].

وأشهد أن محمدا عبده ورسـوله، وصـفيه وخليلـه، خـير من مشى وأكرم من قال، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسـلم تسلما كثيرا، إلى يوم المآل.

أما بعد:

فإن مما ينبغي العناية به والاهتمام، والقيام بـه على التمـام، معرفة الله بأسمائه وصفاته العظام، ومن ذلك معرفته بالجمال والجلال، فهي من أعز أنواع المعرفة.

قـال ابن القيم[2]- رحمـه اللـه-: ((ومن أعـزِّ أنـواع المعرفـة؛ معرفـة الـرب سـبحانه بالجمـال والجلال، وهي معرفـة خـواص الخلـق، وكلهم عرفـه بصـفة من صـفاته، وأتمهم معرفـة من عرفه بكماله وجلاله وجماله سبحانه))[3].

وهـذا العلم عزيـز في النـاس؛ حيث لا يعرفـه إلا خواصـهم، وهم أهـل العلم والمعرفـة، وأهـل التوحيـد والخشـية، الـذين

---

[1]) الرعد الآية (١٥).

[2] () هو محمـد بن أبي بكـر بن أيـوب بن سـعد بن حريـز الـزرعي ثم الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبـد اللـه، فقيه، أصولي، مجتهد، مفسـر، نحـوي، محـدث، إمـام، تفقـه وأفـتى ولازم ابن تيميــة وســجن معــه، ولــه تصــانيف كثــيرة منهــا: إعلام الموقعين، زاد المعاد، اجتماع الجيوش الإسـلامية، وغيرهـا تـوفي -رحمه الله- سنة (751) هـ. ينظـر: ذيـل طبقـات الحنابلـة (4/447-452)، البداية والنهاية (14/246-247).

[3]) الفوائد، لابن القيم، ص (202)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنــان، الطبعة الرابعة 1407ه.

تعرفـوا على اللـه بأسـمائه وصـفاته، وآياتـه ومخلوقاتـه، قـال تعالى:ﭽ [illegible] ﭼ[1].

ويقول تعالى: [illegible][2]، قال ابن كثير[3] -رحمه الله-: ((أي: إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون بــه؛ لأنـه كلمـا كـانت المعرفـة للعظيم العليم، الموصـوف بصـفات الكمال، المنعوت بالأسـماء الحسـنى، كلمـا كـانت المعرفـة بـه أتم، والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر))[4].

ولما كانت معرفة الله بأسمائه وصفاته، بهذه المنزلة العلية، وكان من متطلبـات البحث على طـالب الدراسـات العليـا، بعـد الانتهــاء من الدراســة المنهجيــة لمرحلــة العالميــة العاليــة (الــدكتوراه) أن يحــدد موضــوعا لأطروحتــه، اخــترت أن يكــون موضوع أطروحتي بعنوان:

(المسائل العقدية المتعلقة بصفتي الجلال والجمال لله الكبير المتعال)

والله أسأل أن يجعل هذا البحث خالصًـا لوجهـه الكـريم وأن ينفع به المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

[1] فاطر الآية (18).

[2] فاطر الآية (28).

[3] هو الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير البصراوي، ثم الدمشــقي، الشافعي، المعروف بـابن كثـير، عمـاد الـدين، أبـو الفـداء، محـدث، مؤرخ، مفسـر، فقيـه، تتلمـذ على يـد شـيخ الإسـلام ابن تيميـة، من تصانيفه: تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية، توفي سنة، (774 هـ. ينظر: شذرات الذهب (6/231).

[4] ينظر: تفسير ابن كثير (3/553)، طبعة دار المنار.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختيار الموضوع لأسباب كثيرة منها:

1- أن العلم بالله تعالى، وأسمائه وصفاته أشرف العلوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم.

2- أن معرفة الله تعالى تدعو إلى: محبته وخشيته وخوفه ورجائه والإخلاص له.

3- أن من أكمل أنواع المعرفة معرفة الله تعالى بالجلال والجمال.

4- أن معرفة الله تعالى بالجلال تدعو إلى تعظيمه، ومعرفته تعالى بالجمال تدعو إلى حبه.

5- أن هناك من أهل العلم من قسَّم صفات الله تعالى باعتبارين:

أ- صفات جلال: وهي الصفات التي تبعث في القلب مخافة الله جل وعلا وتعظيمه، ومن ذلك صفة القوة والقدرة والقهر.

ب- صفات جمال: وهي التي تبعث في القلب محبة الخالق، والرغبة فيما عنده سبحانه وتعالى ومن ذلك صفة الرحمة والمغفرة والرأفة.

6- أن معرفة الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا مما يزيد الإيمان.

7- وجود الأثر لهاتين الصفتين على الإيمان بالله، فإن من لوازم الإيمان بهما معرفة أن الله تعالى لا يختار لعبده إلا ما فيه خيره وصلاحه، والإيمان بهما تفصيلاً يورث عند العبد مراقبة لله تعالى في كل أحواله.

8- تفاضل العباد في معرفة الله، وخشيته، والإيمان به.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري، وسؤال المختصين في أقسام العقيدة، والاتصال بالمراكز المعلوماتية والرجوع لدلائل الرسائل العلمية، وسؤال مشايخي الكرام في هذه الجامعة، وغيرها,لم أجد أي دراسة علمية سابقة في موضوع:

(المسائل العقدية المتعلقة بصفتي الجلال والجمال لله الكبير المتعال).

فاستعنت الله - تعالى- في تحرير هذا البحث، والكتابة في هذا الموضوع القيم، وأسأل الله الإعانة والتوفيق والتسديد.

خطة البحث:

تتكـون خطـة البحث من: مقدمـة، وتمهيـد، وبـابين، وخاتمـة، وفهارس فنية, وهي على النحو الآتي:

المقدمة:

وقـد اشـتملت على الافتتاحيـة، وأهميـة الموضـوع، وأسـباب الاختيار، والدراسات السـابقة، و خطـة البحث، والمنهج الـذي سرت عليه. _

التمهيد: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان أهمية معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

المطلب الثاني: بيان مذهب أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات.

المطلب الثالث: بيان أن صفات الله- عز وجل - تُقسَّم إلى صفات جلال وجمال.

الباب الأول: تقرير صفة الجلال لله تعالى وما يتعلق بهـا من مسائل.

ويتضمن أربعة فصول:

الفصـل الأول: إثبـات صـفة الجلال للـه تعـالى، وبيـان معناهـا، والرد على المخالفين فيها.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بيان معنى صفة الجلال ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان معنى الجلال في اللغة.

المطلب الثاني: بيان معنى صفة الجلال المضافة لله – تعالى-.

المبحث الثاني: الأدلة على ثبوت صفة الجلال لله تعالى، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: ما يـدل على ثبوتهـا للـه - تعـالى - من القـرآن الكريم.

المطلب الثاني: ما يدل على ثبوتها لله -تعالى - من السنة.

المطلب الثالث: ما يـدل على ثبوتهـا من كلام السـلف رحمهم الله.
المبحث الثالث: الرد على المخالفين فيها.
الفصـل الثـاني: المسـائل العقديـة المتعلقـة بصـفة الجلال للـه تعالى.
وفيه ثلاثة عشر مبحثا:
المبحث الأول: بيـان نـوع صـفة الجلال المضـافة إلى اللـه -تعالى-.
المبحث الثـاني: هـل (ذو الجلال) اسـم أم وصـف. وهـل هـو اسم الله الأعظم؟
المبحث الثالث: هل الجليـل من أسـماء اللـه ؟ وحكم التسـمية بعبد الجليل .
المبحث الرابع: هل الجلال خاص بالله تعالى؟ .
المبحث الخامس: دعاء الله تعالى بـ(يا ذا الجلال والإكرام).
المبحث السادس: القَسَم بصفة الجلال.
المبحث السابع: حكم دعاء صفة الجلال.
المبحث الثامن: التعبيد لصفة الجلال (عبد الجلال).
المبحث التاسع: اقتران صفة الجلال بغيرهـا من صـفات اللـه – تعالى -.
المبحث العاشر: دلالة صفة الجلال على غيرها من صفات اللـه -تعالى-.
المبحث الحـادي عشـر: دلالـة تقـديم صـفة الجلال على صـفة الإكرام في النصوص.
المبحث الثاني عشر: دلالة وصف وجه الله تعالى بالجلال.
المبحث الثالث عشر: قيام الجلال على ركني الكمال والجمال.
الفصل الثالث: الآثار الإيمانية للإيمان بصفة الجلال لله تعالى.
المبحث الأول: تقرير التوحيد.
المبحث الثاني: إجلال الله وتعظيمه في قلوب عباده.
المبحث الثالث: تعظيم شرعه ودينه.

المبحث الرابع: التعبد لله تعالى بصفة الجلال.
الفصل الرابع: أسماء الجلال وصفات الجلال .
وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: بيان المراد بأسماء الجلال وصفات الجلال.
المبحث الثاني: ذكر جملة من أسماء الجلال وبيان معناها، وثبوتها لله تعالى.
المبحث الثالث: ذكر جملة من صفات الجلال لله تعالى.
الباب الثاني: تقرير صفة الجمال لله تعالى وما يتعلق بها من مسائل.
ويتضمن خمسة فصول:
الفصل الأول: إثبات صفة الجمال لله تعالى وبيان معناها، والرد على المخالفين فيها.
وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: بيان معنى صفة الجمال.
وفيه مطلبان:
المطلب الأولى: بيان معنى الجمال في اللغة.
المطلب الثاني: بيان معنى صفة الجمال المضافة لله تعالى.
المبحث الثاني: الأدلة على ثبوت صفة الجمال لله تعالى.
وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: ما يدل على ثبوتها لله تعالى من القرآن الكريم.
المطلب الثاني: ما يدل على ثبوتها لله تعالى من السنة.
المطلب الثالث: ما يدل على ثبوتها من كلام السلف.
المبحث الثالث: الرد على المخالفين فيها.
الفصل الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بصفة الجمال لله تعالى.
وفيه أحد عشر مبحثا:
المبحث الأول: بيان نوع صفة الجمال المضافة إلى الله تعالى .

المبحث الثاني: إثبات اسم الله الجميل، وبيان معناه.
المبحث الثالث: بيان مراتب جمال الله تعالى.
وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: جمال الذات.
المطلب الثاني: جمال الأسماء.
المطلب الثالث: جمال الصفات.
المطلب الرابع: جمال الأفعال.
المبحث الرابع: جمال آيات الله الكونية والشرعية.
المبحث الخامس: دلالة صفة الجمال على غيرها من صفات الله تعالى .
المبحث السادس: دلالة قوله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال».
المبحث السابع: آثار صفة الجمال في مخلوقات الله تعالى .
وفيه خمسة مطالب:
المطلب الأول: جمال الجنة ونعيمها.
المطلب الثاني: جمال الملائكة.
المطلب الثالث: جمال الأنبياء.
المطلب الرابع: جمال خلق الإنسان.
المطلب الخامس: جمال السماء والأرض.
المبحث الثامن: الدعاء للغير بالجمال.
المبحث التاسع: ما ورد وصفه بالجمال في الكتاب والسنة.
المبحث العاشر: محبة الله تعالى للجمال وأهله.
المبحث الحادي عشر: أنواع الجمال في الصورة واللباس والهيئة.
الفصل الثالث: الآثار الإيمانية للإيمان بصفة الجمال لله تعالى.
وفيه خمسة مباحث:
المبحث الأول: تقرير التوحيد.
المبحث الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر.
المبحث الثالث: حسن الظن بالله تعالى.

المبحث الرابع: تمني رؤية الله تعالى والشوق إلى لقائه.
المبحث الخامس: التعبد لله بصفة الجمال.
الفصل الرابع: أسماء الجمال وصفات الجمال.
وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: بيان المراد بأسماء الجمال وصفات الجمال.
المبحث الثاني: ذكر جملـة من أسـماء الجمـال وبيـان معناهـا، وثبوتها لله تعالى.
المبحث الثالث: ذكر جملة من صفات الجمال لله تعالى.
الفصل الخامس: مسائل عقدية مشتركة بين صـفتي الجلال والجمال.
وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: أن الله تعالى هو المتفرد بكمـال الجلال وكمـال الجمال.
المبحث الثاني: أن صـفتي الجلال والجمـال داعيتـان إلى محبـة الله تعالى.
المبحث الثالث: العلاقة بين صفتي الجلال والجمال.
الخاتمـــــــــة: وفيها ذكر أهم النتائج والتوصيات.
الفهارس:
1 ـ فهرس الآيات.
2ـ فهرس الأحاديث والآثار.
3ـ فهرس الأعلام.
4ـ فهرس الفرق والطوائف.
5ـ فهرس المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.
6ـ فهرس المصادر والمراجع .
7ـ فهرس الموضوعات.

منهجي في الرسالة:

سرت في رسالتي على المنهج الآتي:

1- جمعت المادة العلمية من مظانها المعتبرة، مستدلا بالآيات، والأحاديث، ومدعما ما أجمعه من مسائل بأقوال أئمة السلف، وأقوال أهل العلم.

2 - قررت مذهب السلف الصالح في باب الأسماء والصفات.

3- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، مع كتابتها بالرسم العثماني.

4- عزوت الأحاديث النبوية، إلى مظانها من كتب السنة النبوية، فإن كان ذلك في الصحيحين، أو في أحدهما، أكتفي بالعزو إليهما، وذلك لصحة أحاديثهما، وتلقي الأمة لهما بالقبول، وإن لم يكن فيهما عزوته إلى كتب السنة الأخرى، مع نقل أقوال أئمة علم الحديث، في الحكم عليه صحة أوضعفا.

5- عزوت الآثار إلى مصادرها، بذكر الكتاب والجزء والصفحة ورقم الأثر إن وجد، مع ذكر كلام أهل العلم عليه.

6- نقلت أقوال أهل العلم، وترتيبها متسلسلة حسب الترتيب الزمني للوفيات، ليتضح للقارئ الكريم اتفاق القرون السابقة واللاحقة على تقرير المسألة المنقول فيها تلك الأقوال.

7- شرحت الكلمات الغريبة، والمصطلحات العلمية.

8- ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم ترجمة موجزة.

9- عرفت بالفرق والطوائف والأديان والأماكن، وكل ما يحتاج إلى تعريف.

10- عزوت الأبيات الشعرية الواردة في البحث إلى قائلها، مع ذكر المصدر من كتب الأدب والشعر.

11 - التزمت بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

12- ذيلت البحث بفهارس تفصيلية كما هو موضح في الخطة.

التمهيد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان أهمية معرفة أسماء الله الحسنى وصـفاته العلى.

المطلب الثـاني: بيـان مـذهب أهـل السـنة والجماعـة في بـاب الأسماء والصفات.

المطلب الثـالث: بيـان أن صـفات اللــه عـز وجـل تُقسَّـم إلى صفات جلال وجمال.

المطلب الأول:

بيان أهمية معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى

إن لمعرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى أهمية عظمى، إذ هي متعلقة بالله سبحانه وتعالى، ومن المعلوم أن شرف العلم يرجع إلى شرف المعلوم، والأسماء والصفات تتعلق بالله تعالى فمعرفتها من أجل المعارف، وترجع أهمية معرفتها إلى أمور كثيرة بينتها الأدلة من الكتاب والسنة؛ منها:

1-أن أساس العبودية معرفة الله تعالى والعلم به سبحانه، فأساس العبودية لله هو معرفته والعلم به سبحانه، وعلى قدر العلم بالله تكون العبودية له، قال أحمد بن عاصم الأنطاكي[1]: ((من كان بالله أعرف كان منه أخوف))[2].

2- أن العلم بالله - تعالى- هو أشرف العلوم وأجلها؛ وذلك لأن شرف العلم يكون بشرف المعلوم، والمعلوم هو الله - سبحانه وتعالى-، فالعلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله أشرف العلوم؛ لأنه يتعلق بأعظم معلوم، وهو الحي القيوم، جل جلاله وعظم سلطانه.

3- أن أعظم طريق للعلم بالله هو معرفة أسمائه، وصفاته، وأفعاله.

[1] () أحمد بن عاصم الأنطاكي، من أقران بشر بن الحارث السقطي، والحارث المحاسبي، وكان أبو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلب؛ لحدة فراسته، من كبار مشايخ الصوفية، ومن كلامه: إذا طلبت صلاح قلبك، فاستعن عليه بحفظ لسانك. ينظر: حلية الأولياء (7/419-435)، والرسالة القشيرية، ص: (394).

[2] () الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري النيسابوري، ص: (313) المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1432ه، والبداية والنهاية، لابن كثير، (10/332)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة: 1407ه.

4- أن من أعظم ما ورد ذكره في القـرآن ذكـر أسـماء اللـه وصفاته وأفعاله، فلا تكاد تخلو سورة بل ولا آية من كتـاب اللـه من ذكر أسماء الله وصـفاته، ممـا يـدل على أهميـة هـذا العلم وشرفه وعلو مكانته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1]-رحمه الله-: ((والقرآن فيه من ذكر أسماء الله، وصفاته، وأفعاله، أكثر مما فيه من ذكـر الأكـل والشرب والنكاح في الجنة.

والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصـفاته أعظم قـدراً من آيات المعـاد، فـأعظم آيـة في القـرآن آيـة الكرسـي المتضـمنة لذلك.

كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه الإمـام مسـلم أنَّ النــبي قــال لأبي بن كعب[2] : «**أتــدري أي آيــة في كتاب الله أعظم ؟**» قال: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﭼ[3]، فضرب بيده في صدره، وقال: «**ليهنك العلم أبا المنذر**»[4]، وأفضل سـورة، سـورة الفاتحـة - وهي أم القـرآن-، كمـا ثبت ذلـك في

1 () هو شيخ الإسلام، والقدوة، الإمام العلامة، والبحر الفهامـة، أحمـد تقي الدين أبو العباس بن شـهاب الـدين عبـد الحليم بن الشـيخ أبـو البركـات ابن تيمية، لـه تصـانيف كثـيرة منهـا: درء تعـارض العقـل والنقل، منهاج السنة النبوية، الصفدية، وغيرهـا، تـوفي سـنة (728) ه. ينظر: العقود الدرية لابن عبـد الهـادي، وذيـل طبقـات الحنابلـة (408-4/378).

2) هـو الصـحابي الجليـل أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيـد بن معاويـة بن عمـرو بن مالـك بن النجـار الأنصـاري، أبـو المنـذر وأبـو الطفيل سيّد القراء. كـان من أصـحاب العقبـة الثانيـة، وشـهد بـدرا والمشاهد كلها وكان عمـر يسـمّيه سـيد المسـلمين، أوّل من كتب للنّبيّ ، وكـان ربعـة أبيض اللحيـة لا يغيّـر مـات أبيّ بن كعب سـنة عشرين أو تسع عشرة. وقيل: مات في خلافـة عثمـان سـنة ثلاثين، وهو أثبت الأقاويل. انظر: الإصابة لابن حجر (1/180/181).

3) البقرة الآية ٢٥٥.

حديث أبي سعيد بن المعلى[1] في الصحيح، أن النبي قال له: «**إنـه لم يـنزل في التـوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في القرآن مثلهـا، وهي السـبع المثـاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته**»[2] وفيها من ذكر أسماء الله وصفاته أعظم مما فيها من ذكر المعاد.

وقد ثبت في الصحيح عنه من غير وجه أن « ﭼ ﭵ ﭑ ﭒ

---

[4]) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، (1/556) برقم، (810) دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى 1412ه.

[1]) هو الصحابي الجليل رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدي بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج، الأنصاري، شهد بدرا، وقتل يومئذ شهيدا، قتله عكرمة بن أبى جهل . انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (2/484).

[2]) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، (3/141) برقم، (4474)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية 1423ه، وليس فيه لفظ: «**إنه لم ينزل في التوراة و لا الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن**»، وقد ورد هذا اللفظ عند الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب (5/143-144)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ت: أحمد شاكر، وقال: حسن صحيح، والنسائي في سننه كتاب الصلاة باب تأويل قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) (2/476-477)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية 1412ه، وأحمد في مسنده (2/357,ـ 413)، دار الفكر، الطبعة الأولى 1411, وابن خزيمة في صحيحه (1/252) برقم (500,501)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية 1412ه.

ﭧ ﭨ[1] **تعدل ثلث القرآن»**[2]))[3].

وقال ابن القيم - رحمه الله -: ((فإن القرآن، بل الكتب المنزلة، مملوءة بذكر الفوقية، وعلو الله على عرشه، وأنه تكلم ويتكلم، وأنه موصوف بالصفات، وأن له أفعالا تقوم به هو بها فاعل، وأنه يرى بالأبصار، إلى غير ذلك من نصوص الصفات التي إذا قيس إليها نصوص حشر هذه الأجساد، وخراب هذا العالم وإعدامه، وإنشاء عالم آخر، وجدت نصوص الصفات أضعاف أضعافها)) [4].

5- أن عمدة القرآن ومقصوده الإخبار عن صفات الرب سبحانه، وأسمائه وصفاته.

قال ابن القيم - رحمه الله -: ((وهذا القرآن المجيد عمدته ومقصوده الإخبار عن صفات الرب سبحانه، وأسمائه، وأفعاله وأنواع حمده، والثناء عليه، والإنباء عن عظمته، وعزته، وحكمته وأنواع صنعه، والتقدم إلى عباده بأمره ونهيه على ألسنة رسله))[5].

فالقرآن إمَّا إخبار عن ذات الله وصفاتِه، أو عمَّا صنعه بأوليائِه من الرُّسل والمؤمنين، وهذا بيان أفعالِه وإكرامه

---

[1]) الإخلاص الآية ١.

[2]) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم، (4/242) برقم (6643) ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد (1/556) برقم (811).

[3]) درء تعارض العقل والنقل (5/310-311).

[4]) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم (1/367-368)، دار العاصمة, الرياض، النشرة الثانية: (1412) ه.

[5]) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم ص، (145)، دار الوطن، للنشر والإعلام.

وإحسانه، أو عمَّا أحلَّه بأعدائه وهذا من صفاته، فالقُرآن من أوَّل: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭼ إلى ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ كلّه بيان لتوحيد الله - سبحانه وتعالى - ومن ذلك أسماؤه وصفاته.

6- أن الإيمان بالله تعالى لا يتحقق إلا بالإيمان بأسماء الله وصفاته، فعليها مدار الإيمان؛ لأنَّ الإيمان بالله يتضمَّن أربعة أمور:

أ- الإيمان بوجودِه سبحانَه وتعالى.

ب- والإيمان بربوبيَّته.

جـ- والإيمان بانفرادِه بالألوهيَّة.

د- والإيمان بأسمائه وصفاته.[1]

فمن الإيمان بالله: ((الإيمان بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلْيا، الواردة في كتابه العزيز، والثَّابتة عن رسوله الأمين، من غير تَحريف ولا تعْطيل ولا تكْييف ولا تَمثيل))[2].

قال ابن القيّم -رحمه الله-: ((فإنَّ التَّصديق الحقيقي بـ "لا إله إلاَّ الله" يستلْزم التصديق بشُعَبها وفروعها كلّها. وجميع الدين - أصوله وفروعه - من شعب هذه الكلمة.

فلا يكون العبد مصدقًا بها حقيقة التَّصديق حتَّى يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله, ولقائه.

ولا يكون مؤمنًا بأن الله إلهُ العالمين، حتَّى يؤمن بصفات جلاله، ونعوت كماله.

ولا يكون مؤمنًا بأنَّه (لا إلهَ إلاَّ هو) حتَّى يسلب خصائص الإلهيَّة عن كل موجود سواه، ويسلبها عن اعتقاده وإرادته، كما

---

[1]) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (1/55)، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الثانية: (1415) ه.

[2]) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز: (1/17)، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثالثة: (1421) ه.

هي منفيَّة في الحقيقة والخارج.

ولا يكـون مصـدقًا بهـا من نفَى الصـفات العلى، ولا مَن نفى كلامه وتكليمـه، ولا مَن نفى اسـتواءَه على عرشـه، وأنَّه يصـعد إليـه الكلِم الطيّب، والعمـل الصَّـالح، وأنَّه رفـع المسـيح إليْـه، وأسرى برسولِه إليه، وأنَّه يدبِّر الأمر من السَّماء إلى الأرض، ثمَّ يعرج إليْه، إلى سائر ما وصف به نفسَه ووصـفه بـه رسـولُه))[1].

7- أن معرفة أسماء الله وصفاته أساس دعوة الأنبياء، فهي قائمة على تعريف الخلق بربهم بذكر أسمائه، وصـفاته وأفعالـه سبحانه.

قـال ابن القيم - رحمـه اللـه -: ((فأسـاس دعـوة الرسـل - صـلوات اللـه وسـلامه عليهم- معرفـة اللـه سـبحانه بأسـمائه، وصفاته، وأفعاله، ثم يتبع ذلك أصلان عظيمان:

أحـدهما: تعريـف الطريـق الموصـلة إليـه، وهي شـريعته المتضمنة لأمره ونهيه.

الثـاني: تعريـف السـالكين مـا لهم بعـد الوصـول إليـه، من النعيم الذي لا ينفد، وقرة العين التي لا تنقطع.

وهذان الأصلان تابعان للأصل الأول، ومبنيان عليـه، فـأعرف النـاس باللـه أتبعهم للطريـق الموصـل إليـه، وأعـرفهم بحـال السالكين عند القدوم عليه))[2].

كما أن الإيمان بأسماء الله وصفاته لبُّ العبودية.

8- أنه لا حياة للقلوب، ولا نعيم لها، ولا لذة ولا طمأنينـة، إلا

---

[1]) التبيـان في أيمـان القـرآن، لابن القيم، ص: (91-92)، دار عـالم الفوائد، الطبعة الأولى: (1429)ه.

[2]) الصـــواعق المرســـلة على الجهمية والمعطلـــة، لابن القيم (1/151-152).

بأن تتعـرف على ربهـا، ومعبودهـا وفاطرهـا، بأسـمائه وصـفاته وأفعاله.

قال ابن القيم -رحمـه اللـه-: ((لا حيـاةَ للقلـوب، ولا نعيم ولا لـذَّة، ولا سـرور ولا أمـان ولا طمأنينـة، إلاَّ بـأن تعـرف ربَّهـا ومعبودَها وفاطرها، بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويكون أحبَّ إليْها ممَّا سـواه، ويكـون سـعيها في مـا يقرِّبُهـا إليـه، ويـدْنيها من مرضاته))[1].

مما سـبق يظهـر جليًـا أهميـة معرفـة أسـماء اللـه الحسـنى وصفاته العلى، وأنَّ العلم بها وبمـا تضـمنته هـو أشـرف العلـوم وأكثرها بركة، وأن حيـاة القلـوب ونجاتهـا لا تكـون إلا بـالتعرف على خالقها سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته الثابتة في الكتـاب والسنة.

---

[1]) الصـــواعق المرســـلة على الجهمية والمعطلـــة، لابن القيم، (1/147).

المطلب الثاني:

بيان مذهب أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات[1]

مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته، هو إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ مما جاءت به الأدلة من الكتاب والسنة، وإمرارها كما جاءت، على الوجه اللائق بالله -سبحانه وتعالى- من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، عملاً بقوله سبحانه-: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[2].

وقوله سبحانه: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ[3] .

فقد سمى نفسه بأسماء، ووصف نفسه بصفات، فالواجب على المؤمن إثباتها، وإمرارها كما جاءت، من غير تحريف للفظها، ولا تعطيل لمعناها، ولا تكييف لها، ولا أنها مثل كذا وكذا، قال الله تعالى: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ. وقال رجل للإمام مالك بن أنس[4]-رحمه الله-: يا أبا عبد الله: الرحمن

---

1) ينظر: الفتوى الحموية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: (265-271)، دار الصميعي، الطبعة الثانية: (1425) ه، ولمعة الاعتقاد، لابن قدامة، دار الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة: (1408) ه، والعقيدة الصحيحة وما يضادها، لابن باز، مجموع فتاوى الشيخ: (1/17-19).

2 () الشورى الآية (١١).

3 () الأعراف الآية (١٨٠).

4 () هو مالك بن أنس الأصبحي، أبو عبد الله المدني، الفقيه، أحد أعلام الإسلام، إمام دار الهجرة، وفقيه الحرمين، ومن أئمة أهل السنة، صنف الموطأ، توفي سنة: (179) ه. ينظر: حلية الأولياء (5/238-282)، وسير أعلام النبلاء (8/48-135)، وتهذيب التهذيب (10/5-8).

على العرش استوى، كيف استوى ؟ فما وجد[1] مالك من شيء ما وجد من مسألته، فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود في يده حتى علاه الرحضاء – يعني: العرق – ثم رفع رأسه ورمى بالعود، وقال: ((الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة، وأمر به فأخرج))[2].

وجاء هذا المعنى عن ربيعة[3] بن أبي عبد الرحمن شيخ الإمام مالك[4]، وجاء معناه عن أم سلمة[5] -رضي الله عنها- معنى الاستواء معلوم يعني معروف معناه أنه العلو فوق العرش، هذا الاستواء، كما قال تعالى: ﴿ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﴾[6].

[1] () وجد بمعنى: غضب، القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص:(324)، مؤسسة الرسالة، دمشق، الطبعة الثالثة (1430) ه.

[2]) شرح أصول أهل السنة والجماعة، للالكائي (3/398) برقم (664)، دار طيبة للنشر, الرياض, الطبعة الثانية: (1411) ه، وحلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني: (5/247)، دار الحديث، القاهرة، سنة الطبع: (1430) ه.

[3] () ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي مولاهم، أبو عثمان المدني، المعروف بربيعة الرأي، قال معاذ ابن معاذ العنبري عن سوار العنبري: ما رأيت أحداً أعلم منه، قلت: ولا الحسن، وابن سيرين، قال: ولا الحسن وابن سيرين، توفي سنة: (136) ه. ينظر: حلية الأولياء (3/32-38)، وسير أعلام النبلاء (6/89-96)، وتهذيب التهذيب: (3/230-231).

[4]) انظر: شرح أصول أهل السنة والجماعة، للا لكائي (3/398) برقم: (665).

[5]) أم سلمة بنت أبي أميّة بن المغيرة بن عبد اللَّه بن عمرو بن مخزوم القرشيّة المخزوميّة أم المؤمنين، اسمها هند. ويقال: اسمها رملة، ممن أسلم قديما وهاجرت إلى الحبشة رفقة زوجها، توفي زوجها بالمدينة، ثم تزوجها رسول الله ﷺ، ماتت في آخر سنة إحدى وستين، وهي آخر نساء النبي ﷺ موتًا. انظر: الإصابة لابن حجر (8/404-407).

[6] () طه الآية (٥).

وقال -سبحانه-: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[1]، في سبعة مواضع في القرآن، صرح فيها -سبحانه- بأنه استوى على العرش، يعني: ارتفع عليه وعلا عليه -جل وعلا-، استواءً يليق بجلاله، لا يشابه خلقه في استوائهم ولا يكيف بأن يقال: كيفيته كذا و كذا، بل يقال: الله أعلم بالكيفية، يقول: الاستواء حق ومعلوم وهو العلو فوق العرش، أما الكيفية فلا يعلمها إلا هو -سبحانه وتعالى- وهكذا قال جميع أهل السنة من الصحابة ومن بعدهم، كلهم يقولون هذا المعنى، الاستواء، الرحمة، العلم، القدرة، كلها معلومة، أما الكيف غير معلوم، والإيمان بهذا واجب نؤمن بأن الله سميع، عليم، حكيم، رؤوف، رحيم، قدير، سميع، بصير لطيف, إلى غير ذلك من أسمائه، ولكن لا نكيفها، بل نقول: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[2] معناها حق، فالرحمن هذا اسم، والرحمة صفة، والعليم اسم والعلم صفة، والقدير اسم والقدرة صفة، هذا الفرق بينهما فتقول: اللهم إني أسألك بقدرتك، أسألك بعلمك كذا وكذا، هذه صفة، اللهم إني أشهد بأنك العليم بأنك الرحمن توسلاً بأسماء، كما قال تعالى: ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭼ[3] فالصفة هي: المعنى، والاسم هو: اللفظ المشتمل على الذات والمعنى، يقال له: اسم، أما المعنى فقط يقال له: وصف، الرحمن، هذا يسمى علم اسم؛ لأنه دال على الذات وعلى الصفة وهي الرحمة، العليم اسم؛ لأنه دال على الذات وعلى العلم، السميع اسم؛ لأنه دال على الذات وعلى السمع، البصير اسم دالٌّ على الذات والبصر، هذه يقال لها: أسماء، أما الصفات فالعلم صفة، الرحمة صفة، القدرة صفة، السمع صفة، وهكذا، يجب إمرار الجميع كما جاء، وإثباته لله كما قال أهل السنة والجماعة، وعلى الوجه اللائق لله-سبحانه-، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا

[1] () الأعراف الآية (٥٤).
[2] () الشورى الآية (١١).
[3] () الأعراف الآية (١٨٠).

تمثيل.

قال الإمام الخطابي[1] -رحمه الله -: ((ومن عِلم هذا الباب- أعني: الأسماء والصفات- ومما يدخل في أحكامه، ويتعلق به من شرائط: أنه لا يتجاوز فيها التوقيف، ولا يستعمل فيها القياس))[2].

وقال ابن قدامة[3]- رحمه الله-: ((ومذهب السلف - رحمهم الله - الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله، وعلى لسان رسوله، من غير زيادة عليها، ولا نقص منها))[4].

ومما جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: ((أسماء الله كل ما دلَّ على ذات الله، مع صفات الكمال القائمة به؛ مثل: القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير؛ فإن هذه الأسماء دلَّت على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر، أما الصفات؛ فهي نعوت الكمال القائمة بالذات؛ كالعلم والحكمة والسمع والبصر؛ فالاسم دل على أمرين، والصفة دلت على أمر واحد، ويقال: الاسم متضمن للصفة، والصفة

---

1 () هو أبو سليمان حمد وقيل أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي، محدث لغوي، فقيه، أديب، له تصانيف ومنها: معالم السنن، وشرح البخاري، ولد ببست، وتوفي فيها سنة: (388) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (17/23-28)، ومعجم المؤلفين، (2/61).

2 () شأن الدعاء، للخطابي، ص: (111)، دار الثقافة العربية، دمشق، بيروت، الطبعة الثالثة: (1412)ه.

3 () هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، إمام فقيه، مجتهد، من مصنفاته: المغني، وإثبات صفة العلو، وذم التأويل، ولمعة الإعتقاد، توفي سنة (620) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (22/165-173)، وذيل طبقات الحنابلة (2/133).

4 () ذم التأويل، ص: (11).

مستلزمة للاسم...)).[1]

وقال ابن قدامة أيضاً -رحمه الله -: ((ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه ,بلا حد ولا غاية ڇ ٺ ٿ ٿٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڇ[2] ونقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه، لا نتعدى ذلك. .. ولا نتعدى القرآن والحديث. .. وعلى هذا درج السلف، وأئمة الخلف، رضي الله عنهم؛ كلهم متفقون على الإقرار، والإمرار والإثبات لما ورد من الصفات، في كتاب الله وسنة رسوله))[3].

فصفات الله تعالى تليق به، لا يماثله خلقه في شيءٍ من صفاته جل وعلا، وهذا الأمر ثابت في الأدلة الشرعية، وعليه أهل السنة سلفاً وخلفاً، يقول الله تعالى: ڇٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ڇ[4].

وقال تعالى: ڇ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹڇ[5].

وقال سبحانه: ڇ ٺ ٿ ٿٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڇ[6].

وأهل السنة يؤمنون بما وردت به نصوص القرآن والسنة الصحيحة إثباتًا ونفيًا، فهم: يسمون الله بما سمى به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ، لا يزيدون على ذلك ولا ينقصون منه، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

وينفون عن الله ما نفاه عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله محمد ، مع اعتقاد أن الله موصوف بكمال ضد ذلك الأمر المنفي، وبذلك يكونوا قد اتبعوا منهج القرآن والسنة

---

1 () فتاوى اللجنة، (3/116)، مؤسسة الأميرة العنود بنت عبد العزيز آل سعود، الطبعة الرابعة: (1423) ه.

2 () الشورى الآية (11).

3 () لمعة الإعتقاد، لابن قدامة، ص: (14-15).

4 () الإخلاص الآية (4).

5 () النحل الآية (74).

6 () الشورى الآية (11).

الصحيحة.

قـال الإمـام أحمد[1]- رحمـه اللـه -: ((لا يوصـف اللـه إلا بمـا وصـف بـه نفسه، أو وصـفه بـه رسـوله ﷺ، لا نتجـاوز القـرآن والسنة))[2].

[1] () هـو إمـام أهـل السـنة، أبـو عبـد اللـه أحمـد بن محمـد بن حنبـل الشيباني، كان آية في العلم والحفظ والعبادة والزهد، نصر اللـه بـه السـنة، ورد بـه البدعـة، وصـبر على المحنـة، لـه عـدة مصـنفات، كالمسـند, والـرد على الجهمية والزنادقـة، والزهـد، تـوفي سـنة: (241) ه. ينظـر: منـاقب الإمـام أحمـد، لابن الجـوزي، وسـير أعلام النبلاء: (11/177-358)، وتهذيب التهذيب (1/66-68).

[2]) الفتوى الحموية، لشيخ الاسلام ابن تيمية، ص: (265)، وذكره ابن قدامة في لمعة الإعتقاد بمعناه, ص: (14-15).

المطلب الثالث:

بيان أن صفات الله عز وجل تنقسم إلى صفات جلال وصفات جمال

قسم العلماء صفات الله سبحانه وتعالى بناء على اعتبارات عدة، ومن تلك الاعتبارات معنى الصفة، وصفات الله تعالى تنقسم باعتبار المعاني إلى قسمين:

الأول: صفات جلال.

الثاني: صفات جمال[1].

القسم الأول: صفات الجلال:

هي الصفات التي فيها وصف الرب - ﷻ - بجلاله وعظمته وقهره وجبروته، وهي التي تجلب في قلب الموحد الخوف منه، مثل صفة القوة ،القدرة، القهر، الجبروت، ومن الأسماء القدير، والجبار، والعزيز، ونحو ذلك.

القسم الثاني: صفات الجمال:

وهي الصفات التي تبعث في قلب العبد محبة الخالق، والأنس به وبلقائه وبمناجاته، وبالإنابة إليه، مثل صفة الرحمة والرأفة والمغفرة وقَبُول التوبة والسلامة، ومن الأسماء اسم الله السلام، والمؤمن، والجميل، والبر، والرحيم، والودود ونحو ذلك.

فصفات العَظَمَة يقال لها: صفات جلال، وصفات الرحمة والمحبة يقال لها: صفات جمال، وهذا اصطلاح عند بعض علماء السنة[2].

وعن عائشة[3] رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ لنفر من بني هاشم: «**هل معكم أحد من غيركم ؟**».

[1] () انظر: التمهيد شرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ ص (208).

[2] () انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لمعالي الشيخ صالح آل الشيخ، (1/314-315)، مكتبة دار الحجاز، طبعة عام: (1435) ه.

قالوا: لا، إلا ابن اختنا، أو مولانـا. فقـال: «**إذا أصـاب أحـدكم هم أو لأواء فليقــل: اللــه اللــه، ربي لا أشــرك بــه شيئا**»[1].

قــال المنــاوي[2]-رحمــه اللــه- تعليقــاً على هــذا الحــديث: ((«**فليقل**» نــدبًا «**اللـــه الله**» وكـــرره اســـتلذذًا بـــذكره، واستحضارًا لعظمته، وتأكيدًا للتوحيد، فإنه الاسم الجامع لجميـع الصفات الجلالية والجمالية والكمالية.

«**ربي**» أي: المحســن إلي بإيجــادي من العــدم، وتــوفيقي لتوحيده وذكره، والمـربي لي بجلائـل نعمـه، والمالـك الحقيقي

3) هي أم المؤمــنين، زوج وحبيبــة ســيد المرســلين، الصــديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر الصـديق. وأمهـا أم رومـان بنت عـامر بن عــويمر الكنانية، ولــدت بعــد المبعث بــأربع ســنين أو خمس، تزوجهـا رسـول اللـه وهي بنت سـت سـنين، وبـنى بهـا وهي بنت تسـع، وقبض وهي بنت ثمـان عشـرة سـنة، ولم ينكح بكـراً غيرهـا، وكانت تكنى: أم عبد الله فقيل: إنها ولدت من النبي ولـداً فمـات طفلاً ولم يثبت هذا. وقيـل: كناهـا بـابن أختهـا عبـد اللـه بن الزبـير، كانت من أفقه الناس وأعلمهم وأحسـنهم رأيـاً، وهي من المكـثرين من الرواية عن رسول الله . ماتت سنة: (58 هـ)، ودفنت بـالبقيع. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (7/186)، الإصابة (8/231-235).

1) رواه الطــبراني في الأوســط: (4/83-84) بــرقم: (5290)، دار الكتب العلميـــة، بـــيروت – لبنـــان، الطبعـــة الأولى: (1420) ه، والسيوطي في الجامع: (1/71) برقم: (451)، دار الفكـر، بـيروت- لبنان، الطبعة الأولى: (1401) ه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (1/124) برقم (348)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانيـة: (1406) ه.

2 () هــو عبــد الــرؤوف بن تــاج العــارفين بن علي بن زين العابــدين، المنــاوي، الشــافعي، عــالم مشــارك في أنــواع من العلــوم ومن مصنفاته: الكواكب الدريـة، الإتحافـات السـنية بالأحـاديث القدسـية، وغيرهـا، تـوفي سـنة: (1031) ه. ينظـر: البـدر الطـالع، (1/357)، والأعلام، للزركلي، (6/204).

لشأني كله.

ثم أفصح بالتوحيد، وصرح بذكره المجيد، فقال: «**لا أشرك به شيئا**». وفي رواية: «**لا شريك له**». أي: في كماله وجلاله وجماله، وما يجب له، وما يستحيل عليه، والمراد أن ذلك يفرج الهم والغم والضنك والضيق، إن صدقت النية، وخلصت الطوية)) [1].

فقد ذكر -رحمه الله- ما يوحي إلى هذا التقسيم، الذي ذكرته سابقًا.

وفي الختمة التي تُنسبُ لشيخ الإسلام ابن تيمية ذكر في أولها هذا التقسيم، وهو قوله: ((صدق الله العظيم، المُتَوحّدُ بالجلال لكمال الجمال تعظيما وتكبيرا)) [2].

قال ابن القيم -رحمه الله-: ((وصفات الجلال والجمال: أخص باسم الله)) [3].

وقال: ((وكذلك معرفته (العبد) بجلال الله وعظمته وعزِّه، تثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة، وتثمر له تلك الأحوال الباطنة أنواعًا من العبودية الظاهرة هي موجباتها، وكذلك علمه بكماله وجماله وصفاته العلى، يوجب له محبة خاصة بمنزلة أنواع العبودية، فرجعت العبودية إلى مقتضى الأسماء والصفات

---

1) فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي (1/285)، دار الحديث، القاهرة.

2) ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم (1/33)، مكتبة السنة المحمدية، و التعريفات، للجرجاني ,(ص 175)، دار الكتاب العربي, الطبعة الثانية: (1413)ه، والأسماء والصفات، للشنقيطي، ص: (32)، مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى: (1408) ه، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح آل الشيخ ص:(523-524)، دار الإمام البخاري، الدوحة- قطر، الطبعة الأولى: (1433) ه.

3) مدارج السالكين، لابن القيم (1/32).

وارتبطت بها))[1].

وقال السخاوي [2]-رحمه الله- في مقدمة شرح ألفية العراقي: ((المقتدر)، وهو من صفات الجلال والعظمة، ولذا كان أبلغ في قوة الرجاء، إذ وجوده مع استحضار صفات الجلال أدلُّ على وجوده مع استحضار صفات الجمال، لا سيما وبذلك يكون من باب قوله تعالى: ﭽ ﭽ[3])) [4].

قال ابن سعدي[5]-رحمه الله -: ((ومن أسمائه: الجليل، الجميل، وما أحسن الجمع بينهما؛ فإن الجليل من له صفات الجلال والكبرياء والعظمة، والجميل من له نعوت الحسن والإحسان؛ فإنه جميل في ذاته، وجمال المخلوقات بأسرها من آثار جماله، وهو الذي أعطاهم الجمال، فمعطي الجمال أحق

---

1) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (2/90)، مكتبة الرياض الحديثة، البطحاء.

2 () محمد بن عبدالرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي، مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير والأدب، صنف الكتب الكثيرة، ومن أشهرها: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، وشرح ألفية العراقي، والمقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة. توفي سنة (902) ه. ينظر: الضوء اللامع (2/8-32)، الأعلام (6/194-195).

3 () الإسراء الآية (57).

4 () فتح المغيث بشرح ألفية الحديث, للسخاوي, (1/5). مكتبة دار المنهاج للنشر، الرياض، الطبعة الثانية, (1428) ه

5 () هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ولد في عنيزة إحدى محافظات القصيم، وتعلم بها، وكان نابغاً ففتح الله أمامه آفاق العلم، وأكثر من الإطلاع على كتب التفسير، والحديث، والتوحيد، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم فتفتح ذهنه، وتوسعت مداركه، فخرج من طور التقليد إلى طور الإجتهاد، وكان باذلاً للعلم، ومرجعاً في الفتيا، من تصنيفاته: تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، والقول السديد شرح كتاب التوحيد، والفتاوى السعدية، والقواعد الحسان، وغيرها، توفي سنة: (1376) ه. ينظر: مشاهير علماء نجد، ص (392-397) والأعلام (3/340).

بالجمال، وهو جميل في أسمائه؛ لأنها كلها حسنى، وجميل في صفاته؛ إذ كلها صفات كمال، وجميل في أفعاله، فلا أحسن منه حكماً ولا وصفاً)).ا.هـ[1].

وقال الشيخ محمد خليل هراس[2]-رحمه الله-: ((وأوصاف الجلال الثابتة له سبحانه مثل: العزة والقهر والكبرياء والعظمة والسعة والمجد ,كلها ثابتة له على التحقيق، لا يفوته منه شيء... إلى أن قال: وأما جمال الصفات، فإن صفاته كلها صفات كمال ومجد، ونعوت ثناء وحمد، بل هي أوسع الصفات، وأعمها وأكملها آثارا وتعلقات، لا سيما صفات الرحمة والبر والكرم والجود والإحسان والإنعام))[3].

وقال الشيخ صالح آل الشيخ - حفظه الله-: ((ولا أعلم من أَشْهَرَ هذا التقسيم، قبل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله،- يعني تقسيم الصفات، إلى صفات جلال وجمال- وفي هذه الختمة جُمَلْ معروفة الاستعمال عند شيخ الإسلام دون غيره، وابن القيم -رحمه الله- بحث صفات الجلال، والجمال في بعض كتبه))[4].

---

1 () شرح القصيدة النونية، لابن سعدي، ص: (268)، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

2 () هو الشيخ محمد خليل هراس، العلامة المحقق السلفي، درس في الجامعة الأزهرية، وكان مرشحاً للرد على شيخ الإسلام ابن تيمية، ولكن شاء الله أن كتب الشيخ في الدفاع عنه كتاب: ابن تيمية السلفي، وأجاد في ذلك وأفاد، وكان مدرساً بكلية أصول الدين بالأزهر، ثم جامعة أم القرى، له مؤلفات كثيرة منها: شرح القصيدة النونية، دعوة التوحيد، شرح العقيدة الواسطية، توفي سنة: (1395) ه. ينظر: موقع المكتبة الشاملة الإكتروني, بواسطة أحد تلاميذه وهو الشيخ: عبدالفتاح سلامة.

3) شرح القصيدة النونية، للشيخ محمد خليل هراس، (2/69_70)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: (1406) ه.

4 ()شرح الطحاوية، للشيخ صالح آل الشيخ، (1/314-315)

وقال - حفظه الله-: ((وهـذا البـاب فيـه ذكـر لصـفات الجلال لله -جل وعلا -؛ إذ كـل مَن في السـماوات والأرض خـائف منـه ووَجِلٌ؛ لأنه سبحانه الجليل؛ ولذلك كان أعرف عمَّار السماء بــه هم الملائكة الذين قال الله تعالى في وصفهم: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[1].

وقال جل وعلا في وصفهم أيضا: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[2]، فصفات الجلال والكمال والجمال له سبحانه، وهذه كلهـا دلائـل على أنــه هــو المســتحق للعبــادة وحــده دون مــا ســواه؛ لأنــه المتصف بالعظمة الكاملة وهو الذي ينبغي أن يُهَاب وأن يُخَـاف منه على الحقيقة، فكـل مـا في السـماوات والأرض جـار على وفق أمره سبحانه تعالى

فهــو ســبحانه وتعــالى ذو الأســماء الحســنى، وذو الصــفات العلى.

ولهذا قال جل وعلا في آية سبأ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[3].

"فُزِّع" يعني: أزيل الفزع عن قلوب الملائكة، فالملائكـة مـع أنهم مقربون؛ إلا أنهم شديدو المعرفة بالله -جل وعلا- وشديدو العلم به، فعلمهم بربهم سبحانه عظيم، ومما يعلمونـه عن اللـه -جل وعلا- أنـه هـو الجبـار، وأنـه هـو الجليـل سـبحانه، وأنـه ذو الملكوت؛ فلهذا اشتد فزعهم منه سبحانه؛ لأنه لا غنى بهم عنـه جل وعلا طرفة عين.

والصفات الـتي اشـتملت على هـذا النـوع من البرهـان على اسـتحقاقه تعـالى للعبـادة هي صـفات الجلال للـه -جـل وعلا-، وهي الصــفات الــتي تــورث الخــوف في القلب؛ لأن الصــفات تنقسم إلى أقسام متنوعـة باعتبـارات، ومن ذلـك أنهـا تنقسـم

1 ()النحل الآية (50).
2 ()الأنبياء الآية (28).
3 ()سبأ الآية (23).

إلى صفات جلال، وصفات جمال.

فالصفات التي تحدث في القلب الخوف، والهلع، والرهبة من الرب -جل وعلا- هذه تسمى صفات الجلال، والذي يتصف بصفات الجلال على الحقيقة هو الله -جل وعلا- لأنه هو الكامل في صفاته سبحانه.

فإذا كان كذلك: فإن الكامل في صفاته هو المستحق للعبادة.

أما البشر المخلوقون فإنهم ناقصون في صفاتهم، ويعلمون أن حياتهم ليست حياة كاملة، فحيث عرض لها عرض من موت، أو مرض، أو غيرهما، فإنها تضعف بذلك، وتعجز عن أن تعمل شيئاً، وربما تهلك، فحقيقة الأمر أن البشر ضعاف فقراء، محتاجون، ليست لهم صفات الكمال، وهذا دليل عجزهم، ونقصهم، وأنهم مربوبون مقهورون. ولهذا يجب على العباد أن يتوجهوا بالعبادة إلى من له صفات الكمال، ونعوت الجلال والجمال وهو الله -جل وعلا- وحده سبحانه وتعالى)).ا.ه[1].

وبهذا تكون صفات الله تعالى على قسمين باعتبار المعنى:

الأول: ما يتعلق بِعظمته، وقوته، وعِلمه، وقدرته، وغِناه، وقدسيَّته، وهذا القسم من الصِّفات مجتمعة في اسم الجليل، وتسمى صفات الجلال.

الثاني: ما يتعلق بِرَحمته، و إحسانه، ولطفه، وبِرِّه، وعفوِه، وعطفِه، وهذه متعلِّقة باسم الجميل، وتسمى صفات الجمال.

وبهذه النقول يتضح أن من أهل العلم من قسم صفات الله إلى:

صفات جلال، وصفات جمال، ولا مشاحة في هذا الاصطلاح، وهذا التقسيم، والله أعلم.

---

1 () التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ، ص (227-228).

الباب الأول:
تقرير صفة الجلال لله تعالى وما يتعلق بها من مسائل

ويتضمن أربعة فصول:

الفصل الأول: إثبات صفة الجلال لله تعالى وبيان معناها، والرد على المخالفين فيها.

الفصل الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بصفة الجلال لله تعالى.

الفصل الثالث: الآثار الإيمانية للإيمان بصفة الجلال لله تعالى.

الفصل الرابع: أسماء الجلال وصفات الجلال.

الفصل الأول:
إثبات صفة الجلال لله تعالى وبيان معناها، والرد على المخالفين فيها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بيان معنى صفة الجلال .

المبحث الثاني: الأدلة على ثبوت صفة الجلال لله تعالى .

المبحث الثالث: الرد على المخالفين فيها.

المبحث الأول:

بيان معنى صفة الجلال

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان معنى الجلال في اللغة.

المطلب الثاني: بيان معنى صفة الجلال المضافة لله تعالى.

المطلب الأول:

بيان معنى الجلال في اللغة

قال الراغب الأصفهاني[1]: ((الجلالة: عظم القدر، والجلال بغير الهاء: التناهي في ذلك، وخُصَّ بوصف الله تعالى، فقيل: «ذو الجلال والإكرام». ولم يستعمل في غيره، والجليل: العظيم القدر))[2].

قال ابن منظور[3] -رحمه الله-: ((جلَّ الشيء يجل جلالا وجلالة، وهو جل وجليل وجلال: عظم، وأجله: عظمه، يقال: جل فلان في عيني، أي عظم، وأجللته: رأيته جليلا نبيلا، وأجللته في المرتبة، وأجللته أي عظمته.

وجلَّ فلان يجلُّ جلالة، أي: عظم قدره فهو جليل))[4].

وقال أيضًا: ((والجلل: الشيء العظيم، والصغير الهين، وهو من الأضداد في كلام العرب، ويقال للكبير والصغير جلل))[5].

وقال الهراس -رحمه الله-: ((وأوصاف الجلال الثابتة له

---

[1] () هو الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، أبو القاسم، أديب لغوي، حكيم، مفسر، من مصنفاته: الذريعة إلى مكارم الشريعة، مفردات ألفاظ القرآن، توفي سنة: (502) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (18/120-121)، طبقات المفسرين، (2/329)، الوافي بالوفيات، (13/45).

[2] ()مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني: (ص 198)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى: (1412) ه.

[3] () هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الأنصاري الأفريقي، أديب لغوي، من مصنفاته: لسان العرب، مختصر تاريخ دمشق، لابن عساكر، توفي سنة: (711)ه. ينظر: الأعلام (7/108)

[4]) لسان العرب: (2/179-180)، دار الحديث، القاهرة، سنة الطبع: (1423) ه.

[5]) لسان العرب: (2/180).

سـبحانه مثـل: العـزة، والقهـر، والكبريـاء والعظمـة، والسـعة، والمجد، كلها ثابتة له على التحقيق، لا يفوته منها شيء))[1].

فيتبين من هذا أن الجلال في اللغـة يتضـمن معـنى التعظيم وارتفاع القدر، وهو كذلك دالٌ على الكبرياء والعزة.

[1]) شرح القصيدة النونية، للشيخ محمد خليل هراس: (2/69).

المطلب الثاني:
بيان معنى صفة الجلال المضافة لله تعالى

سبق بيان معنى الجلال في اللغة، وأما الجلال المضاف لله جل وعلا فإنه صفة ذاتية ثابتة لله تعالى، وهي بمعنى العظمة.

قال ابن القيم - رحمه الله -: ((وأصح القولين في ذلك: أن الجلال هو التعظيم، والإكرام هو الحب، وهو سر قول العبد: لا إله إلا الله، والله أكبر))[1].

وقال -رحمه الله - في النونية:

وهو الجليل فكل أوصاف الجلا ل له محققة بلا بطلان[2]

قال ابن سعدي -رحمه الله-: ((يعني أن الله تعالى هو الجليل، الذي له أوصاف الجلال، وهي أوصاف العظمة والكبرياء، ثابتة محققة لا يفوته منها وصف جلال وكمال)) [3].

قال الهرَّاس- رحمه الله -: ((وأوصاف الجلال الثابتة له سبحانه: مثل: العزة، والقهر والكبرياء، والعظمة، والسعة, والمجد؛ كلها ثابتةٌ له على التحقيق، لا يفوته منها شيء))[4].

وقال حافظ حكمي[5] -رحمه الله-: ((الجليل: أي المتصف

---

1 () جلاء الأفهام، لابن القيم، ص (296)، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية: (1419) ه.

2) القصيدة النونية، لابن القيم، ص: (146)، دار المعرفة، للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

3) الحق الواضح المبين، لابن سعدي، ص: (29)، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الثانية: (1407)ه.

4) شرح القصيدة النونية، للهراس (2/69).

5 () هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي أحد العلماء الأفذاذ وأحد أعلام منطقة الجنوب (تهامة) فقيه آديب، عاش في الشطر الأول من النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، بدأ في طلب العلم وهو صغير، ووفق للقاء وملازمة الشيخ الداعية

بجميع نعوت الجلال وصفات الكمال، المنزه عن النقائص والمحال، المتعالي على الأشباه والأمثال، له الأسماء الحسنى والصفات العلى والمثل الأعلى، وله الحمد في الآخرة والأولى)) [1].

فالجليل معناه: ((أن الله تبارك وتعالى هو ذو العظمة والجلال، فليس شيء من خلقه يساويه، فهو ذو الجلال والإكرام)) [2].

ويتضح توافق المعنى اللغوي والشرعي لمعنى الجلال، وأنه بمعنى العظمة وعلو القدر، والقهر والمنعة والكبرياء، وأن الله جل وعلا متصف بهذه الصفة، فهو سبحانه عظيم جليل متكبر قادر.

عبدالله القرعاوي -رحمه الله – فطلب على يده العلم، وفتح الله عليه، وصنف منظومة سلم الوصول في التاسعة عشر من عمره، يعشق الشعر والأدب وألف في العقيدة والمصطلح والفقه والأصول والفرائض والتاريخ والسيرة النبوية، ومن مؤلفاته: سلم الوصول وشرحه معارج القبول بشرح سلم الأصول، وأعلام السنة المنشورة، وغيرها كثير، توفي -رحمه الله - سنة (1377)ه.

ينظر في ترجمته بقلم ابنه الدكتور أحمد بن الشيخ حافظ: مقدمة كتاب معارج القبول بشرح سلم الأصول، (1/11-26)، والأعلام للزركلي، (2/159).

[1] () معارج القبول بشرح سلم الأصول، لحافظ حكمي، (1/131).

[2] () العمل الأسنى نظم وشرح أسماء الله الحسنى، للشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي، دار المنهاج، ط1، 1427ه، ص (118).

المبحث الثاني:

الأدلة على ثبوت صفة الجلال لله تعالى

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: ما يدل على ثبوتها لله تعالى من القرآن الكريم .

المطلب الثاني: ما يدل على ثبوتها لله تعالى من السنة.

المطلب الثالث: ما يدل على ثبوتها من كلام السلف.

المطلب الأول:

ما يدل على ثبوتها لله تعالى من القرآن الكريم.

ورد دليلان من كتـاب اللـه تعـالى، دالان على إثبـات صـفة الجلال لله تعالى وهما:

1-قوله تعالى: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[1].

قال البغوي[2]- رحمه الله-: ((ذو العظمة والكبرياء، والإكرام، أي مكرم أنبيائه، وأوليائه بلطفه مع جلاله وعظمته)) [3].

وقـال القرطـبي[4]- رحمـه اللـه-: ((الجلال عظمـة اللـه وكبرياؤه، واستحقاقه صفات المدح، يقال: جل الشئ أي عظم، وأجللته أي عظمته، والجلال اسم من جلَّ.

والإكرام: أي هو أهلٌ لأن يكرم عما لا يليق بـه من الشـرك)) [5].

---

1) الرحمن الآية (27).

2 () هو أبو محمد الحسين بن مسـعود بن محمـد بن الفـراء البغـوي، الشافعي، مفسر، محدث، فقيه، علامة، زاهد قـانع باليسـير، لـه من المصنفات: معالم التنزيـل، وشـرح السـنة، وغيرهـا، تـوفي سـنة: (516) ه. ينظـــر: ســـير أعلام النبلاء: (19/439-443)، الـــوافي بالوفيات (13/26).

3) معـالم التنزيـل، للبغـوي، (4/270)، دار المعرفـة، بـيروت-لبنـان، الطبعة الثالثة: (1413) ه.

4 () هو أبو عبد الله محمـد بن أحمـد بن أبي بكـر بن فـرج الأنصـاري الخـزرجي الأندلسـي، القرطـبي، المـالكي، مفسـر، من مصـنفاته: الجامع لأحكام القرآن، النهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والتـذكرة بـأحوال المـوتى وأحـوال الآخـرة تـوفي سـنة: (671) ه. ينظـــر: طبقـــات المفســـرين، للـــداوودي، ونفح الطيب (2/420)، والأعلام (5/322).

5) الجامع لأحكام القـرآن، للقرطـبي، (9/108)، دار الكتب العلميـة، بيروت –لبنان، (1413) ه.

وقـال ابن سـعدي -رحمـه اللـه-: ((أي ذو العظمـة والكبريـاء والمجد، الذي يعظم ويبجل ويجل لأجله، والإكرام الذي هو سعة الفضل والجود، والداعي لأن يكرم أولياءه، وخواص خلقه بأنواع الإكـرام، الـذي يكرمـه أوليـاؤه ويجلونـه ويعظمونـه، ويحبونـه، وينيبون إليه ويعبدونه))[1].

2- قوله تعالى: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[2].

قـــال ابن عبـــاس[3]: ((ذو الجلال والإكـــرام، ذو العظمـــة والكبرياء))[4].

وقال القرطبي: ((جليل في ذاته، كريم في أفعاله))[5].

وقال ابن سعدي- رحمه الله-: ((أي: تعاظم وكثر خيره، الذي له الجلال الباهر، والمجد الكامل والإكرام لأوليائه))[6].

فالجلال معناه: العظمة والكبرياء والمجد والكمال، وهذا كله لله هو أهل الثناء والمجد والعظمة والكبرياء.

---

[1] ()تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، ص (830)، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: (1421) ه.

[2]) الرحمن الآية (78).

[3]) هو الصحابي الجليل، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو العباس، ابن عم رسول الله ، حَـبر الأمـة وترجمـان القرآن، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، من المكثرين من الرواية عن رسـول اللـه ، ومن فقهـاء الصـحابة الكبـار تـوفي سـنة (68هــ) بالطائف. انظر: الاستيعاب لابن عبـد الـبر ص: (465- 468)، أسـد الغابة لابن الأثير (3/186-190).

[4]) تفسير ابن كثير، (4/282).

[5]) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (9/125).

[6]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، ص: (832).

المطلب الثاني:

ما يدل على ثبوتها لله تعالى من السنة.

وردت في السنة النبوية عدة أحاديث تدل على ثبوت صفة الجلال لله تعالى، ومنها ما يأتي:

الأول: حديث الشفاعة الطويل الذي رواه الصحابي الجليل أنس بن مالك[1] وفيه أن النبي قال: «**...فأقول: يا رب، ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله فيقول: وعزَّتي وجلالي وكبريائي وعظمتي؛ لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله**»[2].

وفي هذا الحديث، إثبات صفات العزة والجلال والكبرياء والعظمة ,كما يليق بجلال الله وعظمته.

الثاني: عن أبي هريرة[3] قال: قال رسول اللَّه : «**يقول اللَّه عز وجل يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي، يوم لا ظل إلا**

[1]) هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، أبو حمزة، خادم رسول الله ، وأحد المكثرين من الرواية عنه ، توفي بعد ما عُمِّر بالبصرة سنة: (93هـ). انظر: الإصابةلابن حجر (1/79-80).

[2]) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (4/477) برقم (7510)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (1/182) برقم (193).

[3]) هو الصحابي الجليل راوية الإسلام، أبو هريرة بن عامر بن عبد ذي الشري بن طريف الدوسي، مشهور بكنيته، وأشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه: عبد الرحمن بن صخر، قَدِم على النبي سنة سبع، وهو أكثر الصحابة رواية عنه ، توفي سنة: (57هـ) . انظر: أسد الغابة لابن الأثير (3/357)، سير أعلام النبلاء للذهبي (2/578-632).

ظلي»[1].

يقول ابن عبد البر[2] رحمه الله: ((ومعنى قوله فيه -والله أعلم- «**أين المتحابون لجلالي**» أين المتحابون إجلالا لي، ومحبة فيَّ، فمن إجلال الله عز وجل إجلال أولياء الله ومحبتهم))[3].

الثالث: عن ربيعة بن عامر[4] قال سمعت النبي يقول: «**ألظُّوا**[5] **بيا ذا الجلال والإكرام**»، أي: اِلزَمُوهُ وَاثْبُتُوا عليه، وأكثروا من قوله، والتلفظ به في دعائكم[6].

---

1) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الحب في الله (4/1988) برقم (2566).

2 () هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر من كبار الفقهاء والحفاظ، مؤرخ أديب، يقال له: حافظ المغرب، له مصنفات شهيرة منها: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والاستذكار، وغيرها، توفي سنة: (463) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (18/153-163)، والأعلام (8/240).

3) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر (17/429).

4 () ربيعة بن عامر بن بجاد الأزدي ويقال: الدئلي، صحابي، يعدُّ في أهل فلسطين، لا يعرف له إلا هذا الحديث من هذا الوجه. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (2/492)، الإصابة لابن حجر (2/389-390).

5 () أَلِظُّوا: بفتح الهمزة وكسر اللام وتشديد الظاء أي: الزموا ذلك، وسلموا بهذه الكلمة وداوموا عليها. انظر: العين للخليل (8/151)، غريب الحديث لابن سلام (2/195).

6) رواه أحمد في المسند (6/187) برقم (17607)، والحاكم في المستدرك (1/498-499) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. وقال الألباني بعد أن ساق أسانيده: وجملة القول أن الحديث صحيح من الطريق الأول، من حديث ربيعة، والطرق الأخرى تزيده قوة على قوته. ينظر: السلسلة الصحيحة: (4/ 49-51).

وعن ثوبان[1] قال: كان رسول الله إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا، ثم قال: «**اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام**»[2].

فهذه أدلة على إثبات صفة الجلال للكبير المتعال، والجلال هو التعظيم والتنزيه، فله - عز وجل - أوصاف الجلال والتعظيم والتنزيه.

قال شمس الحق العظيم آبادي[3]- رحمه الله -:((«**يا ذا الجلال والإكرام**» أي: يا مستحق الجلال، وهو العظمة: وقيل: الجلال: التنزه عما لا يليق، وقيل: الجلال لا يستعمل إلا لله، والإكرام الإحسان، وقيل: المكرم لأوليائه بالإنعام عليهم، والإحسان إليهم))[4].

---

1) هو ثوبان مولى رسول الله ، أبو عَبْد الله. وقيل: أبو عَبْد الرحمن، وهو ثوبان بن بجدد، من أهل السراة، وقيل: إنه من حمير. ولم يزل يكون مع النبي في السفر والحضر إلى أن توفي رسول الله ، فخرج إلى الشام فنزل الرملة، ثم انتقل إلى حمص فابتنى بهادارا، وتوفي بها سنة أربع وخمسين. انظر: معجم الصحابة للبغوي (1/411)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/218).

2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته (1/414) برقم (591).

3 () هو العلامة المحقق والمحدث الكبير، أبو الطيب محمد شمس الحق بن أمير علي بن مقصود علي الصديقي العظيم آبادي، من كبار محدثي الهند الذين قادوا حركة السنة والسلفية، وأحد نوابغ العصر ممن يشار إليهم بالبنان، وقد وهبه الله ملكة راسخة في علوم الكتاب والسنة، ومن مصنفاته: عون المعبود على سنن أبي داود، والنجم الوهاج في شرح مقدمة مسلم بن الحجاج، وغيرها من الرسائل والمؤلفات في اللغة الفارسية والأردية، توفي سنة: (1329) ه. ينظر: موقع الجمعية السعودية الإلكتروني، للسنة وعلومها.

4 () عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم

المطلب الثالث:

ما يدل على ثبوتها من كلام السلف

صفة الجلال من الصفات الثابتة بالكتاب والسنة كما سبق بيانه في المطالب السابقة، وقد وردت عدة آثار تدل على إثبات هذه الصفة لله تعالى من كلام السلف، ومن ذلك ما يأتي:

قال البيهقي[1] - رحمه الله-: ((باب ما جاء في الجلال والجبروت والكبرياء والعظمة والمجد، وهذه صفات يستحقها بذاته، قال الله عز وجل: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﭼ[2] وقال جل وعلا: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﭼ[3]))[4]. ا.ه.

وقال القرطبي -رحمه الله-: ((فمعنى جلاله: استحقاقه لوصف العظمة، ونعت الرفعة، والمتعالى عزاً وتكبراً وتنزهاً، عن نعوت الموجودات، فجلاله إذاً صفة استحقها لذاته)) [5].ا.هـ

وقال ابن كثير- رحمه الله-:((قال تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ

آبادي، (4/264)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الأولى: (1410) ه.

[1] () هو أحمد بن الحسين البيهقي، محدث فقيه، غلب عليه الحديث، ورحل في طلبه، وسمع وصنف كثيرا، ومن تصانيفه: السنن الكبرى، الجامع المصنف لشعب الإيمان، توفي سنة: (458) ه. ينظر: وفيات الأعيان (1/75-76)، وسير أعلام النبلاء: (18/163-170)،.

[2] () الرحمن الآية (27).

[3] () الرحمن الآية (78).

[4] () كتاب الأسماء والصفات، للبيهقي، (1/338) .

[5] () الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، للقرطبي، (1/134)، دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى: (1416) ه.

ﮋ ﭼ[1]، أي: هو أهل أن يجل فلا يعصى، وأن يكرم فيعبد، ويشكر فلا يكفر، وأن يذكر فلا ينسى، وقال ابن عباس: ﭽ ﮃ ﮊ ﮋ ﭼ: ذي العظمة والكبرياء...

وعن أبي الدرداء[2] قال: قال رسول الله : «**أجلّوا اللّه يغفر لكم**»[3]، وفي الحديث الآخر: «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وذي السلطان، وحامل القرآن، غير الغالي فيه ولا الجافي عنه**»[4]، عن أنس أن رسول الله قال: «**ألظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام**». وكذا رواه الترمذي[5]...

---

1 () الرحمن الآية (78).

2 () هو عويمر بن عامر، وقيل: عويمر بن قيس بن زيد، وقيل اسمه: عامر وصُغِّر، فقيل: عويمر، واختلف في اسم أبيه على أقوال، أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي، وهو مشهور بكنيته. شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، كان أبو الدرداء أحد الحكماء العلماء والفضلاء، وله حكم مأثورة مشهورة، والأشهر والأصح عند أهل الحديث أنه توفي في خلافة عثمان بعد أن ولاه معاوية قضاء دمشق. انظر: الإصابة لابن حجر (4/621-622).

3) رواه أحمد في مسنده (8/171) برقم (21793). وأبو نعيم، في الحلية (1/298). وفي سنده أبو العذراء، قال الذهبي: مجهول (ميزان الإعتدال 4/551). وضعفه الألباني، كما في السلسلة الضعيفة، (4/290-291) برقم (1810).

4) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم (4/263) برقم (4843)، دار الريان للتراث طبعة عام: (1408) ه، وحسنه النووي كما في رياض الصالحين، ص:(183-184)، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى: (1412) ه، وحسنه الألباني، كما في سنن أبي داود، بتعليق الشيخ، ص: (726)، برقم: (4843)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.

5) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات (5/504) برقم (2535) وقال: هذا حديث غريب وليس بمحفوظ. وصححه الألباني، كما في السلسلة الصحيحة: (4/49-51) برقم: (1536)، وصحيح الجامع (

وقال الجوهري[1] -رحمه الله-: ((ألظَّ فلان بفلان إذا لزمه، وقول ابن مسعود: ألظوا بياذا الجلال والإكرام: أي الزموا، يقال: الإلظاظ هو الإلحاح.

وفي صحيح مسلم... عن عائشة قالت: كان رسول اللّه إذا سلم لا يقعد يعني بعد الصلاة إلا بقدر ما يقول: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام**»[2]))[3].

وقد ورد سؤال للعلامة ابن باز - رحمه الله - هذا نصه: في الآية الكريمة، وفي سورة الرحمن قال تعالى: ﴿ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ﴾[4].

وفي آية أخرى: ﴿ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ﴾[5].

الأولى بالرفع، والثاني بالكسر ؟ فأفيدونا عن الآيتين ؟

فأجاب رحمه الله بقوله: ((الأولى وصفٌ لوجه، ويبقى وجه ربك ذو الجلال وصف للوجه، يعني أنه ذو الجلال؛ وهو الرب سبحانه؛ لأن التعبير بالوجه معناه للكل، وجهه ذو الجلال، وهو ذو الجلال سبحانه وتعالى.

والثانية الأخيرة آية الرحمن: وصفٌ للرب تبارك اسم ربك

1/269) برقم (1250)، وقد سبق تخريجه قريبًا.

1 () هو أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي اللغوي الجوهري، أحد أئمة اللسان، ويضرب به المثل في ضبط اللغة، وكان يرحل في تطلب لسان العرب، وكتابه: الصحاح، وله نظم في حسن، ومقدمة في النحو، توفي سنة: (393) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (17/80-82)، العبر في خبر من غبر (2/184).

2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته، (1/414) برقم (592).

3) تفسير ابن كثير: (4/282).

4) الرحمن الآية (27).

5) الرحمن الآية (78).

ذي الجلال نعت للرب، وصف للرب بأنه ذو الجلال، ووجهه ذو الجلال سبحانه وتعالى، وجهه عظيم وذاته عظيمة سبحانه وتعالى، فهو ذو الجلال من جهة وجهه، وذو الجلال من جهة ذاته سبحانه وتعالى))[1].

فيظهر من خلال هذا اعتناء السلف بالكلام على هذه الصفة العظيمة، وكثرة النقول عنهم فيها، وعلى هذا سار علماء السنة من بعدهم، اعتناء وتفصيلاً للصفات عموما، ولهذه الصفة كما سيتضح في ثنايا هذا البحث.

1 () الموقع الرسمي الإلكتروني، لسماحة الشيخ، عبد العزيز بن باز - رحمه الله-:
http://www.binbaz.org.sa/mat/14932.

المبحث الثالث:

الرد على المخالفين

وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول: أهمية الرد على المخالف .

المطلب الثاني: المخالفون لأهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات وبيان شبههم والرد عليهم.

تمهيد

إنَّ منهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته هو إثباتها كما جاءت في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تكييف ولا تعطيل ولا تمثيل.

فمن أنكرها، أو أوَّلها أو شيء منها، فقد خالف المنهج الحق، واستحق على ذلك الرد.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: «فأمَّا توحيد العلم: فمداره على إثْبات صفات الكمال وعلى نفْي التشبيه، والمثال والتنزيه عن العيوب والنقائص.

وقد دل على هذا شيئان: مجمل ومفصل.

أما المجمل: فإثبات الحمد له سبحانه.

وأما المفصل: فذكر صفة الإلهية والربوبية، والرحمة والملك. وعلى هذه الأربع مدار الأسماء والصفات.

فأما تضمن الحمد لذلك: فإنَّ الحمد يتضمَّن مدح المحمود بصفات كماله، ونعوت جلاله، مع محبَّته والرّضا عنه، والخضوع له، فلا يكون حامدًا مَن جحَد صفات المحمود، ولا مَن أعْرض عن محبَّته والخضوع له... وكلَّما كانت صفات كمال المحمود أكثر، كان حَمده أكمل وكلَّما نقص من صفات كماله، نقص مِن حمْدِه بحسبها؛ ولهذا كان الحمد كلّه لله حمدًا لا يحصيه سواه، لكمال صفاته وكثرتها؛ ولأجل هذا لا يُحصي أحدٌ من خلقه ثناءً عليْه؛ لما له من صفات الكمال، ونعوت الجلال التي لا يُحصيها سواه؛ ولهذا ذمَّ الله - تعالى - آلهة الكفَّار، وعابها بسلْب أوصاف الكمال عنها، فعابَها بأنَّها لا تسمع ولا تبصر، ولا تتكلَّم ولا تهدي، ولا تنفع ولا تضرّ، وهذه صفة إله الجهمية التي عاب بها الأصنام نسبوها إليْه، تعالى الله عمَّا يقول الظَّالمون والجاحدون علوًّا كبيرًا.

فقال تعالى حكايةً عن خليلِه إبراهيم - ﴿ - في محاجَّته لأبيه: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[1]، فلو كان إله إبراهيم بهـذه الصِّـفة والمثابـة لقـال لـه آزر: وأنت إلهـك بهـذه المثابة، فكيف تنكر عليَّ ؟! لكن كان - مع شِرْكه - أعرف بالله من الجهمية، وكذلك كفَّار قريش كانوا - مـع شِـرْكهم - مقـرِّين بصفات الصَّانع - سبحانه - وعلوّه على خلقه، وقال تعـالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ[2].

فلو كان إله الخلق - سبحانه - كـذلك لم يكن في هـذا إنكـار عليهم، واستدلال على بطلان الإلهيَّة بذلك.

وهــذا أمــرٌ معلــوم بــالفِطَر والعقــول الســليمة، والكتب السماويَّة: أنَّ فاقد صفات الكمـال لا يكـون إلهًـا، ولا مـدبِّرًا ولا ربًّا، بل هو مذْموم، معيب ناقص، ليس له الحمد، لا في الأولى، ولا في الآخرة، وإنَّما الحمد في الأولى والآخرة، لِمن له صـفات الكمال، ونعوت الجلال، التي لأجلها استحقَّ الحمد؛ ولهذا سمَّى السَّلف كتُبَهم التي صـنَّفوها في السـنَّة، وإثبـات صـفات الـرَّبِّ وعلـوّه على خلقـه، وكلامـه وتكليمـه: توحيـدًا؛ لأنَّ نفي ذلـك وإنكاره والكفْر به إنكار للصَّانع، وجحد له، وإنَّما توحيده: إثبــات صفات كماله، وتنزيهه عن التَّشبيه والنَّقائص))[3].

وقال الشيخ ابن سعدي -رحمه الله-: ((أصل الإيمان وقاعدته التي ينبني عليها، هو الإيمان بالله وبأسمائه وصفاته.

وكلما قوي علم العبد بذلك وإيمانه به، وتعبد لله بذلك، قوي توحيـده، فـإذا علم أن اللــه متوحـد بصـفات الكمـال، متفـرد بالعظمة والجلال والجمال، ليس له في كماله مثيـل، أوجب لـه ذلك أن يعرف ويتحقق أنه هو الإله الحق، وأن إلهيـة مـا سـواه

---

1) مريم الآية (42).

2) الأعراف الآية (148).

3) مدارج السالكين، لابن القيم (1/25-26).

باطلة، فمن جحد شيئا من أسماء الله وصفاته، فقد أتى بما يناقض التوحيد وينافيه، وذلك من شعب الكفر)) [1].

وقال العلامة الفوزان[2]- حفظه الله -: ((ذكرنا أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيدُ الرُّبوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وذكرنا جملة من الأدلة على النوعين الأولين: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية.

والآن نذكر الأدلة على النوع الثالث: وهو توحيد الأسماء والصفات.

فإليك شيئًا من أدلة الكتاب والسنة: فمن أدلة الكتاب قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ[3].

أثبت الله سبحانه في هذه الآية لنفسه الأسماء، وأخبر أنها حُسنى، وأمر بدعائه؛ بأن يُقال: يا الله، يا رحمن، يا رحيم، يا حي يا قيوم، يا رب العالمين. وتوعّد الذين يُلحدون في أسمائه بمعنى أنهم يميلون بها عن الحق؛ إما بنفيها عن الله، أو تأويلها بغير معناها الصحيح، أو غير ذلك من أنواع الإلحاد. توعدهم بأنه سيُجازيهم بعملهم السيئ))[4].

---

[1]) القول السديد شرح كتاب التوحيد، للسعدي، ص (138-139)، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى: (1412) ه.

[2] () هو الشيخ العلامة صالح بن فوزان آل فوزان، من أهالي الشماسية، تخرج في كلية الشريعة في الرياض، ونال الماجستير في الفقه، ثم الدكتوراه، وعين مدرساً في المعهد العلمي في الرياض، ثم كلية الشريعة، ثم المعهد العالي للقضاء، وغيرها، ثم عضواً في هيئة كبار العلماء، والمجمع الفقهي، له مؤلفات عديدة منها: التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية، أحكام الأطعمة في الشريعة، الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد، شرح العقيدة الواسطية، والملخص الفقهي، وغيرها كثير، حفظ الله فضيلة الشيخ، وأمد في عمره على الطاعة. ينظر: فتاوى اللجنة: (1/7-11).

[3]) الأعراف الآية (180).

[4]) عقيدة التوحيد، للشيخ صالح الفوزان، ص: (74)، دار العاصمة،

فالإيمان بأسماء الله وصفاته، عليها مدار الإيمان، وهي ركن من أركان التوحيد، وذروة سنـــام العبوديـــة، ولا بـد فيـه من التقرير والاستدلال، وكذا الرد على المخالف فيها وبيان الحـق والصواب في ذلك إقامة للحجة وردًّا للباطل.

الرياض، الطبعة الأولى: (1420)ه.

المطلب الأول:

أهمية الرد على المخالف

إنَّ الـرد على المخـالفين أصـل عظيم سـار عليـه السـلف الصالح، وقد امتلأت كتب السـلف بـالرد على المخـالفين وبيـان انحرافهم ورد باطلهم، وهذا هو منهج الأنبياء عليهم السـلام في دعوتهم لأقوامهم يقول النبي : «**إنَّه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خـير مـا يعلمـه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم،...**»[1]، فالرد على المخالف له أهمية كبرى يمكن بيان تلك الأهمية في النقاط الآتية:

أولاً: معرفة سبيل المخالفين معرفة تفصيلية، ليتميز الحـق من الباطل، قال تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[2].

قال ابن القيم -رحمه الله -: ((فالعالمون بالله وكتابـه ودينـه عرفـوا سـبيل المؤمـنين معرفـة تفصـيلية، وسـبيل المجـرمين معرفة تفصيلية، فاستبانت لهم السبيلان كمـا يسـتبين للسـالك الطريق الموصل إلى مقصوده، والطريق الموصـل إلى الهلكة))[3].

ثانياً: دفـع شـرهم وضـررهم على فطـرة اللـه الـتي خلـق عباده عليها من خلال الرد، وهذا من الجهاد في سبيل الله.

قـال شـيخ الإسـلام - رحمـه اللـه-: ((الـرادُّ على أهـل البـدع مجاهد))[4].

ثالثـاً: دعـوتهم إلى نبـذ الفرقـة والإختلاف، ودعـوتهم إلى الإجتماع على المعتقد الصحيح بدليله، قال تعالى:ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ

---

[1] () رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفـاء الأول فالأول (3/1472) برقم (1844).

[2] () الأنعام الآية (55).

[3] () الفوائد، لابن القيم ,ص (123) .

[4] () مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (4/13) .

ڌ ڍڎ ڎ ڏ ڐ ڑ ژڙ ڙ ک ڪ ګ ڬ گ ڳ چ[5].

وعلى هذا سار السلف الصالح، وتبعهم على ذلك علماء أهل السنة والجماعة ممن جاء بعدهم، فلا يزال العلماء يـردون على المخـالفين لمنهج الحـق، ويـبينون العقيـدة الصـحيحة الثابتـة بالكتاب والسنة، ويحذرون مما سواها.

5 () يوسف الآية (108).

المطلب الثاني:

المخالفون لمنهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات

سبق بيان منهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات، وهو أسلم المناهج وأسعدها بالدليل، وهو إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، يقول شيخ الإسلام رحمه الله: ((وهكذا أهل السنة والجماعة في الفرق، فهم في باب أسماء الله وآياته وصفاته وسط بين أهل التعطيل الذين يلحدون في أسماء الله وآياته ويعطلون حقائق ما نعت الله به نفسه؛ حتى يشبهوه بالعدم والموات، وبين أهل التمثيل الذين يضربون له الأمثال ويشبهونه بالمخلوقات، فيؤمن أهل السنة والجماعة بما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف وتمثيل))[1].

وقد خالف منهج أهل السنة والجماعة في هذا الباب طائفتان:

الأولى: المعطلة[2], وهم طوائف شتى، سوف نتطرق لأكبر فرقهم ممن نفوا الصفات أو بعضها؛ فقد قال بعضهم بنفي أسماء الله وصفاته، وبعضهم أثبت الأسماء ونفى الصفات، ومنهم من أثبت الأسماء وبعض الصفات، ونفى أو أوَّل البعض الآخر.

---

1 () مجموع الفتاوى (3/373).

2 () المعطلة: اسم للطوائف التي تنفي الصفات الإلهية عن الله تعالى وتنكر قيامها بذاته، أو تنكر بعضها، كالجهمية، والماتريدية، والمعتزلة. ينظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص (193)، والكواشف الجلية عن معاني الواسطية، للسلمان، ص (87)، وشرح الواسطية لابن عثيمين، (1/91-92) .

الثانية: المشبهة[3], أو الممثلة، وهم طوائف شتى، مـا بين مشبِّه للمخلوق بالخالق، وآخر مشبِّه للخالق بالمخلوق.

قال الشيخ ابن عثيمين[2]-رحمه الله-: ((الزائغـون عن سـبيل الرسـل وأتبـاعهم في أسـماء اللـه وصـفاته قسـمان: ممثلـة ومعطلة.

وكلٌ منهم غلا في جـانب، وقصَّـر في جـانب، فالممثلـة غلـو في جانب الإثبـات، وقصَّـروا في جـانب النفي. والمعطلـة غلـوا في جانب النفي، وقصروا في جانب الإثبـات، فخـرج كـل منهم عن الاعتدال في الجانبين))[3].

3 () المشبهة: اسم لطوائف وفرق متعـددة شـبهوا اللـه بخلقـه، وهم صنفان: صنف شبهوا ذات الله بـذات غـيره، وصـنف شـبهوا صـفاته بصفات غيره. ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، ص (214) والملل والنحل للشهرستاني، (1/118-123) .

2 () هو أبو عبد الله محمد بن صـالح بن محمـد بن سـليمان العـثيمين التميمي، ولد في عنيزة ونشأ نشأة علميـة، وتتلمـذ على يـد الشـيخ السـعدي رحمـه اللـه، واتصـل بالعلامـة ابن بـاز، وقـرأ على الشـيخ عبـدالرزاق عفيفي، تخـرج في المعهـد العلمي في عنـيزة وتـابع دراسـته الجامعيـة منتسـباً في جامعـة الإمـام محمـد بن سـعود الإسـلامية، وفي عـام 1376ه لمـا تـوفي شـيخه ابن سـعدي تـولى الإمامة والخطابة والتدريس في الجامع، ودرس في المعهـد العلمي في عنيزة ثم في فرع جامعة الإمام في القصيم في كليـة الشـريعة وأصول الدين، وكان يدرس في المسـجد الحـرام والمسـجد النبـوي في مواسم الحج ورمضان والعطل الصيفية، وكـان عضـواً في هيئـة كبار العلماء ,له مؤلفات كثيرة من أشهرها: الشرح الممتع على زاد المسـتقنع، والقـول المفيـد شـرح كتـاب التوحيـد، وفتح رب البريـة بتلخيص الحمويـة وغيرهـا من الفتـاوى والرسـائل الكثـيرة، تـوفي رحمـه اللـه إثـر مـرض ألم بـه سـنة (1421) ه وصـلي عليـه في المسـجد الحـرام. ينظـر في ترجمتـه: الـدر الثمين في ترجمـة ابن عثيمين، عصام المري، وابن عثيمين الإمام الزاهد, ناصر الزهـراني، وصفحات مشرقة من حياة الشيخ محمد بن عثيمين, حمود المطر.

3 () تقريب التدمرية، لابن عثيمين، ص (23).

أولاً: المعطلة والتعطيل.

أصل التعطيل في اللغة: الـترك والتفريـغ، والخلـو والفـراغ، ومنه دار معطلة، وبئر معطلة أي: لا تورد ولا يستقى منها، قـال تعالى:ﭽ ﯴ ﭼ[1]، أي: لا يستقى منها ولا يردها أحد بعد كثرة وارديهـا والإزدحـام عليها[2]، ومـتى تـركت الإبـل بلا راع فهي معطلة[3].

وفي الإصطلاح: يختلف معناه باختلاف صوره، فهناك تعطيل في الربوبيـة وتعطيـل في الألوهيـة وتعطيـل في الأسـماء والصفات.

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه اللـه-: ((المعطلة وهم الـذين أنكروا ما سمى اللـه تعـالى ووصـف بـه نفسـه إنكـاراً كليـاً، أو جزئيـاً، وحرفـوا من أجـل ذلـك نصـوص الكتـاب والسـنة فهم محرفون للنصوص، معطلون للصفات))[4].

قـال ابن القيم -رحمـه اللـه-: ((وهـو ثلاثـة أقسـام: تعطيـل المصنوع عن صانعه وخالقه وتعطيل الصانع سبحانه عن كمالـه المقدس بتعطيل اسمائه وصفاته وأفعاله، وتعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد))[5].

والذي نعني هنا هو القسم الثاني منها التعطيل في الأسـماء والصفات.

فالتعطيل في الإصطلاح هو: إنكار ونفي ما يجب للـه تعـالى من الأسـماء والصـفات أو بعضـها، أو نفي الصـفات الألهيـة عن

---

1 () الحج الآية (45).

2 () تفسير ابن كثير، (3/228) .

3 () انظـر: لسـان العـرب، لابن منظـور (6/315)، ومختـار الصـحاح، للرازي ص (209).

4 () تقريب التدمرية، لابن عثيمين، ص (25) .

5 () الجواب الكافي لمن سأل عن الـدواء الشـافي، لابن القيم، ص (193) .

الله وانكار قيامها بذاته أو انكار بعضها[1].

والعلاقـة بين المعـنى اللغـوي والإصـطلاحي بيِّنَة، إذ أن من نفى الأسـماء والصـفات أو نفى مـدلولاتها، فقـد أخلاهـا عن حقيقتها وأفرغها عن معانيها.

والتعطيل ينقسم من حيث العموم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: نفي جميـع الأسـماء والصـفات، وعلى هـذا الفلاسفة[2]، والجهم بن صفوان[3] وأتباعه[4].

قـال شـيخ الإسـلام - رحمـه اللـه-: ((والتحقيـق أن التجهم المحض وهـو نفي الأسـماء والصـفات، كمـا يحكي عن جهم والغالية من الملاحدة ونحـوهم من نفي أسـماء اللـه الحسـنى،

1 () الكواشـف الجليـة عن معـاني الواسـطية، للسـلمان، ص (87)ـ ، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية, لابن عثيمين ص (55).

2 () الفلاسفة جمع فيلسوف مركب من كلمـتين همـا: (فيلا) وتعـني: محبة و (سـوفا) وتعـني: الحكمـة، ومعناهـا: محبـة الحكمـة، ومبـدأ الفلاسفة من الرومان واليونان وغيرهم عيـال عليهم. ينظـر: الملـل والنحـل، للشهرسـتاني ص(369)، واغاثـة للهفـان من مصـائد الشيطان، لابن القيم (2/263).

3 () جهم بن صفوان السمرقندي، يكنى بأبي محرز، قال عنه الذهبي: الضال المبتدع، رأس الجهمية، هلـك في زمـان صـغار التـابعين ومـا علمته روى شيئاً ولكنه زرع شرًا عظيماً، قتله سلم بن الأحـوز سـنة (128) ه. ينظـر: مـيزان الإعتـدال، للـذهبي (1/426)، والأعلام (2/124).

4 () الجهمية: وهم أتباع الجهم بن صـفوان، وهي فرقـة معطلـة تنكـر أسـماء اللـه وصـفاته، وتقـول بـالجبر والإرجـاء، وتنقسـم إلى ثلاث فـرق: الجهمية المحضـة أو الغاليـة وهم أشـر الجهمية، والجهميـة المعتزلة الذين يثبتون الأسماء وينفون الصفات، والجهمية الصـفاتية الذين يعطلون بعض الصفات الخبرية ومنهم الكلابية، ويطلق عليهم أحيانا الجهمية الجبريـة لقـولهم بـالجبر. ينظـر: مقـالات الإسـلاميين للأشـعري (1/338)، والملـل والنحـل للشهرسـتاني (1/86-88)، وتاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي، ص (53-55).

كفر بين مخالف لما علم بالاضطرار من دين الرسول))[1].

القسم الثاني: نفي الصفات دون الأسماء، وهو قول المعتزلة[2]، ومن وافقهم من الرافضة[3] والإباضية [4].

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((وأما نفي الصفات مع إثبات الأسماء كقول المعتزلة))[5].

وكلا القسمين الأولين يطلق عليهم: غلاة المعطلة.

القسم الثالث: إثبات الأسماء وبعض الصفات ونفي

---

1 () النبوات، لابن تيمية، (1/578) .

2 () تنسب المعتزلة إلى واصل بن عطاء، الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، وقال بالمنزلة بين المنزلتين في حكم مرتكب الكبيرة فسمي هو وأتباعه المعتزلة، وهم من أشهر الفرق الكلامية غلواً في العقل على النقل، ونفي صفات الله تعالى، وهم فرق وطوائف يجمعهم القول بالأصول الخمسة التي جعلوها أصول دينهم وعارضوا بها الوحي، وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ينظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (1/130), والفرق بين الفرق للبغدادي، ص (90-92).

3 () الرافضة فرقة من الشيعة, سموا بذلك لرفضهم إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقيل لرفضهم زيد بن علي بن الحسين حينما تولى أبا بكر وعمر، فقال: رفضتموني فسموا رافضة. ينظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، (1/33)، والفرق بين الفرق، للبغدادي، ص(24-26)، ومنهاج السنة النبوية، لابن تيمية (1/404).

4 () الإباضية فرقة من فرق الخوارج نسبة إلى عبد الله بن أباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، انقسموا إلى أربع فرق الحفصية واليزيدية والحارثية، وأصحاب طاعة يراد الله بها، وفرق الإباضية لهم تواجد في هذا العصر في شمال إفريقيا ولا سيما الجزائر، وفي زنجبار في تنزانيا بشرق أفريقيا، ومعضمهم في سلطنة عمان. ينظر: فرق معاصرة، غالب عواجي (1/244-267).

5 () النبوات، لابن تيمية، (1/578) .

البعض الآخر.

وهذا قول الكلابية [1]، والأشاعرة [2]، والماتريدية[3].

وموقف هؤلاء المعطلة من اسم الله الجليل ما يأتي:

الفلاسفة لا يثبتون لله اسماً ولا صفة.

وأما الجهمية فقد نفوا عن الرب سبحانه سائر أسمائه ما عدا الخالق والقادر، لأن المخلوق عندهم لا يوصف بهما إلا مجازا[4].

---

1 () الكلابية: إسم لطائفة كلامية تنسب إلى عبد الله بن سعيد القطان، المشهور بابن كلاب المتوفى سنة (240)ه حاول الرد على المعتزلة بمجرد العقل، ولم يكن له خبرة بأصول السنة، وبما كان عليه السلف، فألزموه بلوازم فاسدة كالقول بنفي الصفات الإختيارية، وقال بنفي الحرف والصوت عن كلام الله تعالى، واعتباره كلاماً نفسياً، وهو أول من أحدث هذه البدعة في الإسلام، ويعتبر ابن كلاب إمام الأشعرية، حيث أنها في أول أمرها لم تخرج عن آرائه وأفكاره ومعتقداته، ولا زالت كثير من مسائلها في الإعتقاد لا سيما ما يتعلق بالصفات على مذهب الكلابية. ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (8/ـ 224-225)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للسكسكي.

2 () الأشاعرة: طائفة من أهل الكلام ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري، الذي كان معتزلياً، ثم انتقل إلى مذهب ابن كلاب، ثم منَّ الله عليه بالرجوع إلى مذهب السلف، ولقب الأشاعرة ينصرف عند الإطلاق إلى الذين اتبعوا أبا الحسن الأشعري في فترة انتسابه إلى مذهب ابن كلاب، ولذا يطلق عليهم أحياناً الأشاعرة الكلابية وقد اتفقوا مع المعتزلة في كثير من الأصول الكلامية وتعطيل معظم الصفات، وإثبات سبع منها فقط، وهم مرجئة في الإيمان. ينظر: الفهرست لابن النديم، ص: (231)، والفصل لابن حزم (5/77)، والملل والنحل للشهرستاني (1/93)، ومنهاج السنة لابن تيمية (4/145)، وماذكره الذهبي في السير (11/74).

3 () الماتريدية: من طوائف أهل الكلام، أتباع أبي منصور الماتريدي، ويتفقون مع الأشاعرة في معظم الأصول الاعتقادية، والخلاف بينهم قليل ومحصور، فالأشاعرة يثبتون سبع صفات، والماتريدية يزيدون صفة ثامنة وهي: التكوين. ينظر: رسالة شمس الدين الأفغاني بعنوان: الماتريدية (376-1/505)، والماتريدية، دراسة وتقويما، لأحمد اللهيبي.

4 () مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، (

قال أبو الحسن الأشعري[1] -رحمه اللــه-: ((وزعمت الجهمية أن الله عز وجل لا علم لـه، ولا قـدرة، ولا حيـاة، ولا سـمع، ولا بصر))[2].

فالجهمية لا يسـمون الـرب باسـمه الجليـل، كمـا لا يصـفونه بصفة الجلالة، ونحوها من الصفات.

أما المعتزلة فهم يثبتون الأسـماء للـه تعـالى لفظـاً من غـير معنى، كما ينفون ما دلَّت عليه من صفات.

قال أبــو الحســن الأشـعري - رحمــه اللــه-: ((ونفت المعتزلة صفات رب العالمين))[3].

والشـبهة الـتي بنـوا عليهـا جميعـاً مـذاهبهم: هي الفـرار من تشبيه الله بخلقه بزعمهم؛ لأن المخلـوقين يُسَـمَّون ببعض تلـك الأسـماء، ويوصـفون بتلـك الصـفات، فيلـزم من الاشـتراك في لفظ الاسم والصفة ومعناهمـا: الاشـتراك في حقيقتهمـا، وهـذا يلزم منه تشبيه المخلوق بالخالق في نظـرهم، والـتزموا حيـال ذلك أحد أمرين:

أ – إما تأويل نصوص الأسماء والصفات عن ظاهرها، كتأويل الوجه بالذات، واليد بالنعمة.

ب – وإما تفويض معانى هذه النصوص إلى اللــه، فيقولــون: الله أعلم بمراده منها؛ مع اعتقادهم أنها ليست على ظاهرها.

1/219) و منهاج السنة النبوية، لإبن تيمية (2/157) .

[1] () هو علي بن إسماعيل بن سالم بن عبـد اللـه بن موسـى بن بلال بن عامر بن أبي موسى الأشـعري أبـو الحسن متكلم مشـارك في بعض العلوم، وإليه ينتسب الأشـاعرة، رد على الملاحـدة والمعتزلـة والشيعة والجهمية والخوارج وغيرهـا، ولـه مصـنفات منهـا: مقـالات الإسلاميين، والإبانة، وغيرها، توفي في بغداد سنة: (330) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (15/85-90)، ومعجم المؤلفين (7/35).

[2] () الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، ص (62) .

[3] () المصدر السابق، ص (68) .

يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي[1]: ((استغنى الله بذاته عن كل مجهول من الأشياء ومعروف، لا يحتاج في الاتصاف بأوصاف الكمال والاستحقاق، **لا سيما العزة والجلال**))[2].

وقد استدل المعتزلي على نفيه لهذه الصفات بقول الله تعالى: [3].

((وهذا متابعة منه لأسلافه من المعتزلة في نفي هذه الصفات عن الله، ونسب أهل السنة لمّا وصفوه بذلك إلى الكذب.

وأما قول هذا المخالف إنه لا يحتاج في الاتصاف إلى آخر كلامه.

فإن أراد بقوله هذا أنه يحتاج ويفتقر فلسنا نقول إنه يوصف بالحاجة والافتقار، وإن أراد أنه لا يوصف بصفة العزة والجلال فغير صحيح؛ لأن الله وصف نفسه في كتابه بذلك فقال: [4]، وقال: [5]، ولا يوصف بالعزة والجلال إلا من له العزة والجلال.

وأما الجواب عن استدلال القدري على عدم هذه الصفات لله تعالى بقوله: ... [6] الآية.

1 () هو القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار من أئمة المعتزلة، شافعي المذهب الفقهي. ولي قضاء الري، له تصانيف كثيرة في بيان مذهب الاعتزال ونصرته، توفي سنة: (514 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (17/244-245).

2 () شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الأولى، 1384ه ص (167).

3 () يونس الآية (68).

4 () النساء الآية (139).

5 () الرحمن الآية (27).

6 () يونس الآية (68).

فإنه يقال له ولأهل مذهبه في كل دليل يستدلون به بأنه من كتاب الله قولك: قوله: أهذا قول الله حقيقة، أو هو قولك حقيقة وقول الله مجازاً؟ فإن قال: بل هو قول الله حقيقة، فقد رجع عن قوله بأن القرآن مخلوق وقلنا الدليل على إبطال تأويلك لهذه الآية من وجهين: أحدهما: أن نقول: لو كان قوله تعالى: دليلا على عدم ثبوت هذه الصفات لله حقيقة لبطل أن تكون هذه الآية قولا له حقيقة؛ لأن قوله من صفاته وإذا لم تكن قولا له حقيقة لم تكن دليلا على عدم إثبات صفته لأنه يؤدي ثبوت كونها دليلا إلى عدم ثبوتها، وما أدى ثبوته إلى بطلانه بطل ثبوته، وهذا من التنافي الذي لا يعقله إلا العالمون.

ثم يعارض هذا التأويل بالنص على ثبوت هذه الصفات على ما مضى.

والوجه الثاني من الاستدلال أن نقول: هذه الآية واردة على سبب، وذلك أن اليهود قالت: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وقالت قريش: الملائكة بنات الله، وأخبر الله عنهم بذلك بقوله تعالى: فنزه نفسه عن قولهم هذا، ثم قال: أي: عن الولد، وأخبر أن الجميع ممن نُسب أنه ولد له ملك له، فقال: أي: حجة أن له ولداً، فإذا ثبت أن الآية نزلت على هذا السبب كان تأويل هذا المخالف على ما ذكر مما يوافق مذهبه تبديلا، وإن تجاهل هذا الرجل وتجاسر بالتصريح عن مذهبه وقال بل قوله: ليس بقول الله حقيقة وإنما هو قولي حقيقة. قلنا عن قوله هذا جوابان:

أحدهما: بأن نقول له: إذا لم يكن هذا قول الله حقيقة فلا جواب لك علينا، لأنا إنما يلزمنا الجواب عن الاحتجاج بقول من قوله حجة وهو الشارع، فأمّا قول غيره فليس بحجة.

والثاني: أن نقول له: فإذا لم تكن هذه الآية وغيرها قول

الله حقيقة فكيف ساغ لك أن تقول: قال الله، وهو كذب وباطل أنه ليس بقول له، وقد شنعت على خصمك بالكذب حين أثبتوا هذه الصفات لله، وهم إنما قالوا كما قال الله، ونطالب هذا القائل وغيره من أهل مذهبه عند الاحتجاج بالقرآن بالتصريح بأي القسمين ليرجع إلى الحق، بأن القرآن قول الله حقيقة، أو بأن القرآن قوله وخلقه، ليتبين كفره، ونقول له إذا صرح بذلك: فمن القائل: [1]، ومن القائل: [2]))[3].

وأول من عرف عنه إنكار الأسماء والصفات: بعض مشركى العرب، الذى أنزل الله فيهم قوله تعالى: [4].

وسبب نزول هذه الآية: أن قريشا لما سمعت رسول الله ﷺ يذكر الرحمن؛ أنكروا ذلك، فأنزل الله فيهم: وهم يكفرون بالرحمن.

وذكر ابن جرير أن ذلك كان في صلح الحديبية؛ حين كتب الكاتب في قضية الصلح الذى جرى بينهم وبين رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم فقالت قريش: أما الرحمن فلا نعرفه[5].

وروى ابن جرير أيضا عن ابن عباس أنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعو ساجدا يقول: يا رحمن يا رحيم فقال المشركون: هذا يزعم أنه يدعو واحدا، وهو يدعو مثنى. فأنزل الله:

---

1 () طه الآية (14).
2 () طه الآية (82).
3 () الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، للشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق: د. سعود الخلف، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، 1419ه (1/134-139) باختصار.
4 () الرعد الآية (30).
5 () انظر: تفسير ابن جرير (13/530).

ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ چ[1][2].

وقال تعالى في سورة الفرقان: چ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ[3].

فهؤلاء المشركون هم سلف الجهمية، والمعتزلة والأشاعرة، وكل من نفى عن الله ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، فبئس السلف لبئس الخلف.

وشبهة المخالفين في هذا الباب عمومًا هو زعمهم التنزيه ونفي التشبيه، يقول الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: ((وشبهتهم فيما ذهبوا إليه أنهم اعتقدوا فيما نفوه أن إثباته يستلزم التشبيه، أي: التمثيل))[4].

---

1 () الإسراء الآية (110).

2 () تفسير ابن جرير (13/123).

3 () الفرقان الآية (60).

4 () تقريب التدمرية، لابن عثيمين، ص (25) .

الرد على المخالفين في هذا الباب "المعطلة":

أولاً: الجهمية:

وأنهم ينفـون الأسـماء والصـفات عن اللـه ولا يصـفون اللـه تعالى إلا بالنفي المجرد عن الإثبات فيقولون لا موجــود ولا حي لا عليم لا قدير أنما هي أسماء للمخلوقات.

شــبهتهم: أنهم اعتقــدوا أن أثبــات الأســماء والصــفات للــه يستلزم التشبيه والتعدد.

ويمكن تلخيص الرد عليهم في الآتي:

- أن الله تعالى جمع فيما سمى ووصف به نفســه بين النفي والإثبات، فمن أقر بالنفي وأنكر الإثبات فقد آمن ببعض الكتـاب دون بعض .

- لو سلمنا أن إثبات الأسماء والصفات لله يسـتلزم التشـبيه بــالموجودات، فــان النفي يســتلزم تشــبيه أقبح وهــو التشــبيه بالمعدومات.

- أن وصف الله تعالى بصفات الإثبات أدل على الكمــال من وصـفه بصـفات النفي، لأن الإثبـات أمـر وجـودي يقتضـي تنـوع الكمالات في حقه، وأما النفي فأمر عـدمي لا يقتضـي كمـالاً إلا إذا تضمن إثباتاً .

- أن الموجــود المطلــق بشــرط الإطلاق لا وجــود لــه في الخارج المحسوس، وإنما هو أمـر يفرضـه الـذهن ولا وجـود لـه في الحقيقة، فتكون حقيقة القول به نفي وجـود اللـه تعـالى إلا في الذهن، وهذا غاية التعطيل والكفر[1].

[1] () ينظر: التدمرية لشيخ الإسلام ص (31-35)، شرح الطحاويــة ص (117-118)، تقريب التدمرية لابن عثيمين، ص (32-33) .

ثانيًا: المعتزلة:

اثبتوا لله أسماء دون صفات، ويجعلون أسماء الله أعلامًا محضة، أي لا تدل على صفات.

وقالوا: إن أسماء الله مترادفة فالعليم، والقدير، والسميع، والبصير شيء واحد، ومنهم من يقول: إنها متباينة ولكنه عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، ونحو ذلك.

وشبهتهم: أنهم يقولون لو أننا أثبتنا الصفات لله تعالى شبهناه بخلقه، لأنه؛ لا يوجد شيء متصف بالصفات إلا جسم، والأجسام متماثلة، فإثبات الصفات يستلزم التشبيه.

الرد عليهم:

- أن الله تعالى سمى نفسه بأسماء، ووصف نفسه بصفات، فإن كان إثبات الصفات يستلزم التشبيه فإثبات الأسماء كذلك، وإن كان إثبات الأسماء لا يستلزم التشبيه فإثبات الصفات كذلك، والتفريق بين هذا وهذا تناقض، فإما أن يثبتوا الجميع فيوافقوا السلف، وإما أن ينفوا الجميع فيوافقوا غلاة الجهمية والباطنية، وإما أن يفرقوا فيقعوا في التناقض.

- أن الله تعالى وصف أسماءه بأنها حسنى، وأمرنا بدعائه بها فقال: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﭼ[1]، وهذا يقتضي أن تكون دالة على معاني عظيمة تكون وسيلة لنا في دعائنا ولا يصح خلوها عنها.

ولو كانت أعلاماً محضة لكانت غير دالة على معنى سوى تعيين المسمى، فضلاً عن أن تكون حسنى ووسيلة في الدعاء.

- أن الله تعالى أثبت لنفسه الصفات إجمالاً وتفصيلاً مع نفي المماثلة، فقال تعالى: ﭽ ﮚ ﮛ ﮜﭼ[2] ، وقال: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ

[1] () الأعراف الآية (180).
[2] () النحل الآية (60).

ٹ ٹ چ[1].

وهذا يدل على أنَّ إثبات الصفات لا يستلزم التمثيل، ولو كان يستلزم التمثيل لكان كلام الله متناقضاً.

- أن كل موجود لا بد له من صفة، ولا يمكن وجود ذات مجردة عن الصفات، وحينئذ لا بد أن يكون الخالق الواجب الوجود متصفاً بالصفات اللآئقة به سبحانه.

- أن القول: بأن الله تعالى "عليم بلا علم، وقدير بلا قدرة، وسميع بلا سمع" ونحو ذلك، قول باطل مخالف لمقتضى اللسان العربي وغير العربي، فإن من المعلوم في لغات جميع العالم أن المشتق دال على المعنى المشتق منه، وأنه لا يمكن أن يقال: عليم لمن لا علم له، ولا قدير لمن لا قدرة له، ولا سميع لمن لا سمع له ونحو ذلك.

- أن قولهم: "لا يوجد شيء متصف بالصفات إلا جسم" ممنوع؛ فإننا نجد من الأشياء ما يصح أن يوصف وليس بجسم، فإنه يقال: ليل طويل، ونهار قصير، وبرد شديد، وحر خفيف، ونحو ذلك، وليست أجساماً .

- أن قولهم: "الأجسام متماثلة" باطل ظاهر البطلان، فإن تفاوت الأجسام ظاهر لا يمكن إنكاره[2].

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((ولا ريب أن قولهم بتماثل الأجسام قول باطل))[3]؛ لأن الأجسام لا تتماثل.

- ويقال لهم أيضًا: إن قولكم هذا في غاية التناقض ((فإن إثبات حي، عليم، قدير، سميع، بصير، بلا حياة، ولا علم، ولا قدرة، ولا حكمة، ولا سمع، ولا بصر، مكابرة للعقل؛ كإثبات مصلٍّ بلا

---

1 () الشورى الآية (11).

2 () ينظر: الضياء الشارق لابن سحمان، ص (242) وما بعدها، تقريب التدمرية، ص (29-31).

3 () مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (3/72).

صلاة، وصائمٍ بلا صيام، وقائمٍ بلا قيام، ونحـو ذلـك من الأسـماء المشتقة؛ كأسماء الفاعلين، والصفات المعدولة عنها.

ولهـذا ذكـروا في أصـول الفقـه أنّ صـدق الاسـم المشـتقّ؛ كـالحيّ، والعليم لا ينفـكّ عن صـدق المشـتق منـه؛ كالحيـاة، والعلم))[1].

ثالثًا: الأشاعرة والماتريدية.

وشبهتهم: أنهم اعتقدوا فيما نفوه إن إثباته يستلزم التشـبيه وقالوا فيما أثبتوه إن العقل قد دلَّ عليه.

((وطريقتهم أنهم لا يثبتون لله إلا الصفات السبع فقط؛ لأنهم يرون أن هذه الصفات السـبع دل عليهـا العقـل فأثبتوهـا لدلالـة العقل عليها، وأما ما سواها فإن العقل لا يـدل عليهـا فيجب أن تأول، ثم فصلوا كيف دل عليها العقـل فقـالوا: الإيجـاد دل على القدرة، حيث إن إيجاد الأشياء يدل على قدرة الموجد وهو اللـه عز وجل، والأشياء موجودة فإيجـاد الأشـياء دليـل على القـدرة، وإحكام هذه الأشياء خلقا وصنعا يدل على العلم؛ لأن الجاهل لا يحكم الشيء، والتخصيص يدل على الإرادة وذلك أن كـون هـذا ذكر وهـذه أنـثى، وهـذه شـمس وهـذا قمـر، وهـذه أرض وتلـك سـماء، يـدل على الإرادة، فـأراد اللـه أن تكـون السـماء سـماء فكـانت وأن تكـون الأرض أرضـا فكـانت، وأن يكـون الإنسـان إنسانا فكان، وأن يكـون البعـير بعـيرا فكـان، فالتخصـيص يـدل على الإرادة، وهذه ثلاث صفات.

ثم قالوا: وهذه الصفات الثلاث لا تقوم إلا بحي، أي من لازم المتصـف بهـذه الصـفات الثلاث أن يكـون حيـا، فـاثبتوا الحيـاة، فتكون الصفات بذلك أربع.

ثم يقولون: إذا ثبت أنه حي فإما أن يتصف بالسـمع والبصـر

[1] () النبوات لابن تيمية (1/265).

والكلام أو بضد ذلك، وضد ذلك ممتنع، لأن ضد السمع الصمم، وضد الكلام الخرس، وضد البصر العمى، وهذه الصفات صفات عيب لا يمكن أن يتصف بها الخالق، وهذا وجه دلالة العقل على هذه الصفات السبع))[1]، ويزيد الماتريدية على الأشاعرة بإثبات صفة ثامنة وهي: التكوين[2].

والرد عليهم كالآتي:

- أن الرجوع إلى العقل في هذا الباب مخالف لما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الأمة من بعدهم، فما منهم من أحد رجع إلى العقل في ذلك.

- أن الرجوع إلى العقل في هذا الباب مخالف للعقل؛ لأن هذا الباب من الأمور الغيبية التي ليس للعقل فيها مجال.

- أن الرجوع في ذلك للعقل مستلزم للاختلاف والتناقض، فإن لكل واحد عقلاً يرى وجوب الرجوع إليه[3].

---

1 () شرح السفارينية لابن عثيمين (1/200-201).

2 () انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (1/251).

3 () ينظر: الصواعق المرسلة لابن القيم (3/796) وما بعدها، الضياء الشارق لابن سحمان ص (333-334)، تقريب التدمرية، لابن عثيمين، ص (25-26).

ثانياً: الممثلة.

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: ((الممثلة، وطريقتهم أنهم أثبتوا لله الصفات على وجه يماثل صفات المخلوقين، فقالوا: لله وجه ويدان، وعينان، كوجوهنا، وأيدينا وأعيننا، ونحو ذلك))[1].

وهم على قسمين كما سبق:

قسم شبهوا المخلوق بالخالق، ومن هذا القسم: السبئية[2] من غلاة الرافضة، الذين شبهوا علياً بالله، وجعلوه إلهاً وقالوا: أنت الله حتى أحرقهم بالنار على ذلك[3].

وهذا النوع من التشبيه يكثر في الرافضة[4]، بل هم أهله.

وأشهر من قال بالتشبيه أو التمثيل اليهود وقدماء الرافضة, واشتهرت نسبة التجسيم بخصوصه إلى الكرامية[5].

---

1 () تقريب التدمرية، لابن عثيمين، ص (23) .

2 () فرقة من غلاة الشيعة، ينسبون إلى ابن سبأ اليهودي، الذي قال لعلي أنت الله، وكان يهودياً ثم أظهر الإسلام، وكاد للإسلام كيداً عظيماً. ينظر عن هذه الفرقة: الفرق بين الفرق، للبغدادي ص (174-176), والملل والنحل، للشهرستاني (1/204-205).

3 () انظر: فتح الباري لابن حجر (12/270) وقد حسَّن إسناده.

4 () سموا بذلك لرفضهم إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقيل: سموا بذلك لما خرج زيد ابن علي بن الحسين من الكوفة في خلافة هشام بن عبد الملك، فسألته الشيعة عن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فترحم عليهما، فرفضه قوم، فقال: رفضتموني رفضتموني، فسموا رافضة، وتولاه قوم فسموا زيدية. ينظر: مقالات الإسلاميين (1/68-69)، ومنهاج السنة النبوية، (1/404).

5 () أتباع محمد بن كرام السجستاني، نسب لهم الأشاعرة أقوالاً كثيرة، وقد أثبتوا لله الجسمية، وأنه جوهر، وهم طوائف متعددة تختلف ببعض جزيئات التشبيه. ينظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (1/120-121)، والفرق بين الفرق للبغدادي، ص

ومن أشهر من قال بهذا النوع من التشبيه منهم: هشام بن الحكم الرافضي[1], الذي شبه معبوده بالإنسان، وزعم أنه سبعة أشبار بشبر نفسه ... وأنه جسم طويل عريض...وروى عنه أنه كسبيكة الفضة ...[2].

ومنهم هشام بن سالم الجواليقي[3]: الذي زعم أن معبوده على صور الإنسان، وأن نصفه الأعلى مجوف، ونصفه الأسفل مصمت...

ومنهم داود الجواربي[4] الذي وصف معبوده بأن له جميع أعضاء الإنسان إلا الفرج واللحية[5], وقال: أعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك[6]، تعالى الله عما يقول المفترون علواً كبيرا.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: ((فإن التشبيه والتجسيم المخالف للعقل والنقل لا يُعرف في أحد من طوائف الأمة أكثر منه في طوائف الشيعة .

وهذه كتب المقالات كلها تخبر عن أئمة الشيعة المتقدمين

---

(27) .

1 () هو هشام بن الحكم الشيباني، كان من كبار الرافضة ومشاهيرهم، ومتكلميهم، وكان مجسماً مشبهاً. قال ابن النديم: مات بعد نكبة البرامكة، وقيل في خلافة المأمون. نحو سنة (190) ه. ينظر: الفهرست لابن النديم، ص (307-308) .

2 () ينظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص (169)، والملل والنحل للشهرستاني، (1/216)

3 () هو هشام بن سالم الجواليقي الجعفي من الإمامية ومتكلميهم، مفرط في التشبيه والتجسيم، وتسمى طائفته بالهشامية الجواليقية. ينظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص (169-170).

4 () هو داود الجواربي، قال عنه الذهبي: رأس في الرفض والتجسيم. ينظر: ميزان الاعتدال (2/23) .

5 () الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص (170) .

6 () الملل والنحل، للشهرستاني، (1/219) .

من المقالات المخالفة للعقل والنقل في التشبيه والتجسيم بما لا يعرف نظيره عن أحد من سائر الطوائف، ثم قدماء الإمامية ومتأخروهم متناقضون في هذا الباب، فقدماؤهم غلو في التشبيه والتجسيم، ومتأخروهم غلو في النفي والتعطيل، فشاركوا في ذلك الجهمية والمعتزلة دون سائر طوائف الأمة)) [1].

وممن روي عنه التشبيه من غير الرافضة: مقاتل بن سليمان المفسر[2].

الذي قال فيه الإمام أبو حنيفة[3]: ((أتانا من المشرق رأيان خبيثان؛ جهم معطل، ومقاتل مشبه))[4].

وشبهتهم في ذلك كما قال ابن عثيمين - رحمه الله-: ((أن الله خاطبنا في القرآن بما نفهم ونعقل. قالوا: ونحن لا نفهم ولا نعقل إلا ما كان مشاهداً، فإذا خاطبنا عن الغائب بشيء وجب حمله على المعلوم في المشاهد))[5].

الرد عليهم:

يمكن تلخيص الرد عليهم في النقاط الآتية:

أولاً: الإجماع على أن الله ليس كمثله شيء، فأهل السنة متفقون على أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في

---

1 () منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية ,(1/408) .

2 () هو مقاتل بن سليمان البلخي المفسر أبو الحسن، توفي سنة (150) ه. ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي (4/173)

3 () هو النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي، أبو حنيفة إمام الأحناف، عالم العراق، وأحد الأئمة الأربعة ,يقال: إنه من أبناء فارس، ولد بالكوفة، وتوفي سنة (150) ه. ينظر: وفيات الأعيان (5/39-47)، وسير أعلام النبلاء (6/390-403)، والبداية والنهاية (10/107) .

4 () لسان الميزان، لابن حجر، (10/281).

5 () تقريب التدمرية، لابن عثيمين، ص (23) .

صفاته ولا في أفعاله[1].

ثانيـاً: أن الإتفـاق في الاسـم والمعـنى العـام بين صـفات الخالق والمخلوق، لا يقتضي المماثلة[2].

فلا يلـزم من وجـود هـذه الصـفات في المخلـوقين، أو من تسمى بعض المخلوقين بشيئ من تلك الأسـماء المشـابهة بين اللــه وخلقــه، فــإن للــه ســبحانه أســماء وصــفات تخصــه، وللمخلـوقين أسـماء وصـفات تخصـهم، فكمـا أن اللـه سـبحانه وتعالى ذاتا لا تشـبه ذوات المخلـوقين، فلـه أسـماء وصـفات لا تشــبه أســماء المخلــوقين وصــفاتهم، والأشــتراك في الأســم والمعنى العام لا يوجب الأشتراك في الحقيقة، فقد سمى اللــه نفسه عليما، حليما، وسمى بعض عبـاده عليمـا فقـال: ﭽ ﭽ[3]، يعنى إسحاق، وسمى آخر حليما، فقال: ﭽ ﭽ[4]،ـــ يعـــني إســـماعيل ، وليس العليم كـــالعليم، ولا الحليم كالحليم، وسمى نفسه فقال: ﭽ ﭽ[5]، وسمى بعض عباده سميعا بصيرا، فقال: ﭽ ﭽ[6].

وليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير.

وسمى نفسه بالرؤوف الرحيم فقال: ﭽ ﭽ[7]، وسمى بعض عباده رؤوفا رحيما، فقال: ﭽ

---

1 () منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (1/413) و شرح الطحاويــة، لإبن أبي العز الحنفي (1/57) .

2 () منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (1/417-418)، و مجموع الفتاوى (3/10) .

3 () الذاريات الآية (28).

4 () الصافات الآية (101).

5 () النساء الآية (58).

6 () الإنسان الآية (2).

7 () الحج الآية (65).

ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[1]ـ وليس الرؤوف كالرؤوف، ولا الرحيم كالرحيم .

وكذلك وصف نفسه بصفات، ووصف عباده بنظير ذلك، مثل قوله: ﭽ ﯻ   ﭼ[2].

فوصف نفسه بالعلم، ووصف عباده بالعلم، فقال: ﭽ ﯿ   ﯽ ﭼ[3].

وقال: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[4].

وقال: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[5].

ووصف نفسه بالقوة فقال: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[6].

ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[7].

ووصف عباده بالقوة فقال: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[8]، إلى غير ذلك من الأدلة.

ومعلوم أن أسماء الله وصفاته تخصه وتليق به، وأسماء المخلوقين تخصهم وتليق بهم، ولا يلزم من الاشتراك في الاسم والمعنى الاشتراك في الحقيقة؛ وذلك لعدم التماثل بين المسميين والمصوفين، وهذا ظاهر، والحمد لله[9].

ثالثاً: الأدلة على أن الاتفاق في اللفظ والمعنى العام بين أسماء الله وصفاته وأسماء المخلوقين وصفاتهم، لا تقتضي المماثلة، ومن ذلك قوله تعالى: ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ

[1] () التوبة الآية (128).

[2] () البقرة الآية (255).

[3] () الإسراء الآية (85).

[4] () يوسف الآية (76).

[5] () القصص الآية (80).

[6] () الحج الآية (40).

[7] () الذاريات الآية (58).

[8] () الروم الآية (54).

[9] () ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (3/10-12)، وعقيدة التوحيد، للفوزان، ص(82-84) .

ﭼ[1].

وقوله تعالى: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[2].

ففي الآية الأولى نفى أن يكون له مماثل مع إثبات السمع والبصر له.

وفي الثانية نهى أن تضرب له الأمثال، فجمع في هاتين الآيتين بين النفي والنهي[3].

رابعاً: ويردُّ عليهم بالعقل فيقال:

- التباين بين الخالق والمخلوق في الذات والوجود، وهذا يستلزم التباين في الصفات، لأن صفة كل موصوف تليق به، فالمعاني والأوصاف تتقيد وتتميز بحسب ما تضاف إليه .

- أن القول بالمماثلة بين الخالق والمخلوق يستلزم نقص الخالق سبحانه، لأن تمثيل الكامل بالناقص يجعله ناقصاً .

- أن القول بمماثلة الخالق للمخلوق يقتضي بطلان العبودية الحق، لأنه لا يخضع عاقل لأحد ويذل له على وجه التعظيم المطلق إلا أن يكون أعلى منه.

وأما الحسّ: فإننا نشاهد في المخلوقات ما تشترك أسماؤه وصفاته في اللفظ، وتتباين في الحقيقة فللفيل جسم وقوة وللبعوض جسم وقوة، والتباين بين جسميهما وقوتيهما معلوم، فإذا جاز هذا التباين بين المخلوقات كان جوازه بين الخالق والمخلوق من باب أولى، بل التباين بين الخالق والمخلوق واجب، والتماثل ممتنع غاية الإمتناع[4].

هذه أقوال الفرق الزائغة عن منهج السلف في باب الأسماء والصفات، ظاهرة التناقض والإضطراب ومخالفة للشرع

---

1 () الشورى الآية (11).

2 () النحل الآية (74).

3 () ينظر: تقريب التدمرية لابن عثيمين، ص (23)،

4 () تقريب التدمرية، لإبن عثيمين، ص (23-24) .

والفطرة والعقل والحس .

والقول الحق في ذلك ما كان عليـه سـلف الأمـة أئمتهـا من إثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء الحسنى والصـفات العلا، إثباتـاً بلا تمثيـل، وتنزيهـاً بلا تعطيـل، مـع إجـراء النصـوص على ظاهرها وعلى ما يليق بجلال الله وعظمته من غـير تحريـف ولا تعطيل ومن غير تكـييف ولا تمثيـل، كمـا قـال تعـالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[1].

وبالنظر إلى أقوال المعطلة والمشبهة نجـد أنهم ينفـون عن الله تعالى صـفة الجلال أو يحرفونهـا عن معناهـا الصـحيح، ولم أقف على من نصَّ منهم على هذه الصفة بذاتها-سـوى مـا جـاء عن القاضـي عبـد الجبـار المعـتزلي-، لكنهـا داخلـة في عمـوم نفيهم وتعطليهم وتشـبيههم، فمن عطَّل سـائر الصـفات فقـد دخلت صفة الجلال في ذلك ضمنًا.

1 () الشورى الآية (11).

الفصل الثاني:
المسائل العقدية المتعلقة بصفة الجلال لله تعالى

وفيه ثلاثة عشر مبحثا:
المبحث الأول: بيان نوع صفة الجلال المضافة إلى الله تعالى.
المبحث الثاني: هل (ذو الجلال) اسم أم وصف. وهل هو اسم الله الأعظم؟
المبحث الثالث: هل الجليل من أسماء الله ؟ وحكم التسمية بعبد الجليل.ئ
المبحث الرابع: هل الجلال خاص بالله تعالى؟
المبحث الخامس: دعاء الله تعالى بـ(يا ذا الجلال والإكرام).
المبحث السادس: القسم بصفة الجلال.
المبحث السابع: حكم دعاء صفة الجلال.
المبحث الثامن: التعبيد لصفة الجلال (عبد الجلال).
المبحث التاسع: اقتران صفة الجلال بغيرها من صفات الله تعالى.
المبحث العاشر: دلالة صفة الجلال على غيرها من صفات الله تعالى.
المبحث الحادي عشر: دلالة تقديم صفة الجلال على صفة الإكرام في النصوص.
المبحث الثاني عشر: دلالة وصف وجه الله تعالى بالجلال.
المبحث الثالث عشر: قيام الجلال على ركني الكمال والجمال.

المبحث الأول:

بيان نوع صفة الجلال المضافة إلى الله تعالى

صفة الجلال من الصفات الذاتية الثابتة لله تعالى، وهي بمعنى العظمة والكبرياء.

والجليل: اسم من أسماء الله، ويتضمن صفة الجلالة لله، وهي صفة ذاتية فهو ذو الجلال المطلق، وليس معنى الجليل الذي يجله الناس، بل هو صاحب الجلالة سبحانه وتعالى، ليس كمثله شيء.

وصفة الجلال لله تعالى تعني: الجلال في كل شيء، بما يليق به سبحانه، فهو الجليل في ربوبيته، الجليل في ألوهيته، الجليل في أفعاله، الجليل في قدرته، ولا يوجد وصف للجلال مما يليق بجلاله سبحانه إلا وهو متصف به، كما لا يوجد وصف من أوصاف الكمال التي تليق به سبحانه إلا كان أولى بها.

قال الشيخ ابن سعدي -رحمه الله -: ((فإن الجليل من له صفات الجلال والكبرياء والعظمة))[1].

وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: ((والجلال معناه: العظمة والسلطان))[2].

ومن تأمل خلق الله وملكوته، وسعة سلطانه وجبروته وقهره لجميع خلقه، أدرك جلال الله تعالى وعظمته.

والجليل أي: المتصف بجميع نعوت الجلال، وصفات الكمال الْمُنَزَّهُ عن النقائض والمحال، المتعالي على الأشباه والأمثال، له الأسماء الحسنى وصفاته العلى والمثل الأعلى، وله الحمد في الآخرة والأولى.

---

1 () شرح القصيدة النونية، لابن سعدي، ص (268).

2 () شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، (1/285)، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية (1415) ه.

المبحث الثاني:

هل (ذو الجلال) اسم أم وصف؟ وهل هو اسم الله الأعظم؟

ورد هذا الاسم في قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[1].

وجاء في السنَّة فضل الدعاء بهذا الاسم، فعن ربيعة بن عامر قال: سمعت النبي يقول: «**ألظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام**» أي: اِلزَمُوهُ وَاثْبُتُوا عليه، وأكثروا من قوله، والتلفظ به في دعائكم[2].

وكذا في حديث ثوبان قال: كان رسول الله ، إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا ثم قال: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام**»[3].

وهو من الأسماء المضافة، وهي معدودة عند جماعة من أهل العلم في أسماء الله الحسنى، يقول شيخ الإسلام الأسماء المضافة: ((وكذلك أسماؤه المضافة مثل: أرحم الراحمين وخير الغافرين ورب العالمين ومالك يوم الدين وأحسن الخالقين وجامع الناس ليوم لا ريب فيه ومقلب القلوب وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة وثبت في الدعاء بها بإجماع المسلمين))[4].

ويقول الحافظ قوام السنة الأصبهاني[5] -رحمه الله -: ((ومن

---

[1]) الرحمن الآية (٧٨).

[2]) رواه أحمد في المسند (6/187) برقم (17607)، والحاكم في المستدرك (1/498-499) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. وقال الألباني بعد أن ساق أسانيده: وجملة القول: أن الحديث صحيح، من الطريق الأول من حديث ربيعة، والطرق الأخرى تزيده قوة على قوته. ينظر السلسلة الصحيحة (4/ 49-51).

[3]) رواه مسلم، في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته (1/414) برقم (591).

[4]) مجموع الفتاوى (22/485).

[5]() هو الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل، الحافظ الكبير، أبو القاسم التيمي الطلحي، المعروف بالجوزي (بضم الجيم وسكون

الأسماء المضافة ذو الجلال والإكرام، والمعنى أن الله مستحق أن يجل ومستحق أن يكرم ولا يكفر))[1].

وهو من الأسماء الدالة على جملة أوصاف عديدة، لا على معنى مفرد، والإضافة في قوله تعالى: ﴿ ڈ ڑ ژ ﴾، من باب إضافة صفاته القائمة به إليه سبحانه وتعالى[2].

وفى اسم الله تعالى: ﮋ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮌ[3]، جمعٌ بين نوعين من الوصف، فالجلال يتضمّن التعظيم، والإكرام يتضمن الحمد والمحبّة[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -: ((و إذا كان مستحقًّا للإجلال و الإكرام لزم أن يكون متَّصفًا في نفسه بما يوجبُ ذلك، كما إذا قال: الإله هو المستحق لأن يُؤْلَه أي: يُعبَد، كان هو في نفسه مستحقًّا لما يوجب ذلك... إلى أن قال: والعباد لا يحصون ثناءً عليه، و هو كما أثنى على نفسه ،كذلك هو أهل أن يجلَّ، وأن يكرم وهو سبحانه يجلُّ نفسه، ويكرم نفسه، والعباد لا يُحصون إجلاله، وإكرامه))[5].

وقال ابن سعدي - رحمه الله -: ((ذو الجلال والإكرام أي: ذو العظمة والكبرياء، وذو الرحمة والجود، والإحسان العام

الواو وبعدها زاي) الملقب بقوام السنة، سمع كثيراً بعدة بلاد، وجاور بمكة، روى عنه السمعاني وابن عساكر وأبو موسى المديني وجماعة، وهو إمام في التفسير والحديث واللغة والأدب، عارف بالمتون والأسانيد، له كتاب الحجة، والترغيب والترهيب وغيرها، توفي سنة: (535 هـ) .انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (20/80-88)، الوافي بالوفيات للصفدي (9/127).

1 () الحجة في بيان المحجة، لإسماعيل الأصبهاني (1/150).

2 () انظر: فقه الأسماء الحسنى، عبد الرزاق العباد ص (376).

3 () الرحمن الآية (27).

4) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (16/317).

5) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (16/319-320).

والخاص، المكرم لأوليائه، وأصفيائه، الذين يجلونه ويعظمونه ويحبونه))[1]، وقد عدَّه في أسماء الله الحسنى.

وعن أنس بن مالك قال: دخل النبي المسجد، ورجل قد صلى، وهو يدعو ويقول في دعائه: اللهم لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام، فقال النبي : «**تدرون بم دعا الله؟ دعا الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**»[2].

على خلاف بين العلماء في أيها الاسم الأعظم.

وكذا حديث ربيعة بن عامر وثوبان رضي الله عنهما السابق ذكرهما.

فمن أثبت هذه النصوص مع آثار أخرى أثبت أنه اسم لله تعالى، وهناك من لم يجعل (ذو الجلال والإكرام) اسما، بل جعله من الصفات، كما ذهب إلى ذلك الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في " القواعد المثلى"[3].

---

1 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (947).

2) رواه الترمذي في جامعه ,كتاب الدعوات، باب خلق الله مائة رحمة، (5/514) برقم (3544). و أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الدعاء (2/80-81) برقم (1495)، وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، (2/1268) برقم (3858)، دار الحديث، القاهرة، وصححه الألباني، كما في مشكاة المصابيح (2/708-709) برقم (2290)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة: (1415)،. وكما في سنن أبي داود ص(230)، وبرقم (1495).

3) القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى، للشيخ ابن عثيمين، ص (22-23)، مدار الوطن للنشر، طبعة العام (1429) ه.

مسألة: هل هو اسم الله الأعظم ؟

الكلام على هذه المسألة، يتعلق بما هو الاسم الأعظم، وهل هو موجود معلوم أصلا، وهل هناك اسم أعظم، أم كل أسماء الله تعالى عظمى؟

وتفصيل ذلك في المسائل الآتية:

المسألة الأولى: الأحاديث الثابتة الصحيحة في اسم الله الأعظم، والتي هي حجة في ثبوته أربعة أحاديث هي:

1- حديث بريدة[1] أن رسول الله سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسالك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد فقال : «**لقد سألت الله تعالى بالاسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب**»[2].

قال ابن حجر[3]- رحمه الله-: ((وهو أرجح من حيث السند

---

[1]) بريدة بن الحصيب بن عبد اللَّه بن الحارث بن الأعرج بن سعد الأسلمي، أسلم حين مرّ به النبيّ مهاجرا بالغميم، وأقام في موضعه حتى مضت بدر وأحد، ثم قدم بعد ذلك، غزا مع رسول اللَّه ستّ عشرة غزوة مات سنة ثلاث وستين. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (1/418).

[2]) رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما يقول بعد التشهد (1/257) برقم (985) والترمذي في جامعه ,كتاب الدعوات، باب جامع الدعوات عن النبي (5/481-482) برقم (3475) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء, باب اسم الله الأعظم (2/1267-1268) برقم (3857)، وأحمد في المسند (9/10) برقم (23013).وصححه الألباني، كما في تعليقه على سنن أبي داود، ص (155).

[3] () هو الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني، المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة، الشافعي، ويعرف بابن حجر شهاب الدين، أبو الفضل محدث، مؤرخ أديب

من جميع ما ورد في ذلك))[1].

2- حديث أنس أنه كان مع رسول الله جالساً ورجل يصلي ثم دعا: اللهم إني أسالك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض، ياذا الجلال والإكرام، ياحي يا قيوم، فقال النبي : «**لقد دعا الله تعالى باسمه العظيم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**»[2].

3- عن أبي أمامة[3] أن رسول الله قال: «**اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث: سورة البقرة، وآل عمران، وطه**»[4].

4- عن أسماء بنت يزيد بن السكن[5] ك، عن رسول الله

شاعر، له مصنفات كثيرة منها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، والإصابة، وتهذيب التهذيب، وتلخيص الحبير، وبلوغ المرام، وغيرها توفي سنة: (852) ه ينظر: الأعلام (1/178-179)، معجم المؤلفين (2/20-21).

[1]) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر: (11/225)، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

[2]) تقدم تخريجه، ص: (92).

[3]) صدي بن عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلي، صحابي جليل، غلبت عليه كنيته، كان يسكن حمص، وكان آخر من بقى بالشام من أصحاب رسول الله ، توفي سنة إحدى وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة. انظر: الكنى والأسماء للدولابي (1/34)، الاستيعاب لابن عبد البر (2/736).

[4]) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم (2/1267) برقم (3856) قال ابن حجر: وفيه نظر؛ لأنه من رواية شهر ابن حوشب. (فتح الباري 11/224)، وحسنه الألباني، كما في السلسلة الصحيحة (2/382-383)، برقم (746).

[5]) أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث الأنصارية الأوسية وهي بنت عم

أنه قال: «**اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين**: ﭽ ﯽ ﯾ
ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﭼ[1]، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ
ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[2]»[3].

المسألة الثانية: اختلف أهـل العلم في "اسـم اللـه الأعظم" من حيث وجوده على أقوال:

القـول الأول: إنكـار وجـوده أصـلاً! لاعتقـادهم بعـدم تفضيل اسم من أسماء الله تعالى على آخـر، وقـد تـأول هـؤلاء الأحاديث الواردة السابقة فحملوها على وجوه:

الوجه الأول: من قال بأن معـنى "الأعظم" هـو "العظيم" وأنه لا تفاضل بين أسماء الله تعالى.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: ((وقد أنكره قوم كـأبي جعفر الطبري[4]، وأبي الحسن الأشعري وجماعة بعـدهما كـأبي

معاذ بن جبل، كانت من ذوات العقـل والـدين، قتلت يـوم الـيرموك تسعة من الروم بعمود فسطاطها وعاشـت بعـد ذلـك دهـرًا. انظـر: معرفـــة الصـــحابة لأبي نعيم (6/3258)، الاســتيعاب في معرفـــة الأصحاب لابن عبد البر (4/1787)، الإصابة في تمييز الصـحابة لابن حجر (8/21).

[1]) البقرة الآية (63).

[2]) آل عمران الآيات (1-2).

[3]) رواه الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات، باب جامع الدعوات عن النبي صلى الله عليه وسلم (5/483) برقم (3478) وقـال: حـديث حسن صحيح، ورواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الـدعاء (2/81) برقم (1496) وابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب اسم اللـه الأعظم (2/1267) بـرقم (3855) وحسـنه الألبـاني كمـا في تعليقه على سنن أبي داود، برقم: (1496) ص (230-231).

[4] () هـو محمـد بن جريـر بن يزيـد بن كثـير الطـبري، الإمـام العلم المجتهد أبو جعفر مفسـر، مقـرئ، محـدث، مـؤرخ، فقيـه، أصـولي، مجتهـد، قـال الـذهبي: وطلب العلم بعـد الأربعين ومـائتين وأكـثر

حاتم بن حبان[1]، والقاضي أبي بكر الباقلاني[2]، فقالوا: لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض، ونسب ذلك بعضُهم لمالك؛ لكراهيته أن تعاد سورة، أو تردد دون غيرها من السور، لئلا يُظن أن بعض القرآن أفضل من بعض، فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل، وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم: العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة، وعبارة أبي جعفر الطبري: "اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم والذي عندي: أن الأقوال كلها صحيحة إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منه"، فكأنه يقول: كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم كما تقدم))[3].

الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً وذكاءً وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله. ومن تصانيفه: جامع البيان في تأويل آي القرآن، واختلاف الفقهاء، توفي سنة: (310) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (14/267-282)، ووفيات الأعيان (4/191-192)، وطبقات المفسرين، ص (374-379)، ومعجم المؤلفين (9/146-147).

1 () هو الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي البستي، صاحب التصانيف، سمع النسائي والحسن بن سفيان، وأبا يعلى الموصلي، ولي قضاء سمرقند، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، كان ثقة نبيلاً، فهماً، صنف المسند الصحيح، والتاريخ، والضعفاء، توفي سنة: (354) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (16/92-104)، البداية والنهاية: (11/295)، وتذكرة الحفاظ: (3/920).

2 () هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري المعروف بالباقلاني، متكلم على مذهب الأشعري، من تصانيفه: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، وإعجاز القرآن، توفي سنة: (403) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (17/190-193)، ومعجم المؤلفين: (10/109-110).

3) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر: (11/224).

الوجه الثاني: أن المـراد بالأحـاديث السـابقة، بيـان مزيـد ثواب من دعا بذلك الاسم.

قـال الحافـظ ابن حجـر - رحمـه اللـه -: ((وقـال ابن حبـان - رحمه الله-: الأعظمية الواردة في الأخبار: إنمـا يـراد بهـا مزيـد ثواب الداعي بذلك، كما أطلـق ذلـك في القـرآن، والمـراد بـه: مزيد ثواب القارئ))[1].

الوجه الثالث: أن المراد بالاسم الأعظم، حالة يكون عليها الـداعي، وهي تشـمل كـل من دعـا اللـه تعـالى بـأي اسـم من أسمائه، إن كان على تلك الحال.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: ((وقيل: المراد بالاســم الأعظم: كل اسم من أسماء الله تعالى، دعا العبد به مستغرقاً، بحيث لا يكون في فكره حالتئذ غير الله تعالى، فإن من تأَتَّى له ذلك: استجيب له، ونقل معنى هـذا عن جعفـر الصـادق[2]، وعن الجنيد[3]، وعن غيرهما))[4].

---

1) المصدر السابق: (11/224).

2 () هــو جعفــر بن محمــد البــاقر بن علي زين العابــدين، هاشــمي قرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق، أحد الأئمة الإثني عشـر، من أجلاء التـابعين، لـه منزلـة رفيعـة في العلم، أخـذ العلم عن جماعـة منهم مالك وأبو حنيفة، توفي سنة: (148) ه. ينظر: حلية الأولياء: (2/472-486)، وسير أعلام النبلاء: (6/255-270).

3 () هو الجنيد بن محمـد الجنيـد النهاونـدي ثم البغـدادي، القـواريري، شيخ الصوفية، تفقـه على أبي ثـور، وسـمع من السـري السـقطي، وصحب الحارث المحاسبي، وكان عنده بعض الشطح، توفي سنة: (295) ه. ينظر: حليـة الأوليـاء (8/318-348)، سـير أعلام النبلاء: (14/66-70).

4) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر: (11/224).

ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله: ((والصواب أن الأعظم بمعنى العظيم، وأن أسماء الله سبحانه كلها حسنى، وكلها عظيمة، ومن سأل الله سبحانه بشيء منها صادقا مخلصا سالما من الموانع رجيت إجابته، ويدل على ذلك اختلاف الأحاديث الواردة في ذلك، ولأن المعنى يقتضي ذلك، فكل أسمائه حسنى، وكلها عظمى ، والله ولي التوفيق))[1].

القول الثاني: قول من قال: **بأن الله تعالى قد استأثر بعلم تحديد اسمه الأعظم، وأنه لم يُطلع عليه أحداً من خلقه**.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: ((وقال آخرون: استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحداً من خلقه))[2].

القول الثالث: قول من أثبت وجود اسم الله الأعظم وعيَّنه، وقد اختلف هؤلاء المعينون في الاسم الأعظم على أربعة عشر قولاً.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: ((وأثبته آخرون معينا، واضطربوا في ذلك، وجملة ما وقفت عليه من ذلك، أربعة عشر قولا:

الأول: الاسم الأعظم: هو! **الثاني:** الله، **الثالث:** الله الرحمن الرحيم، **الرابع:** الرحمن الرحيم الحي القيوم، **الخامس:** الحي القيوم، **السادس:** الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم، **السابع:** بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام، **الثامن:** ذو الجلال والإكرام، **التاسع:** الله لا إله إلا هو الأحد الصمد، الذي لم يلد

---

[1]) فقه الأدعية والأذكار، للبدر، (تعليق في الحاشية، ص: (155)، الطبعة الأولى: (1429) ه.

[2]) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر: (11/224).

ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحـد، **العاشـر:** رب رب، **الحـادي عشــر:** دعــوة ذي النــون في بطن الحــوت " لا إلــه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين "، **الثاني عشر:** هو الله اللـه الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم، **الثالث عشر:** هــو مخفي في الأسماء الحسنى، **الرابع عشر:** كلمـة التوحيـد " لا إله إلا الله))[1].

المسألة الثالثة: بيان الراجح من الأقوال:

أولاً: الــراجح من الأقــوال في وجــود اســم اللــه الأعظم:

سـبق بيـان خلاف العلمـاء في وجـود اسـم الأعظم، والـذي يترجح والله أعلم وعليه أكثر العلماء قديمًا وحـديثًا وجـود اسـم أعظم لله سبحانه وتعالى فقد دلت الأدلة على أن أسماء الرب تبـارك وتعـالى وصـفاته متنوعـة ومتفاضـلة، فمن أسـماء اللـه تبارك وتعـالى مـا يـدل على جملـة أوصـاف كاسـم اللـه تعـالى (المجيد)، واسمه (العظيم)، واسمه (الصمد)، فكـل واحـد منهـا دال على عدد من الصفات العظيمة للـه تبـارك وتعـالى . وممـا يدل على تفاضلها مجيء بعضها بصيغة التكثير كالقهـار والغفـار والجبار والخلّاق، وكـذلك مجيء بعضـها بصـيغة أفعـل التفضـيل كالأعلى والأكرم.

ومما يدل على تفاضلها من النصوص: قـول النـبي : «**للـه تسعة وتسـعون اسـماً، من حفظهـا دخـل الجنة، وإن الله وتـر يحب الـوتر**»[2]. فـدل على أن للـه تعـالى أسـماءً اختصت بهذا الفضل من بين سائر أسمائه تبارك وتعالى.

---

[1] () فتح الباري لابن حجر (11/224-225).

[2] () رواه البخاري في مواضع منها بـرقم: (6410) كتـاب الـدعوات، باب لله مائة اسـم غـير واحـد (11/256)، ومسـلم بـرقم: (6750) كتاب الدعوات: الذكر والدعاء... باب في أسماء الله (17/8).

وصفات الله تعالى تتفاضل فمثلاً ((الرضا عن النبــيين أعظم من الرضـــا عمن دونهم، والرحمـــة لهم أكمـــل من الرحمـــة لغيرهم، وتكليم الله لبعض عبـاده أكمـل من تكليمـه لبعض))[1]. ومما يدل على تفاضل صفات الله تعـالى: قـول النـبي ﷺ: «**إن اللـه لمـا قضـى الخلـق كتب عنـده فـوق عرشـه: إن رحمتي سبقت غضبي**»[2].

ولله سـبحانه وتعـالى الاسـم الأعظم الـذي ورد أن من دعـا الله تعالى به أجابه. وممـا يـدل على إثبـات الاسـم الأعظم للـه تعالى: ويدل على تفاضل أسماء الله الحسنى ما جـاء عن أنس بن مالك ﷺ أنَّ النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: اللّهم إنِّي أسـألك بـأنَّ لـك الحمـد، لا إلـه إلا أنت، وحـدك لا شـريك لـك، المنـانُ بـديعُ السـموات والأرض ذو الجلال والإكـرام، فقـال النـبي ﷺ: «**لقد سألتَ اللـه باسـمه الأعظم الـذي إذا دُعي بـه أجـاب، وإذا سئل به أعطى**»، وفي رواية: "يا حيّ يا قيّوم "[3].

وعن أبي أمامة ﷺ قـال: قـال رسـول اللـه ﷺ: «**اسم اللـه الأعظم الـذي إذا دعي بــه أجــاب في ثلاث ســور من القرآن، في البقرة، وآل عمران، وطه**»[4].

وعن أسـماء بنت يزيـد رضـي اللـه عنهـا: أنَّ النـبي ﷺ قـال: «**اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين**: ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ
ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﭼ[5]، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ

[1] () مجموع الفتاوى 17/212.

[2] () رواه البخاري برقم: (7422) كتاب التوحيد، باب: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ [هود: ٧] 13/497، ورواه مسلم برقم: (6903) كتاب التوبـة، بـاب في سعة رحمة الله تعالى 17/71 . من حديث أبي هريرة ﷺ.

[3] () تقدم تخريجه، ص:(92).

[4] () تقدم تخريجه، ص (92) .

[5] () البقرة الآية (163).

ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ[1].[2]

وعن بريـدة قـال: سـمع النـبي رجلاً يقـول: اللهمّ إنِّي أسألك بأنِّي أشهد أنَّك أنت الله لا إله أنت الأحـد الصـمد، الـذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحـد. فقـال رسـول اللـه : «**لقـد سـأل اللـه باسـمه الأعظم، الـذي إذا سـئل بـه أعطى، وإذا دُعي به أجاب**»[3].

فهذه أحـاديث ثابتـة، في ذكـر اسـم اللـه الأعظم، الـذي إذا دُعي به الله تعالى أجاب، وإذا سئل بـه أعطى، ولـذا فقـد كـان لأهل العلم مع هـذا البحث عنايـة خاصـة، ولهم في هـذا أبحـاثٌ كثيرةٌ.

قال الشوكاني[4]-رحمه الله-: ((وقد اختلف في تعيين الاسـم الأعظم على نحو أربعين قولا: قد أفردها السيوطي بالتصـنيف))[5].

ولم يذكر السيوطي[6] في كتابه الذي أفرده في ذلك، والذي

---

1 () آل عمران الآيات (1-2).

2 () تقدم تخريجه، ص:(92).

3 () تقدم تخريجه، ص: (58).

4 () هو العلامة محمد بن علي بن محمد بن عبـد اللـه بن الحسـن بن بن محمد بن صلاح الشوكاني، الخولاني، ثم الصنعاني أبو عبد اللــه، مفسر، محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ أديب، نحـوي، منطقي، متكلم، حكيم، ولد في خولان ونشأ بصنعاء، لـه مصـنفات كثـيرة منهـا: فتح القدير في التفسير، ونيل الأوطار، والبدر الطالع، وإرشـاد الفحـول، والفوائد المجموعة، كان شديداً على أهل البدع، والمقلـدين، تـوفي رحمـه اللـه سـنة:(1250) ه. ينظـر: الأعلام (6/298)، ومعجم المؤلفين (11/53).

5 () تحفـة الـذاكرين، ص: (71)، مؤسسـة الكتب الثقافيـة، بـيروت- لبنان، الطبعة الأولى: (1408) ه.

6 () هو الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الـرحمن بن كمـال الـدين أبي بكر بن محمد السيوطي، المعروف أيضاً بابن الأسيوطي، جمـع

أسماه "الدر المنظم في الاسم الأعظم" سوى عشرين قولاً، وكثيرٌ منها ظاهرٌ ضعفُه؛ لعدم قيام الدليلٍ الصحيحٍ، وبعض المتصوفة لهم في هذا الباب أباطيل كثيرةٌ، ويروون في ذلك أحاديثَ موضوعةً وآثارًا مخترعةً، وقصصاً منكرةً يخدعون بها عوام الناس ويغرون بها الجهال، والواجب على كلِّ مسلم أن يكون في دينه على حذر من أن يقع في إفك هؤلاء وأباطيلهم، فكم غرّ هؤلاء من عوام المسلمين، وكم خدعوا من جهالهم.

ثانيًا: الراجح في تحديد الاسم الأعظم:

لعل الأقرب من تلك الأقوال أن الاسم الأعظم هو " الله "؛ فهو الاسم الجامع لله تعالى الذي يدل على جميع أسمائه وصفاته تعالى، وهو اسم لم يُطلق على أحد غير الله تعالى، وعلى هذا أكثر أهل العلم.

يقول ابن القيم - رحمه الله -: ((اسم " الله "دالٌّ على جميع الأسماء الحسنى، والصفات العليا بالدلالات الثلاث))[1].

والدلالات الثلاث هي: المطابقة والتضمن واللزوم.

قال ابن القيم -رحمه الله – في النونية:

ودلالة الأسماء أنواع ثلا	ث كلها معلومة ببيان
دلت مطابقة كذاك تضمنا	وكذا التزاما واضح البرهان
أما مطابقة الدلالة فهي	أن الاسم يفهم منه مفهومان
ذات الإله وذلك الوصف الذي	يشتق منه الاسم بالميزان
لكن دلالته على إحداهما	بتضمن فافهمه فهم بيان
وكذا دلالته على الصفة التي	ما اشتق منها فالتزام دان

وصنف، ولا يدانيه أحد بعده في التصانيف، توفي سنة (911) ه. ينظر: مقدمة ذيل تذكرة الحفاظ: ص (8,9)، والأعلام (3/301-302).

[1]) مدارج السالكين، لابن القيم: (1/32).

وإذا أردت لذا مثالا بينا	فمثال ذلك لفظة الرحمن
ذات الإله ورحمة مدلولها	فهما لهذا اللفظ مدلولان
إحداهما بعض لِذا الموضوعِ	فهي تضمن ذا واضح التبيان
لكن وصف الحي لازم ذلك المـ	ـعنى لزوم العلم للرحمن
فلذا دلالته عليه بالتزا	م بين والحق ذو تبيان[1]

قال ابن سعدي -رحمه الله-: ((ودلالتها ثلاثة أنواع: دلالة مطابقة إذا فسر الاسم بجميع مدلوله، ودلالة تضمن إذا فسرناه ببعض مدلوله، ودلالة التزام إذا استدللنا به على غيره من الأسماء التي يتوقف هذا الاسم عليها، فمثلاً: الرحمن، دلالته على الرحمة والذات دلالة مطابقة، وعلى إحداهما دلالة تضمن؛ لأنها داخلة في الضمن, ودلالته على الأسماء التي لا توجد الرحمة إلا بثبوتها كالحياة والعلم والإرادة والقدرة ونحوها دلالة التزام، وهذه الأخيرة تحتاج إلى قوة فكر وتأمل، ويتفاوت فيها أهل العلم، فالطريق إلى معرفتها أنك إذا فهمت اللفظ وما يدل عليه من المعنى، وفهمته فهما جيدا ففكر فيما يتوقف عليه ولا يتم بدونه، وهذه القاعدة تنفعك في جميع النصوص الشرعية، فدلالاتها الثلاث كلها حجة؛ لأنها معصومة محكمة))[2].

ومن المقارنة بين النصوص التي ورد فيها اسم الله الأعظم، يتوجه أن يكون هو:(الله):

لأنه الاسم الوحيد الذي ورد في جميع النصوص التي ذكر الرسول ، وأنّ اسم الله الأعظم فيها.

قال الإمام أبو عبد الله بن منده[3] في كتابه التوحيد -وقد

---

1 () ينظر: القصيدة النونية، لابن القيم، ص (154) .

2 () ينظر: شرح القصيدة النونية، ص (289).

3 () هو الإمام الحافظ، محدث الإسلام، محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، يقول الذهبي بعد أن سرد المدن التي رحل إليها ابن منده وأسماء العلماء الذين أخذ عنهم، قال: وسمع من خلق

اختار فيه أنَّ اسم الله الأعظم هو الله -،: ((فاسمه الله معرفة ذاته، منع الله عز وجل خلقَه أن يتسمّى به أحدٌ من خلقه، أو يدعى باسمه إله من دونه، جعله أول الإيمان وعمود الإسلام، وكلمة الحق والإخلاص، ومخالفة الأضداد والإشراك فيه، يحتجز القائل من القتل، وبه يفتتح الفرائض وتنعقد الأيمان، ويُستعاذ من الشيطان، وباسمه يفتتح ويُختم الأشياء، تبارك اسمه ولا إله غيره))[1].

ثم إن لهذا الاسم الأعظم من الخصائص ما ليس لغيره من الأسماء، فمن خصائصه:

أنَّ الله يضيف سائر الأسماء إليه كقوله: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ[2]، ويقال: العزيز والرحمن والكريم والقدوس من أسماء الله، ولا يُقال: الله من أسماء الرحمن.

أنَّ هذا الاسم الكريم مستلزمٌ لجميع معاني الأسماء الحسنى، دالٌ عليها بالإجمال، والأسماء الحسنى تفصيلٌ وتبيينٌ لصفات الإلهية، فلهذه المعاني العظيمة وغيرها مما اختص به هذا الاسم صار غير واحد من أهل العلم إلى اختيار أنَّ الاسم الأعظم هو الله.

فأشهر الأقوال في تعيين الاسم الأعظم، وأقربها للأدلة هو: أنَّ اسم الله الأعظم هو: "الله"، وإلى هذا القول ذهب جماعة كبيرة من أهل العلم.

ويأتي في الدرجة الثانية من القوة في كونه اسم الله

سواهم بمدائن كثيرة، ولم أعلم أحداً كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثاً منه مع الحفظ والثقة. توفي سنة: (395) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (28/43)، والبداية والنهاية (11/336).

[1] () التوحيد، لابن منده، (2/21)، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية: (1414) ه.

[2] () الأعراف الآية (180).

الأعظم: "الحي القيوم"، وهو قـول طائفـة من العلمـاء، ومنهم النـووي[1] -رحمـه اللـه-، وابن القيم –رحمـه اللـه – كمـا تقـدم، ورجحه الشيخ العثيمين [2] -رحمه الله-.

قـال ابن القيم -رحمـه اللـه -: ((فـإنَّ صـفة الحيـاة متضـمّنةٌ لجميع صفات الكمال، مستلزمةٌ لها، وصـفة القيوميـة متضـمّنةٌ لجميع صفات الأفعال، ولهـذا كـان اسـم اللـه الأعظم الـذي إذا دعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى هو اسم الحي القيوم))[3].

وقد ورد هذا الاسم في أكثر الأحاديث التي فيهـا إشـارةٌ إلى الاسم الأعظم، فهذا القول والذي قبله همـا أقـوى مـا قيـل في الاسم الأعظم، وهذه مسألة يسع فيها الاجتهاد لعدم ورود دليلٍ قطعي الدلالة على تعيين الاسم الأعظم يجب أن يُصار إليه، إلاّ أنَّ من دعا الله بالأدعية المتقدّمة فقـال في دعائـه: "اللهم إنِّي أسألك بأنَّ لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المنانُ بـديعُ السـموات والأرض، ذو الجلال والإكـرام"، أو قـال: "اللهمّ إنِّي أسـألك بـأنِّي أشـهد أنَّك أنت اللـه لا إلـه إلا أنت، الأحـد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد "، فقد دعا الله باسـمه الأعظم، لإخبـار النـبي عمّن دعـا اللـه بـذلك بأنَّه دعـاه باسـمه الأعظم، الـذي إذا سـئل بـه أعطى، وإذا دُعي بـه أجاب.

ومما ينبغي التنبيه عليه عند الكلام على هذه المسألة أن كل أسـماء وصـفات الـرب تعـالى كاملـة لانقص فيهـا بوجـه من

---

[1] () هو الإمام الفقيه الحافظ محيي الدين أبو زكريا يحـيى بن شـرف النووي، له تصانيف نافعة، منها: المنهاج في شرح صحيح مسـلم بن الحجاج، الأذكار، رياض الصالحين، وشـرح المهـذب، وغيرهـا، تـوفي سـنة: (676) ه. ينظـر: المنهـل العـذب الـروي في ترجمـة قطب الأولياء النووي، للسخاوي، والأعلام (8/149-150)

[2] () ينظر: شرح العقيدة الواسطية، لإبن عثيمين ,(1/166) .

[3] () زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، (4/204)، دار الريـان للتراث، الطبعة الخامسة عشر: (1407) ه.

الوجوه، فكل ما ورد في القرآن والسنة من أسماء الله تعالى وصفاته فهي كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، ولا يتطرق إليها شيء من النقص .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((الكمال ثابت للَّه، بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكملية، بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابتٌ لِلرب تعالى يستحقه بنفسه المقدسة، وثبوت ذلك مستلزم نفي نقِيضِه؛ فثبوت الحياة يستلزم نفي الموت، وثبوتُ العلم يستلزم نفي الجهل، وثبوت القدرة يستلزم نفي العجز، وإن هذا الكمال ثابت له بمقتضى الأدلَة العقلية والبراهين اليقينية مع دلالة السَّمْعِ على ذلك. ودلالة القرآن على الأمور نوعان:

أَحدهما: خبر اللَّه الصادق، فما أخبر اللَّهُ وَرَسُولُهُ به فهو حق كما أخبر اللَّهُ بهِ.

والثاني: دلالةُ القرآن بضرب الأمثال وبيان الأدلة العقلية الدالة على المطلوب، فهذه دلالةٌ شرعيةٌ عقليةٌ؛ فهي " شرعية " لأن الشرع دل عليها وأَرشد إليها، " عقلية " لأنّها تعلم صحتها بالعقل، ولا يقال: إنها لم تعلمْ إلا بمجرد الخبر.

وإذا أخبر اللَّهُ بالشيء ودل عليه بالدلالات العقلية: صار مدلولاً عليه بخبره، ومدلولاً عليه بدليله العقلي الذي يُعْلَمُ به، فيصير ثابتًا بالسمع والعقل، وكلاهما داخل في دلالة القرآن اِلتي تسمَّى " الدلالة الشرعية))[1].

يقول الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[2].

والحسنى، تأنيث الأحسن، يقال: الاسم الأحسن، كالكبرى

---

1) مجموع الفتاوى 6/71 - 72.

2) الأعراف الآية (180).

تأنيث الأكبر[3].

فيخبر تعالى أن أسماءه كلها حسنى؛ أي: قد بلغت الغاية في الحسن التام المطلق، فلا أحسن منها؛ لما تدل عليه من صفات الكمال والعظمة ونعوت الجلال والكبرياء ؛ فهي أحسن الأسماء وأكملها وأعظمها وأجلها.

[3]) انظر: لسان العرب لابن منظور (4/123)، تفسير القرطبي (7/286).

المبحث الثالث:
هل الجليل من أسماء الله ؟ وحكم التسمية بعبد الجليل؟

الجليل معناه: العظيم. والعظيم اسم من أسـماء اللـه، جـاء في القرآن في مواضع مقروناً بالعليّ كقوله تعالى: [1]، وهـو سـبحانه وتعـالى كمـا أخـبر عن نفسـه أنـه العظيم، فلا أعظم منه سبحانه.

واختلف أهل العلم في اسم الجليل, هل هو من أسماء اللــه تعالى على قولين:

القول الأول: أن (الجليـل) ليس من أسـماء اللـه الحسـنى، وكل الأحاديث التي جاء فيها ذكر اسم "الجليل" ضعيفة.

القـول الثـاني: أن الجليـل من أسـماء اللـه الحسـنى، فهـو الجليل في ذاته وفي أسمائه وصفاته.

قال البيهقي-رحمه الله -: ((ومنها الجليل، وذلك ممـا ورد بـه الأثر عن النبي في خبر الأسامي، وفي الكتاب: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[2]، ومعناه المستحق للأمر والنهي، فإن جلال الواحد فيما بين الناس إنما يظهر بأن يكون له على غـيره أمـر نافـذ لا يجـد من طاعته فيه بـد، فـإذا كـان من حـق البـاري جـل ثنـاؤه على من أبدعه أن يكون أمره عليه نافـذا، وطاعتـه لـه لازمـة، وجب لـه اسم الجليل حقا، وكان لمن عرفه أن يدعوه بهذا الاسـم، وبمـا يجري مجراه، ويؤدي معناه. قال أبو سليمان[3]: هو من الجلال والعظمة، ومعناه منصرف إلى جلال القدر، وعظم الشأن، فهـو الجليل الذي يصغر دونه كل جليل، ويتضع معه كل رفيع))[4].

---

1) البقرة الآية (255)، والشورى الآية (4).

2) الرحمن الآية (27).

3) المراد به أبو سليمان الخطابي، وقد تقدمت ترجمته ص (28).

4) الأسماء والصفات، للبيهقي (1/69-70)، مكتبة السوادي للتوزيـع، جدة، الطبعة الأولى: (1413)ه.

وممن عده من الأسماء الحسنى البيهقي كما في الأسماء والصفات[1]، وابن القيم كما في النونية[2]، وابن سعدي كما في آخر التفسير [3]، وحافظ حكمي[4]، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، كما في الفتوى التالية:

وقد ورد سؤال للجنة الدائمة للإفتاء هذا نصه:

لقد كثر الأخذ والرد بين صغار الطلبة عندنا حول (الجليل) هل هذا الاسم من أسماء الله؟ وهل يجوز أن نسمي أطفالنا (عبد الجليل)؟، أرجو الجواب على هذا السؤال، جوابًا مفصلاً، مع ذكر أقوال أهل العلم، وذكر الراجح، فنحن طلاب علم، تعجبنا أقوال أهل العلم قديمًا وحديثًا، بقدر ما يعجبنا القول الفصل في المسألة، وجزاكم الله خيرًا.

ج: الجليل من أسماء الله سبحانه، فهو الجليل في ذاته، وفي أسمائه وصفاته، فله نعوت الجلال وصفات الكمال، قال الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه: "الأسماء والصفات": ((ومنها الجليل، وذلك مما ورد به الأثر عن النبي ﷺ في خبر الأسامي، وفي الكتاب: چ ڎ ڈ ڐ ژ چ[5]، ومعناه المستحق للأمر والنهي، فإن جلال الواحد فيما بين الناس، إنما يظهر بأن يكون له على غيره أمر نافذ، لا يجد من طاعته فيه بد، فإذا كان من حق الباري جل ثناؤه على من أبدعه أن يكون أمره عليه نافذًا، وطاعته له لازمة، وجب له اسم الجليل حقًا)).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي-رحمه الله-، في شرح النونية: ((وهو سبحانه الجليل الذي له أوصاف الجلال، وهي

---

1 () الأسماء والصفات، للبيهقي (1/69-70).

2 () القصيدة النونية، لابن القيم ص (146).

3 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، ص (946).

4 () معارج القبول بشرح سلم الأصول، لحافظ حكمي، (1/129).

5) الرحمن الآية (٢٧).

أوصاف العظمة والكبرياء ثابتة لحقه، لا يفوته منها وصف جلال وكمال. انتهى. ولا مانع من تسمية الأولاد بـ "عبد الجليل"))[1].

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى:

وهو العظيم بكل معنى يوجب التـ ـعظيم لا يحصيه من إنسان

وهو **الجليل** فكل أوصاف الجلا ل له محققة بلا بطلان[2]

وقال الشيخ حافظ حكمي -رحمه الله -:

وأنه الرب الجليل الأكبرُ الخالق الباريء المصورُ

قال: ((الجليل: أي المتصف بجميع نعوت الجلال وصفات الكمال، المنزه عن النقائص والمحال، المتعالي على الأشياء والأمثال، له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والمثل الأعلى وله الحمد في الآخرة والأولى))[3].

وهناك من السلف من تسمى بعبد الجليل، ومنهم:

1- عبد الجليل بن حميد اليحصبي، أبو مالك المصري، روى عن ابن شهاب الزهري وأيوب السختياني، ويروي عنه يحيي بن أيوب، وابن وهب، قال النسائي: ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة: (148) ه[4].

2- عبد الجليل بن عطية القيسي، أبو صالح البصري، روى عن عبد الله بن بريدة وشهر ابن حوشب، وجعفر بن ميمون، وروى عنه حماد بن زيد، وداود بن قيس الفراء وغيرهم، قال عنه ابن معين: ثقة، وقال البخاري: يهم في الشيء بعد

---

1) فتاوى اللجنة الدائمة (2/87) رقم الفتوى (21952).

2 () نونية ابن القيم، الكافية الشافية ص (203).

3 () معارج القبول بشرح سلم الأصول، (1/129-131)، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى: (1410) ه.

4 () تقريب التهذيب، لابن حجر، ص (563)

الشيء[1].

3-عبد الجليل بن أبي سعد، توفي سنة (562) ه[2].

4-عبد الجليل بن موسى القصري[3].

5-عبد الجليل بن محمد الطحاوي، توفي سنة، (649) ه[4].

واسـم عبـد الجليـل أيضـاً منتشـر ومشـتهر في كثـير من الأعصار، والأقطار الإسلامية، من غـير نكـير في ذلـك، والواقـع شاهد لذلك.

المبحث الرابع:

هل الجلال خاص بالله تعالى ؟

1 () تهذيب التهذيب، لابن حجر، (6/97)، دار الكتب العلمية، بـيروت- لبنان، الطبعة الأولى: (1415) ه.

2 () سير أعلام النبلاء، للذهبي، (20/451).

3 () المصدر السابق، (421-21/420).

4 () المصدر السابق، (23/254).

الجلال والتعظيم خاص بالله تعالى، فهو المستحق وحـده أن يجلَّ، وينزَّه ويعظَّم لذاته سـبحانه، وذلـك لكمـال ذاتـه وصـفاته وأسمائه، فجلاله صفة استحقها لذاته, فالجلال والإكرام، ومثلها الرحمة والقوة,كلها صـفات للـه تعـالى مختصـة بـه، دالـة على عظمته وكماله سبحانه.

فهــو ســبحانه ذو العظمــة والكبريــاء والجلال؛ وجلالُ اللــه عظمتُـه، والجلـل الأمـر العظيم، والجلال مصـدر الجليل[1]، ولا يقال: (الجلال) إلا للـه عـزَّ وجَـل، والإكـرام مصـدرُ أكـرم؛ قـال تعالى: [2].

قــال شــيخ الإســلام -رحمــه اللــه-: ((والإِجلال من جنسِ التعظيم، والإِكـرام من جنس الحب والحمـد، وهـذا كقولـه: لـه الملك وله الحمد، فله الإِجلال والملك، وله الإِكرام والحمد))[3].

وجاء في لسان العرب عنـد الكلام على مـادة ((جلل)): ((اللـه الجليل سبحانه، ذو الجلال والإكرام، جل جلال الله، وجلال الله: عظمته، ولا يقال الجلال إلا لله))[4].

فيتضح من هذا أن صـفة الجلال من الصـفات الخاصـة باللـه تعالى، ولا يصح إطلاقها على غيره سبحانه وتعالى[5].

---

[1]) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (1/417)، والصحاح للجـوهري (4/1659).

[2]) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (16/320).

[3]) الإسراء الآية (70).

[4]) لسان العرب (2/179).

[5]) أما وصف المخلوق كالملك والرئيس بصاحب الجلالة إذا كـان أهلاً لها، ولم يخش منه الترفع والإعجاب بالنفس، فلا مانع منهـا؛ لأن لـه جلالة تناسبه، وقد أفتى بذلك الشيخ محمـد بن إبـراهيم آل الشـيخ، والشيخ العثيمين رحمهم الله، انظر: فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (1/206)، ومجموع فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين (3/69-70).

المبحث الخامس:
دعاء الله تعالى بـ (يا ذا الجلال والإكرام)

لأسماء الله وصفاته شرف عظيم فقد روى الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: «**لله تسعة وتسعون اسماً، من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر يحب الوتر**»[1].

وقد تعددت الأقوال في المراد بالإحصاء الوارد في الحديث[2]، ومن أحسن الأقوال في هذا قول الإمام ابن القيم رحمه الله حيث ذكر أن إحصاء أسماء الله تعالى الوارد في الحديث على مراتب:

المرتبة الأولى: إحصاء لفظها وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها؛ كما قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ[3]

والدعاء مرتبتان: **أحدهما:** دعاء عبادة، **والثاني:** دعاء طلب ومسألة[4].

ومعنى دعاء الله بأسمائه الحسنى دعاء عبادة أن يثني العبد على ربه بأسمائه الحسنى، ويعظمه ويمجده بها، وأن يتعبد لله تعالى بما يقتضيه ذلك الاسم، فمثلاً: إذا عرف العبد أن لربه سبحانه اسمَ التواب، تاب إليه وأناب، وإذا عرف أن له اسم السميع البصير، راقب الله في كلامه وفي أفعاله وهكذا.

ومعنى دعاء الله بأسمائه الحسنى دعاء مسألة أن يختار العبد في دعائه من أسماء الله عز وجل ما يناسب طلبه وحاجته، فإذا أراد التوبة إلى الله قال: يا تواب تب علي، وإذا سأله الرزق توسل إليه باسمه الرزاق، وإذا سأل ربه الشفاء توسل إليه باسمه الشافي وهكذا.

---

1 () سبق تخريجه ص (99).

2 () انظر: شأن الدعاء للخطابي ص: (26-ـ 29)، شرح النووي لصحيح مسلم (17/8)، فتح الباري 11/264.

3 () الأعراف الآية (180).

4 () انظر: بدائع الفوائد (1/288).

ويقول الله تعالى: ﮔ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﮓ[1] فالله يدعى بأسمائه وصفاته ومن ذلك دعاؤه بياذا الجلال والإكـرام، فقـد حثَّ النَّبيُّ أُمَّتَه على الإكثار من الدُّعاء بهـذا الاسـم: ألظُّوا بيـا ذا الجلال والإكرام[2].

والإلظـاظُ في اللغـة: الملازَمـةُ للشـيء، والمثـابَرةُ عليـه والإكثارُ منـه، والإلحـاح، وألظـوا أي الزمـوا هـذا، واثبتـوا عليـه، وأكثروا من قوله، والتلفظ به في دعائكم[3].

قال ابن القيم -رحمه الله - في بيان معنى: «**ألظـوا بيـاذا الجلال و الإكرام**» أي: ((إلزموها والهجوا بها))[4].

وعن أنس بن مالك أنَّ الرسولَ سمع رجلًا يدعو: اللهمَّ إنِّي أَسألكَ بأَنَّ لكَ الحمدَ، لا إلَهَ إلا أنتَ المنَّانُ، بَديعُ السماوات والأرض، يَا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيـوم. فقـال : «**دعا اللـهَ باسـمه الأعْظم، الـذي إذا دُعي بـه أجَـابَ، وإذا سُئل به أعطى**»[5].

وعن ثوبان قال: كان رسول الله إذا انصرف من صـلاته اسـتغفر ثلاثًـا، وقـال: «**اللهم أنت السلام ومنـك السـلام تَباركْتَ يَا ذَا الجلالِ وَالإكرامِ**»[6].

قــال ابن ســعدي – رحمــه اللـــه -: ((معــنى "ذا الجلال و الإكرام": أي: تعاظم وكثر خيره، الذي له الجلال الباهر، والمجد الكامل، والإكرام لأوليائه))[7].

---

1) غافر الآية ٦٠.

2) رواه الترمذي وتقدم تخريجه ص (49).

3 () لسان العرب، لابن منظور، (8/85)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص (698)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: (1430) ه.

4 () جلاء الأفهام، لابن القيم، ص (296).

5 () تقدم تخريجه، ص (92).

6) تقدم تخريجه، ص (53).

7 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سـعدي ص (

فالدعاء بياذا الجلال والإكرام مما دعا به النبي ، ومما ينبغي أن يدعو به المسلم؛ بل هو على قول بعض أهل العلم الاسم الأعظم والفضيلة فيه معروفة، ودليله من السنة جاء في سياق دعاء الله تعالى به وثناء النبي على الدعاء به.

(832).

المبحث السادس:

القسم بصفة الجلال

القسم بمعنى: الحلف، فالـحِلْفُ والـحَلِفُ: لغتان في القَسَمُ ، حَلَفَ: أَي أَقْسَم يَحْلِفُ حَلْفاً وحِلْفاً وحَلِفاً ومَـحْلُوفاً.

والـحَلِفُ: الـيمين، وأَصلُها العَقْدُ بالعَزْمِ والنـية[1].

والقسم في الشرع: توكيد المحلوف عليه بـذكر معظم على وجه مخصوص[2].

وقيل: توكيد الشيء بذكر اسم أو صفة لله تعالى[3].

ومن حلف فالمشروع له أن يحلف بالله تعالى وبأسمائه وصفاته ؛ لأن الحلف بالشيء والقسم به تعظيم له، وهذا التعظيم حق لله تعالى فلا يصرف إلى غيره، فمن حلف بغير الله كأن يقول: وحياتي، وحياتك، والنبي، والكعبة وغيرها فقد أشرك.

والحلف بغير اللـه تعـالى وأسـمائه وصـفاته محـرم تحريمـاً شـديداً، وهـو شـرك أصـغر لمـا فيـه من التعظيم لغـير اللـه تعالى .وهذا هو الأصل فيه، وقد يكون شركاً أكبر إذا قـام بقلب الحالف تعظيم المحلوف به كتعظيم الله تعالى أو أشد[4].

وقـد دلَّت النصـوص الـواردة في السـنة النبويـة على جـواز الحلف بصفات الله تعالى، يقول الإمام البخاري[5] -رحمه الله-: ((باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته)).

وقـال ابن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا: كـان النـبي ﷺ يقـول:

---

[1] () لسان العرب، لابن منظور، (2/554).

[2] () انظر: المغني لابن قدامة (13/435).

[3] () فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر: (11/516).

[4] () انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (1/224).

[5] () هو أمير المؤمنين في الحديث، أبو عبد الله محمـد بن إسـماعيل البخـاري الجعفي مـولاهم ولاء إسـلام، كتب بخرسـان والعـراق والحجاز والشام ومصر، وصـنف كتابـه الجـامع الصـحيح، وهـو أصـح كتاب بعد كتاب الله، توفي سنة: (194) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (12/391-471)، وتهذيب التهذيب (9/39-45).

«**أعوذ بعزتك**».

وقال أبو هريرة عن النبي : يبقى رجل بين الجنة والنار فيقول: يا رب اصرف وجهي عن النار، لا وعزتك لا أسألك غيرها، وقال أبو سعيد : قال النبي : «**قال الله: لك ذلك وعشرة أمثاله**».

وقال أيوب : ((وعزتك لا غنى بي عن بركتك))[1].

وهذه الأحاديث، وإن علقها البخاري في هذا الموضع، إلا أنه أسندها في مواضع أخر.

وقد أورد البيهقي أيضا هذه الأحاديث، وبوَّب عليها بقوله: ((باب ما جاء في الحلف بصفات الله تعالى: كالعزة، والقدرة، والجلال، والكبرياء، والعظمة، والكلام، والسمع، ونحو ذلك)).

وأورد تحته أثرا عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه سئل عن الخمر فقال: ((لا وَسْمعِ الله عز وجل، لا يحل بيعها ولا ابتياعها))[2].

يقول الحافظ ابن عبد البر -رحمه الله-: ((الحلف بصفات الله تعالى جائز تجب فيها الكفارة؛ لأنها – أي الصفات - منه تعالى ذكره))[3].

وقال ابن قدامة - رحمه الله-: ((والقسم بصفات الله تعالى كالقسم بأسمائه))[4].

وقال ابن عثيمين -رحمه الله-: ((القسم بقول الإنسان: وحياة الله، فهذه لا بأس بها؛ لأن القسم يكون بالله - سبحانه

---

1) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته: (4/246).

2) السنن الكبرى، للبيهقي: (10/41).

3) الاستذكار، لابن عبد البر (5/205).

4 () المغني، لابن قدامة (9/503)، دار الكتاب الإسلامي، بتصحيح الهراس.

وتعالى - وبأي اسم من أسمائه، ويكون كذلك بصفاته: كالحياة، والعلم، والعـزة، والقـدرة، ومـا أشـبه ذلـك، فيجـوز أن يقـول الحالف: وحياة الله، وعلم اللـه، وعـزة اللـه، وقـدرة اللـه، ومـا أشبه هذا مما يكون من صفات الله سبحانه وتعالى))[1].

فالحلف بصفات الله مشروع؛ لأن القسم يكون بالله تعالى، وبأسمائه، وبصفاته، ومن تلك الصفات صفة الجلال للـه تعـالى؛ فيقــول الشــخص: وجلال اللــه، أو: وذي الجلال، ونحوهــا من العبارات الدالة على القسم.

[1] () مجمــوع فتــاوى ورســائل ابن عــثيمين، (2/219)، دار الــوطن، الرياض، الطبعة الأخيرة (1413) ه.

المبحث السابع:

حكم دعاء صفة الجلال

الدعاء عبادة من أجلِّ العبادات، قال تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[1].

وقد جعله النبي العبادة ,كما روى النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- عن النبي في قوله تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼقال: «**الدعاء هو العبادة**» وقرأ: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[2].

ولا تصرف هذه العبادة إلا لمستحقها، وهو الله تبارك وتعالى.

ومعنى دعاء الصفة أن يقول المرء: يا عزة الله، أو يا رحمة الله، أو يا جلال الله، أو نحو ذلك مما يشعر بأن الصفة مستقلة عن الله تعالى، تجيب الداعي وتعطي السائل.

وهو دعاء محرم، بل كفر وشرك؛ لأن هذا يشعر بكون الصفة بائنة عن الله تعالى مستقلة عنه، تعطي وتمنع، فكأنه جعلها مع الله إلها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: ((إن مسألة الله بأسمائه وصفاته وكلماته جائز مشروع كما جاءت به الأحاديث، وأما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين فهل يقول مسلم: يا كلام الله اغفر لي، وارحمني، وأغثني، أو أعني، أو يا علم الله، أو يا قدرة الله أو يا عزة الله أو يا عظمة الله ونحو ذلك ؟! أو سمع من مسلم أو كافر أنه دعا ذلك من صفات الله وصفات غيره ؟!.

[1]) غافر الآية (60).

[2] () رواه الترمذي في جامعه، كتاب التفسير (5/194)، برقم (2969)، وقال: هذا حديث حسن صحيح رواه منصور، ورواه وابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، (2/1258) برقم: (3828)، وصححه الألباني، كما في صحيح الجامع: (1/641)، برقم (3407).

أويطلب من الصفة جلب منفعة، أو دفع مضـرة، أو إعانـة أو نصرا أو إغاثة أو غير ذلك)) [1].

ويقول الشيخ ابن عثمين رحمه اللـه: ((ولهـذا لا يصـح لنـا أن ندعو صفات الله، حتى إن من دعا صفات الله فهو مشرك، فلو قال: يا قدرة الله اغفر لي، يا مغفرة الله اغفر لي، يا عزة الله أعزيني، فهذا لا يجوز، بل هو شرك؛ لأنه جعل الصـفة بائنـة عن الموصوف، مدعوة دعاء استقلالياً وهذا لا يجوز)) [2].

وقال العلامة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد [3] -رحمـه اللـه-: عند كلامه على قـولهم: "يـا رحمـة اللـه": ((هـذا من بـاب دعـاء الصفة، والدعاء إنما يُصرف لمن اتَّصـف بهـا سـبحانه، لهـذا فلا يجوز هذا الدعاء ونحوه: يا مغفرة الله، يـا قـدرة اللـه، يـا عـزة الله، وليس له تأويـل، ولا محمـل سـائغ، وهـو دعـاء محـدث، لا يعرف في النصوص، ولا أدعية السلف.

وإنما المشروع هو: التوسل بها كما في الحديث: " برحمتـك

---

1) الاستغاثة في الرد على البكري، لشـيخ الإسـلام ابن تيميـة، ص: (114)، مكتبة دار المنهاج، الرياض الطبعة الثالثة: (1431) ه.

2) شرح العقيدة السفارينية للعثيمين ص (281).

3 () هـو الشـيخ العلامـة بكـر بن عبـد اللـه بن محمـد بن أبـو زيد بن أبـوبكر بن عثمـان بن يحـيى بن غيهب ابن محمـد, ينتهي نسـبه إلى بني زيـد الأعلى, وهـو زيـد بن سـويد بن زيـد بن سـويد بن زيـد بن حرام ابن سـويد بن زيـد القضـاعي, من قبيلـة بـني زيـد القضـاعية المشهورة في حاضرة الوشم, وعالية نجد، وولي القضاء، والتـدريس في المسجد النبوي، ثم وكيلاً لوزارة العدل، وعضـواً في هيئـة كبـار العلمـاء، لـه مشـاركة في التـأليف في الحـديث والفقـه واللغـة والمعارف العامة، وغيرها، ومن تصانيفه الكثيرة: التقـنين والإلـزام، التقريب لعلوم ابن القيم، تسمية المولـود، ومجموعـة من الرسـائل جمعت في كتاب باسم: الـردود للشـيخ رحمـه اللـه، تـوفي سـنة: (1429) ه. ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحـوث العلميـة والإفتـاء: (23-1/15).

أستغيث " ونحـوه، وقـد غلَّظ شـيخ الإسـلام ابن تيميـة - رحمـه الله تعالى - النهي عن الدعاء بالصفة، وقال: إنَّه كُفر.

ولا يُسوِّغُ الدعاء بالصفة جوازُ الحلـفِ بهـا، فـإن الحلـف بهـا من باب التعظيم، أما الدعاء، فهو عبـادة والعبـادة لا تصـرف إلا لله تعالى، فكيف تُعبد صفته -سبحانه- فتُدعى؟.

ومما تقدم نعلم الأحوال الثلاث:

1- دعاء الصفة: لا يجوز؛ لأن الدعاء عبادة والعبادة لا تصرف إلا لله سبحانه.
2- التوسل إلى الله بصفاته أو بصفة منها: مشـروع كمـا وردت به السنة وأدعية السلف.
3- الحلـف بهـا: جـائزة؛ لأنـه من بـاب التعظيم للـه –سـبحانه-. والله أعلم))[1].

فيتبين لنا أن دعاء صفة الجلال غير جائز، فلا يقـال: يـا جلال الله ارحمني، أو نحوها من صيغ الـدعاء؛ فهـذا شـرك كمـا نصَّ على ذلـك غـير واحـد من العلمـاء، وأن الجـائز التوسـل بصـفة الجلال والحلف بها لا دعاؤها استقلالاً.

[1]) معجم المنـاهي اللفظيـة، للشـيخ بكـر أبـو زيـد، ص: (560)، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة: (1417) ه.

المبحث الثامن:

التعبيد لصفة الجلال كـ: (عبد الجلال)

أصل التعبيد في اللغة معناه: التذليل، والتأليه، والخضوع والذل[1].

والمقصود به هنا جعل الاسم يبدأ بكلمة عبد[2].

فالتعبيد: هو جعل الاسم يبدأ بكلمة عبد، كعبد الله وعبد الرحمن، وعبَّد الاسم جعله يبدأ بكلمة عبد.

والتعبيد إنما يكون لله تعالى، ولا يجوز أن يعبد للصفة؛ لأن الصفة غير الموصوف، فلا يقال: عبد الجلال، ولا عبد الرحمة ونحوها.

قال ابن حزم[3] -رحمه الله-: ((اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله، كعبد عمرو وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب))[4].

قال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن[5] - رحمه الله-:

---

[1] () انظر: المخصص لابن سيده (1/ـ 328)، مختار الصحاح للرازي ص (198).

[2] () انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار (2/1448).

[3] () هو العلامة الحافظ الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأموي، مولاهم القرطبي الظاهري، كان أولاً شافعياً، ثم تحول ظاهرياً، وكان صاحب فنون وورع وزهد، له المحلى على مذهبه واجتهاده، والفصل، ومراتب الإجماع، وغيرها، توفي سنة: (457) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (18/184-212)، وشذرات الذهب (3/299).

[4] () مراتب الإجماع، لابن حزم، ص (249)، دار ابن حزم، الطبعة الثانية: (1435) ه.

[5] () هو عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي، العالم الرباني، والمحقق الكبير، والمجدد الثاني له من التصنيفات: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، وقرة عيون الموحدين، والقول الفصل النفيس، ومجموعة كبيرة من الرسائل والفتاوى، توفي رحمه الله سنة: (1285) ه. ينظر: مشاهير علماء نجد (58-64)، والأعلام، للزركلي (6/257).

((حكى -رحمه الله - اتفاق العلماء على تحريم كل ما عبـد لغـير الله؛ لأنه شرك في الربوبيـة والألوهيـة؛ لأن الخلـق كلهم ملـك لله وعبيد لـه، اسـتعبدهم لعبادتـه وحـده، وتوحيـده في ربوبيتـه وإلهيته: فمنهم من عبد الله وحـده في ربوبيتـه وإلهيتـه، ومنهم من أشرك به في إلهيته، وأقر له بربوبيته وأسمائه وصفاته))[1].

وسئل العلامة ابن عثيمين -رحمـه اللـه- السـؤال الآتي: هـل عبادة الإنسان لصفة من صفات الله، يعد من الشـرك، وكـذلك دعاؤها؟.

فأجاب بقولـه: ((عبـادة الإنسـان لصـفة من صـفات اللـه، أو دعاؤه لصفة من صفات الله من الشـرك، وقـد ذكـر هـذا شـيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -؛ لأن الصفة غـير الموصـوف، بلا شك وإن كانت هي وصفه، وقد تكون لازمـة وغـير لازمـة، لكن هي بلا شك غير الموصوف، فقوة الإنسان غير الإنسـان، وعـزة الإنسان غير الإنسان، وكلام الإنسان غير الإنسان، كـذلك قـدرة الله - عز وجل - ليست هي الله، بل هي صفة من صفاته، فلـو تعبد الإنسان لصفة من صفات الله، لم يكن متعبـدًا للـه؛ وإنمـا تعبد لهذه الصفة، لا لله ﷻ، والإنسـان إنمـا يتعبـد للـه - ﷻ - قـال تعالى: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[2].

والله ﷻ موصوف بجميع صفاته، فإذا عبدت صفة من صفاته، لم تكن عبدت الله ﷻ؛ لأن الله موصوف بجميع الصفات.

وكذلك دعاء الصفة، من الشـرك مثـل أن تقـول: يـا مغفـرة الله، اغفري لي، يا عزة الله أعزيني، ونحو ذلك))[3].

فالتعبيـد لصـفة الجلال غـير جـائز، وقـد كـان النـبي ﷺ يغـير

---

[1] () فتح المجيـد لشـرح كتـاب التوحيـد، لعبـد الـرحمن بن حسـن، (2/734)، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى: (1415) ه.

[2]) الأنعام الآية (162).

[3]) مجمـوع فتـاوى ورسـائل ابن عـثيمين: (2/164)، دار الـوطن للنشر، الطبعة الأخيرة: (1413) ه.

الأسماء المعبدة لغير الله تعالى[1].

وقد جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿﴾[2]، أن جعل الشريك في هذه الآية إنما هو التعبيد لغير الله تعالى.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: ((لما تغشاها آدم حملت فأتاهما إبليس، فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة، لتطيعانني، أو لأجعلن له قرني أيل، فيخرج من بطنه فيشقه ولأفعلن، ولأفعلن، يخوفهما، سمياه عبد الحارث، فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتا، ثم حملت، فأتاهما، فقال مثل قوله، فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتا، ثم حملت، فأتاهما، فذكر لهما، فأدركهما حب الولد، فسمياه عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿﴾))[3].

المبحث التاسع:

1) انظر: معجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد ص (363).
2) الأعراف الآية (190).
3) أخرجه ابن جرير في التفسير (10/624).

اقتران صفة الجلال بغيرها من صفات الله تعالى

كثيرا ما يقـرن اللـه بعض أسـمائه ببعض، أو بعض صـفاته ببعض، وله في ذلـك الحكمـة البالغـة، ولا شـك أن أسـماء اللـه كلها حسنى، قد بلغت من الحسن غايته، فإذا اقترن اسم بــآخر مثلاً، كان للـه تعـالى في كـل اسـم ثنـاء خاصـا، باعتبـار انفـراد الاسم، وثناء آخر باعتبار اجتماعهما.

وفى اسم الله تعالى (ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَام)، جمعٌ بين نــوعين من الوصف، فالجلال يتضمّن التعظيم، و الإكرام يتضمن الحمـد و المحبّة.

قال الخطابي -رحمه الله-: ((والمعنى أن الله - جـل وعـز -، مستحق أن يجل ويكرم، فلا يجحد ولا يكفر به، وقـد يحتمـل أن يكون المعنى: أنه يكـرم أهـل ولايتـه ويرفـع درجـاتهم بـالتوفيق لطاعتــه في الــدنيا، ويجلهم بــأن يتقبــل أعمــالهم، ويرفــع في الجنــان درجــاتهم، وقــد يحتمــل أن يكــون أحــد الأمــرين -وهــو الجلال- مضـافاً إلى اللـه سـبحانه، بمعـنى الصـفة لـه، والآخـر مضافاً إلى العبد، بمعنى الفعل منه، كقوله سبحانه: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[1]، فانصـرف أحـد الأمـرين، وهـو المغفـرة، إلى اللـه سبحانه، والآخر إلى العباد، وهو التقوى))[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: ((القول الأول: هو أقربها إلى المراد، مع أن الجلال هنا ليس مصدر جـل جلالا، بـل هو اسم مصدر أجل إجلالا.

كقول النبي : «**إن من إجلال الله إكـرام ذي الشـيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغـالي فيـه ولا الجـافي عنه، وإكـرام ذي السـلطان المقسط**»[3]، فجعـل إكـرام

---

1) المدثر الآية (56).

2 () شأن الدعاء، للخطابي، ص (91-92).

3 () رواه أبــو داود في ســننه، كتــاب الأدب، بــاب في تنزيــل النــاس منازلهم، (4/263)، برقم (4843)، وحسن الألباني إسناده، كما في تعليقه على سـنن أبي داود، ص (726)، وكمـا في صـحيح الجـامع (

هؤلاء من جلال الله، أي من إجلال الله، كما قال: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[1]، وكما يقال: كلمه كلاماً، وأعطاه عطاء، والكلام والعطاء اسم مصدر للتكليم والإعطاء.

والجلال قرن بالإكرام، وهو مصدر المتعدي، فكذلك الإكرام.

ومن كلام السلف: ((أجِلُّوا الله أن تقولوا كذا)).

وفي حـديث موسـى: «**يـا رب، إني أكـون على الحـال التي أجلك أن أذكـرك عليها، قـال: اذكـرني على كـل حال**»[2].

وإذا كان مستحقًّا للإجلال والإكرام، لزم أن يكون متَّصفًا في نفسه بما يوجبُ ذلك كما إذا قال: الإله هو المسـتحق لأن يُؤْلَـه أي يُعبَد، كان هو في نفسه مستحقًّا لما يـوجب ذلـك، يعـني أن يُجلّ و يُكرم... إلى أن قال: والعباد لا يحصون ثنـاءً عليـه وهـو كما أثنى على نفسه ،كذلك هـو أهـل أن يجـلَّ وأن يكـرم، وهـو سبحانه يجلُّ نفسه، ويكرم نفسه، و العباد لا يُحصـون إجلالـه و إكرامه.

1/438)، برقم (2199).

[1]) نوح الآية (17).

[2] () رواه الإمام أحمد في الزهد، ص (68)، وابنه عبد الله في السنة، (1/297-298) بـــرقم (575)، وابـــو نعيم في الحليـــة، (4/445)، وذكره القرطـبي في الجـامع لأحكـام القـرآن (4/198)، وابن القيم في الوابل الصيب، ص (85).

والإجلال من جنس التعظيم، والإكـــــــرام من جنس الحب والحمد، وهذا كقوله تعالى: ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ[1].

فله الإجلال والملك، و له الإكرام و الحمد))[2].

والجلال قرن بالعزة، فالجلال يقتضي التعظيم، والعزة تقتضي القوة والإمتناع والغلبة.

فعن أنس بن مالك في حديث الشفاعة قال: حدثنا محمـد قال: «**... ثم أعود الرابعة فأحمـده بتلك، ثم أخـرُّ لـه ساجداً، فيقال: يا محمـد ارفـع رأسـك، وقـل يسـمع، وسل تعطه واشفع تشـفع، فـأقول: يـا رب ائـذن لي فيمن قـال لا إلـه إلا اللـه، فيقـول: وعـزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منهـا من قـال لا إلـه إلا الله**»[3].

وعن أبي هريرة قال: قـال رسـول اللـه : «**قال اللـه عز وجل: إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوهـا عليه، فـإن عملهـا فاكتبوهـا سـيئة، وإذا هم بحسـنة فلم يعملهـا فاكتبوها حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشرًا**»[4].

وعن أبي ســـعيد الخـــدري ، أن النـــبي قـــال: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك مـا دامت أرواحهم في أجسـادهم، فقـال الـرب تبـارك و تعـــالى: وعـــزتي وجلالي: لا أزال أغفـــر لهم مـــا**

---

1) التغابن الآية (1).

2) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية، (16/318-320).

3 () رواه البخاري في صـحيحه، كتـاب التوحيـد، بـاب كلام الـرب عـز وجـل يـوم القيامـة مـع الأنبيـاء وغـيرهم، (4/476-477), بـرقم (7510) .

4 () رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحســنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، (1/117)، برقم (128) .

استغفروني»[5].

فالله عز وجل قرن بين عزته وجلاله، وكذا رسوله ﷺ, والعزة دالة على الكمال الخاص الذي تقتضيه، من القوة والغلبة والمنعة، وكذلك الجلال دال على الكمال الذي يقتضيه من التعظيم والكبرياء والمجد والثناء، والجمع بينهما دال على كمال آخر، وهو أن عزته مقرونة بالجلال، فليس فيها ظلم كما عند المخلوقين ومن تأخذه العزة بالإثم بل عزته فيها الجلال والكبرياء والحمد والمجد والثناء.

5 () رواه الامام أحمد في المسند (4/59)، برقم (11244)، والبيهقي في الأسماء والصفات، (1/335)، برقم (265)، والحاكم في المستدرك، (7/477)، برقم (7881)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وحسنه الألباني كما في صحيح الجامع (1/339)، برقم (1650)، والسلسلة الصحيحة، (1/163-165)، برقم (104) .

المبحث العاشر:

دلالة صفة الجلال على غيرها من صفات الله تعالى

صفة الجلال لله تعالى تندرج تحتها الصـفات الـتي تبعث في القلب مخافــة اللــه وتعظيمــه ومن ذلــك صــفات: القــوة، والقدرة، والقهـر والعـزة والكبريـاء والعظمـة والسـعة والمجـد والجبروت.

وكلها ثابتةٌ لله على التحقيـق، لا يفوتـه منهـا شـيء سـبحانه وتعالى.

فالجليــل: الكبــير الــذي لــه أوصــاف الجلال؛ وهي أوصــاف العظمـة، والكبريـاء ثابتـة محققـة، لا يفوتـه منهـا وصـف جلال وكمال.

قـال ابن سـعدي -رحمـه اللـه-: ((وهـو الموصـوف بصـفات المجـد، والكبريـاء، والعظمـة والجلال، الـذي هـو أكـبر من كـل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجلُّ وأعلى.

وله التَّعظيم، والإجلال في قلوب أوليائه وأصفيائه، قد ملئت قلوبهم من تعظيمه وإجلاله والخضوع له، والتذلل لكبريائه))[1].

فالجلال والإكرام والرحمة والقوة كلها صفات لله مختصـة به، دالة على عظمته وكماله سبحانه وتعالى شأنه.

واسم اللـه الجليـل يـدل على ذات اللـه وعلى صـفة الجلالة بدلالة المطابقة، وعلى أحدهما بالتضمن، كما أنـه يـدل بـاللزوم على الحياة والقيومية والعلم والحكمة والقدرة والعـزة والمجـد والجبروت والكبريـاء والعظمـة وغـير ذلـك من صـفات الكمـال والجلال لله سبحانه وتعالى.

---

[1] () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سـعدي، ص: (946).

المبحث الحادي عشر:

دلالة تقديم صفة الجلال على صفة الإكرام في النصوص

في تقـديم لفـظ الجلال على لفـظ الإكـرام سـرٌ، وهـو أن الجلال إشارة الى التنزيه ، وأما الإكرام فإضافة، ولابد فيهـا من المضافين، والإكرام قريب من معنى الإنعام، إلا أنه أخص منــه؛ لأنه ينعم على من لا يكرم، ولا يكرم على من ينعم عليه، ومتى أكثر العبد من ذكره، صار جليل القدر بين العـوالم، ومن عـرف جلال الله تواضع له وتذلل.

قال القرطبي -رحمه الله-: ((فمعنى جلاله استحقاقه لوصف العظمة، ونعت الرفعة والمتعالي عزاً وتكبراً وتنزهـاً عن نعـوت الموجودات، فجلاله إذاً صفة اسـتحقها لذاتـه، وأمـا ذو الإكـرام، وهو مصدر أكرم، فهو مكرم، ففيه معـنى الإنعـام، إلا أنـه أخص من لفظـة الإنعـام؛ لأن المنعم قــد ينعم تفضــلاً على من ليس بكريم, ولا مكرم عنده كإنعامه على العاصـي والمخـالف، فهـذا الإنعام لا يسمى إكراماً، فإذا أسدى المنعم نعمتـه إلى من يعـز عنده، وله حب لديه ومودة، قيل: أكرمه منه ما سـمى بـه على الأوليـاء من النعم كرامـات الأوليـاء لقـدرهم عنـده، ومـنزلتهم لديه، فهو سـبحانه ينعم على من يُكـرِم، ولا يُكـرم إلا من عليـه في الآخرة يُنعم))[1].

وبهــذا يتضــح الســر في تقــديم الجلال على الإكــرام في النصوص الشرعية.

---

[1] () الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للقرطبي (1/133-134).

المبحث الثاني عشر:

دلالة وصف وجه الله تعالى بالجلال

جـاءت الأدلـة دالـة على وصـف وجـه اللـه تعـالى بـالجلال والإكرام، ووجهه سبحانه وتعالى صفة ثابتة له بالأدلـة الشـرعية من الكتاب والسنة.

قال الإمام ابن خزيمة[1] - رحمـه اللـه - في كتـاب التوحيـد: ((بَاب ذكر إثبات وجه الله الـذي وصـفه بـالجلال والإكـرام، في قوله: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[2] ونفى عنه الهلاك؛ إذا أهلك الله ما قد قضى عليه الهلاك، مما قد خلقه الله للفناء لا للبقاء، جل ربنا عن أن يهلك شيءٌ منه، مما هو من صفات ذاته، قـال اللـه جل وعلا: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ.

وقال تعالى: ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[3]، وقال لنبيه محمد ﷺ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ[4] .

وقال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[5] .

فـأثبت اللـه لنفسـه وجهًـا، وصـفه بـالجلال والإكـرام، وحكم لوجهه بالبقاء، ونفى الهلاك عنه))[6].

وقال: ((قال أبو بكر: أقول وبالله توفيقي: هذه دعوى يدعيها جاهل بلغة العرب؛ لأن الله ﷻ قال: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ،

---

1 () هو أبو بكر محمد بن إسـحاق بن خزيمـة السـلمي، النيسـابوري، الحافـظ الحجـة الفقيـه، الملقب بإمـام الأئمـة، كـان لـه كمـا يقـول الـذهبي: عظمـة في النفـوس، وجلالـة في القلـوب؛ لعلمـه، ودينـه، واتباعه للسنة، لـه كتـاب التوحيـد وإثبـات صـفات الـرب عـز وجـل، تـوفي سـنة: (311) ه. ينظـر: سـير أعلام النبلاء: (14/365-382)، والبداية والنهاية (11/160).

2) الرحمن الآية (27).

3) القصص الآية (88).

4) الكهف الآية (28).

5) البقرة الآية (115).

6) كتاب التوحيد، للإمـام ابن خزيمـة، ص (51-52)، مكتبـة دار عبـاد الرحمن، الطبعة الثالثة: (1431) ه.

فذكر الوجه مضمومًا في هذا الموضع، مرفوعًا وذكر " الـرب " بخفض الباء، بإضافة الوجه، ولو كان قوله: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ مردودًا إلى ذكر الرب في هـذا الموضـع؛ لكـانت القـراءة: (ذي الجلال والإكرام) مخفوضًا، كما كان الباء مخفوضًا في ذكر الرب وجل وعلا.

ألم تسمع قوله تبارك وتعالى: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[1]، فلما كـان الجلال والإكـرام في هـذه الآيـة، صـفة للـرب، خفض "ذي" خفض البـاء الـذي ذكـر في قولـه: (ربـك)، ولمـا كـان الوجه في تلك الآية مرفوعاً، كانت صفة الوجه مرفوعة، فقال: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ فتفهموا يا ذوى الحجا هذا البيان الذي هو مفهوم في خطـاب العـرب، لا تغـالطوا فتـتركوا سـواء السـبيل، وفي هاتين الآتين دلالة أن وجه اللـه صـفة من صـفات اللـه، صـفات الذات، لا أن وجه الله هو اللـه ولا أن وجهـه غـيره ,كمـا زعمت المعطلة الجهمية؛ لأن وجه الله لو كان الله لقرئ: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[2]))[3].

فوجهه سبحانه وتعالى ذو جلال وعظمة وكبرياء كما هو ذاته سبحانه، يقـول ابن كثـير رحمـه اللـه: ((وقـد نعت تعـالى وجهـه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈﭼ أي: هو أهل أن يجل فلا يعصى، وأن يطاع فلا يخالف))[4].

ويقول ابن القيم رحمه الله: ((لما أضاف الوجه إلى الـذات وأضاف النعت إلى الوجه فقال: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[5] دل على أن ذكر الوجه ليس بصلة وأن قوله: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈﭼ صفة للوجه وأن الوجه صفة للذات.

---

1) الرحمن الآية (78).
2) الرحمن الآية (27).
3) كتاب التوحيد، للإمام ابن خزيمة، ص: (72-73).
4) تفسير ابن كثير (7/ 494).
5) الرحمن الآية (27).

قلت: فتأمل رفع قوله ﭽ ﮎ ﮏ ﮐﭼ عند ذكره الوجه، وجره في قوله ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[1] فذو الوجه المضاف بالجلال والإكرام لما كان القصد الإخبار عنه، وذي المضاف إليه بالجلال والإكرام في آخر السورة لما كان المقصود عين المسـمى دون الاسم فتأمله)) [2].

1) الرحمن الآية (78).

2) مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ص (408-409).

المبحث الثالث عشر:

قيام الجلال على ركني الكمال والجمال

الجلال: هو منتهى الحسن والعظمة في الأسماء والصفات والأفعال، وله عند التحقيق ركنان:

أولهما: الكمال وهو بلوغ الوصف أعلاه.

والثانى: الجمال وهو بلوغ الحسن منتهاه.

وأن الله سبحانه وتعالى له الجلال المطلق في أسمائه وصفاته، بل كل اسم من أسمائه فيه الكمال والجلال.

قال ابن القيم -رحمه الله -: «فإذا انضم داعي الإحسان والإنعام إلى داعي الكمال والجمال,لم يتخلف عن محبة من هذا شأنه، إلا أردأ القلوب وأخبثها وأشدها نقصاً، وأبعدها من كل خير، فإن الله فطر القلوب على محبة المحسن الكامل، في أوصافه وأخلاقه، وإذا كانت هذه فطرة الله التي فطر عليها قلوب عباده فمن المعلوم أنه لا أحد أعظم إحساناً منه سبحانه وتعالى، ولا شيء أكمل منه ولا أجمل، فكل كمال وجمال في المخلوق من آثار صنعه سبحانه وتعالى، وهو الذي لا يحد كماله، ولا يوصف جلاله وجماله، ولا يحصي أحد من خلقه ثناء عليه بجميل صفاته، وعظيم إحسانه، وبديع أفعاله، بل هو كما أثنى على نفسه، وإذا كان الكمال محبوباً لذاته ونفسه، وجب أن يكون الله هو المحبوب لذاته وصفاته؛ إذ لا شيء أكمل منه، وكل اسم من أسمائه وصفة من صفاته، تستدعي محبة خاصة، فإن أسماءه كلها حسنى، وهي مشتقة من صفاته وأفعاله دالة عليها.

فهو المحبوب المحمود على كل ما فعل، وعلى كل ما أمر؛ إذ ليس في أفعاله عبث، ولا في أوامره سفه، بل أفعاله كلها لا تخرج عن الحكمة والمصلحة والعدل والفضل والرحمة، وكل واحد من ذلك يستوجب الحمد والثناء والمحبة عليه، وكلامه كله صدق وعدل، وجزاؤه كله فضل وعدل، فإنه إن أعطى فبفضله ورحمته ونعمته، وإن منع أو عاقب فبعدله وحكمته:

ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا سعي لديه ضائع

إن عذبوا فبعدله، أو نعموا فبفضله، وهو الكريم الواسع))[1]

والله سبحانه هو المتفرد بالكمال والجمال والجلال، الـذي لا يشاركه في صفاته وأفعالـه أحـد سـبحانه وتعـالى، وينتفي عنـه أضداد ذلك.

وتوحيد الأسماء والصفات كما هو معلوم جزء من توحيد الله عز وجل, وهو متعلق بالإيمان بالله تعالى, فالإيمان بالله تعـالى لا يتم بدون الإيمان بالأسـماء والصـفات, ويتعلـق بهـذا التوحيـد جملة من القواعد. منها أن أسـماء اللـه عـز وجـل بلغت الغايـة في الكمال والجمال, ودلالـة كـل اسـم من أسـماء اللـه تعـالى على صفة من صفاته سبحانه، وجميـع صـفاته سـبحانه وتعـالى مبنية على الكمال والجمال المطلق.

---

[1]) طريق الهجرتين، لابن القيم، ص: (318).

الفصل الثالث:
الآثار الإيمانية للإيمان بصفة الجلال لله تعالى

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تقرير التوحيد.

المبحث الثاني: إجلال الله وتعظيمه في قلوب عباده.

المبحث الثالث: تعظيم شرعه ودينه.

المبحث الرابع: التعبد لله تعالى بصفة الجلال .

المبحث الأول:

تقرير التوحيد

إن معرفة جلال الله ، وعظمته والإقرار بذلك له أثره الواضح في الإيمان وزيادته, فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف[1]؛ لأن الجلال بمعنى التعظيم، فإجلال الله تعظيمه، فمن وقر الله وعظمه علم أنه الخالق وحده والرازق وحده والمدبر وحده، فتوكل عليه واعتصم به وأحبه، وتوكل عليه وصرف له العباده، وأثبت له صفات الجلال والعظمة والكمال.

وإن توحيد الله والإيمان به مبني على التعظيم والإجلال له ، ومنزلة التعظيم تابعة للمعرفة, فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب سبحانه وتعالى في القلب، وأعرف الناس به أشدهم لهم تعظيماً وإجلالاً، وتعظيم الله وإجلاله لا يتحقق إلا بإثبات الصفات له، كما يليق به سبحانه، وروح العبادة هو الإجلال والمحبة, فإذا تخلى أحدهما عن الآخر فسدت. وإن اجلال الله وتعظيمه، وتعظيم ما يستلزم ذلك - من شعائر الله وحدوده - لهو من أجل العبادات، وأعظم أعمال القلوب، التي يتعين تحقيقها، والقيام بها، وتربية النفس عليها خاصة في هذا الزمن، الذي ظهر فيه ما يخالف تعظيم الله وإجلاله، من السخرية والإستهزاء والإستخفاف بشعائر الدين.

حيث أن الإيمان بالله تعالى مبني على الإجلال والتعظيم، قال تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ[2].

---

1 () تقدم ذكر هذه المقولة، ص:(18)، عن أحمد بن عاصم الأنطاكي.

2 () مريم الآية (90).

قال الضحاك[1] -رحمه الله-: ((يتشققن من عظمة الله عز وجل))[2].

ويبين شيخ الاسلام - رحمه الله-: أهمية تعظيم الله وإجلاله، حيث يقول: ((فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله سبحانه وتعالى، والرسالة لعبده ورسوله، ثم لم يتبع هذا الإعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام - الذي هو حال في القلب يظهر أثره على الجوارح، بل قارنه الإستخفاف والتسفيه والإزدراء بالقول أو بالفعل - كان وجود ذلك الإعتقاد كعدمه, وكان ذلك موجبا لفساد ذلك الإعتقاد، ومزيلا لما فيه من المنفعة والصلاح))[3].

ومما قاله ابن القيم- رحمه الله -: في منزلة التعظيم: ((وهذه المنزلة تابعة للمعرفة، فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب تعالى في القلب، وأعرف الناس به: أشدهم له تعظيما واجلالا وقد ذم الله تعالى، من لم يعظمه حق عظمته، ولا عرفه حق معرفته، ولا وصفه حق صفته وأقوالهم تدور على هذا. فقال تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ[4]

قال ابن عباس ومجاهد[5]: لا ترجون لله عظمة .

---

1 () هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، صاحب التفسير، الخرساني، كان من أوعية العلم وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، كثير الإرسال، توفي بعد المائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (4/598-600)، والبداية والنهاية (9/223), وتقريب التهذيب ص (459).

2 () كتاب العظمة، لأبي الشيخ، ص (42) .

3 () الصارم المسلول، لابن تيمية ص (369) .

4 () نوح الآية (13).

5 () مجاهد بن جبر المخزومي، مولاهم المكي ثقة، إمام في التفسير، وفي العلم، توفي سنة: (104) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (4/449-457)، وشذرات الذهب: (1/125)، وتريب التهذيب ص (921).

وقال سعيد بن جبير[1]: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته ؟.

وقال الكلبي[2]: لا تخافون لله عظمة))[3].

وروح العبادة هو الإجلال والمحبة، فإذا تخلى أحدهما من الآخر فسدت.

وتعظيم الله واجلاله لا يتحقق إلا بإثبات الصفات لله تعالى كما يليق.

وإن إثبات صفة الجلال، يفيد استحضار عظمة الخالق واجلاله، وينتج من ذلك الاعتراف بربوبيته، وألوهيته وتعظيمه والإيمان بأسمائه وصفاته، ويكون المؤمن في كل أحواله، متواضعا مستكينا لربه، قال تعالى ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ[4].

قال البغوي -رحمه الله -: ((ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به))[5].

وقال البخاري-رحمه الله-: ((باب ﭽوما قدروا الله حق

---

[1] () هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء الكوفي، تابعي إمام مقرئ مفسر، أخذ عن ابن عباس وابن عمر، قتله الحجاج عام (95) ه. ينظر: حلية الأولياء (3/414-450)، وسير أعلام النبلاء (4/321-343).

[2] () هو محمد بن السائب بن بشر، وقيل مبشر، بن عمرو الكلبي أبو النضر الكوفي، صاحب التفسير وعلم النسب؛ كان إماما في هذين العلمين، وهو ضعيف في الحديث وبعضهم يكذبه، ومتهم بالتشيع، توفي الكلبي سنة ست وأربعين ومائة بالكوفة. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (4/309-411)، تهذيب الكمال للمزي (25/248-249).

[3] () مدارج السالكين، لابن القيم (2/495) .

[4] () الزمر الآية (67).

[5] () تفسير البغوي، (4/87) .

قدره وساق بسنده، من حديث ابن مسعود قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله فقال: يا محمد، إنا نجد: أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول أنا الملك، فضحك النبي حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر. ثم قرأ رسول الله : چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ چ[1][2].

وقال تعالى: چ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ى ی چ[3].

قال ابن سعدي - رحمه الله- في تفسير آية الكرسي: ((العظيم: الذي تتضائل عند عظمته جبروت الجبابرة، وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة، فسبحان من له العظمة العظيمة والكبرياء الجسيمة والقهر والغلبة لكل شيء, فقد اشتملت هذه الآية على توحيد الإلهية وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وعلى إحاطة ملكه وإحاطة علمه وسعة سلطانه وجلاله ومجده، وعظمته وكبريائه وعلوه على جميع مخلوقاته، فهذه الآية بمفردها عقيدة في أسماء الله وصفاته، متضمنتة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلا))[4].

والعظيم ذو العظمة وهي الجلال والكبرياء والملك والقوة.

وكذا فالجلال من الصفات التي يقرر بها توحيد الله تعالى، يقول تعالى منكرًا على المشركين: ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ[5]، ((فهذا إنكار وتوبيخ لهم، كيف يشركون الذي لا يخلق شيئا وهم

---

1 () الزمر الآية (67).

2 () صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (وما قدروا الله حق قدره)، (3/270-271)، برقم (4811) .

3 () البقرة الآية (255).

4 () تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، لابن سعدي، ص (110) .

5 () الأعراف الآية (191).

يخلقون؟ مع أن خالقهم هو الله - عز وجل، بل هـو الـذي خلـق من عبد، وهو الذي خلـق العابـد أيضـا، فالـذي يسـتحق العبـادة وحده دون وما سواه إنما هو الله ذو الجلال والإكرام))[1].

[1] () التمهيد شرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص (201).

المبحث الثاني:

إجلال الله وتعظيمه في قلوب عباده

إن الإيمان بصفة الجلال من أعظم الأمور التي لها أثـر كبـير في تعظيم الشخص لربـه، **فـالإجلال** مصـدر أجَلّـه إجلالاً، أي: عظّمه[1]، قال ابن فارس: ((جلّ الشـيءُ: عظم، وجُـل الشـيء: معظمه، وجلال الله: عظمته، وهو ذو الجلال والإكرام، والجلـل: الأمر العظيم))[2].

وقـال صـاحب النهايـة: ((في أسـماء اللـه تعـالى «ذو الجلال والإكرام» الجلال: العظمه))[3].

قال ابن القيم رحمه الله: ((والإجلال هو التعظيم))[4].

وفي الحـديث عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللـه : «**إن اللـه تعـالى يقـول يـوم القيامة: أين المتحـابون بجلالي، اليـــوم أظلهم في ظلي يـــوم لا ظـــل إلا ظلي**»[5].

قال النووي رحمه الله: ((أي: لعظمتي وطاعتي لا للدنيا)) [6].

وقــال ابن القيم رحمــه اللــه: ((فهــو حب بجلالــه ســبحانه وتعظيمه ومهابته))[7].

وتعظيم الله سبحانه وتعالى فـرع عن المعرفـة بـه؛ فكلمـا كان العبد أعظم معرفة بالله كـان أشـد للـه تعظيمـا وأشـد لـه إجلالا, وأعظم له مخافة وتحقيقا لتقـواه جـل شـأنه، وإذا عظّم القلب ربه خضع له سبحانه، وانقاد لحكمه وامتثل أمره، وخضع لــه جــل شــأنه؛ لأن تعظيم اللــه في قلــوب عبــاده من أجــلّ العبادات التي يتعين تحقيقها، والعناية بها.

---

1 () القاموس المحيط، ص (978).

2 () مقاييس اللغة لابن فارس (1/417).

3 () النهاية لابن الأثير (1/287).

4 () طريق الهجرتين لابن القيم (2/633).

5 () رواه مسلم بـرقم: (6494)، كتـاب: الأدب، الـبر والصـلة، بـاب: فضل الحب في الله (16/339).

6 () شرح النووي على مسلم (16/123).

7 () طريق الهجرتين لابن القيم (2/637).

وتنبيه العباد إليها خاصة في هـذا الزمـان الـذي ظهـرت فيـه أنواعــاً من الانحرافــات والأباطيــل والضــلالات في كثــير من النـاس، والـتي منشـؤها ضـعف التعظيم للـه، أو انعدامـه في القلوب، عياذاً بالله تعالى.

قـال ابن القيم -رحمـه اللـه-: ((على قـدر المعرفـة يكـون تعظيم الرب تعالى في القلب، وأعـرف النـاس بـه أشـدهم لـه تعظيما وإجلالا))[1].

وقال ابن سعدي-رحمه الله-: ((وبحسب معرفته - أي العبد - بربه يكون إيمانه،فكلما ازداد معرفـة بربـه ازداد إيمانـه، وكلمـا نقص نقص.

وأقرب طريـق يوصـله إلى ذلـك تـدبر صـفاته وأسـمائه من القرآن))[2].

وقـد بين لنـا عظمتـه، وأظهرهـا لنـا في خلقـه وشـرعه، وقرأناها في كتابه وسنة نبيه ، يقول الله سبحانه وتعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[3].

قال الضحاك والسدي[4]:((يَتَفَطَّرْنَ: أي يتشـققن من عظمـة الله وجلاله فوقهن))[5]

وممــا يقــوي إجلال اللــه تعــالى، وتعظيمــه في القلوب أمور منها:

1-معرفة الله تعالى حق المعرفة، وما لـه من عظمـة، فمن

[1]) مدارج السالكين، لابن القيم (2/495).

[2]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سـعدي، ص: (35).

[3]) مريم الآية (90).

[4] () هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمـام المفسـر أبـو محمد الحجازي ثم الكوفي، توفي سنة (127) ه. ينظر: سـير أعلام النبلاء (5/264-265)، وطبقات المفسرين (1/109).

[5]) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (16/5).

كانت معرفتــه باللــه ســبحانه وتعــالى كبــيرة كــان تعظيمــه للــه كثيرا، قال أحمد بن عاصم: من كان بالله أعرف كان له أخوف.[1]

ويدل على هذا قوله تعالى: ﮋ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﮊ[2].

وقــول النــبي ﷺ لعمــر بن أبي ســلمة ﭬ: «**أمــا واللــه إني لأتقاكم لله وأخشاكم له**»[3]

وقال ابن القيم -رحمه الله - قال بعض السلف: ((من عــرف الله أحبه على قدر معرفته به، وخافه ورجاه وتوكل عليه وأناب إليه ولهج بذكره واشتاق إلى لقائه، واستحيا منه وأجلَّه وعظمه على قدر معرفته به))[4]

وقال أيضــا وهــو يــبين منزلــة التعظيم: ((فصــل، ومن منــازل إياك نعبد وإياك نســتعين منزلــة التعظيم، وهــذه المنزلــة تابعــة للمعرفــة؛ فعلى قــدر المعرفــة يكــون تعظيم الــرب تعــالى في القلب، وأعرف الناس بــه أشــدهم لــه تعظيمــا وإجلالا، وقــد ذم الله تعالى من لم يعظمه حق عظمته, ولا عرفه حــق معرفتــه، ولا وصفه حق صفته، وأقوالهم تدور على هذا قال تعالى: ﮋ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﮊ[5].

---

[1]) مــدارج الســالكين، لابن القيم (3/338)، وتقــدم في ص، (18) وذكره في الرسالة القشيرية.

[2]) فاطر الآية (28).

[3]) رواه مسلم في صحيحه، كتــاب الصــيام، بــاب بيــان أن القبلــة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، (2/779)، برقم (1108).

[4]) مدارج السالكين، لابن القيم (3/339)

[5]) نوح الآية (13).

قال ابن عباس ومجاهد: لا ترجون لله عظمة.

وقال سعيد بن جبير-رحمه الله-: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته ؟.

قال البغوي: والرجاء بمعنى المخوف، والوقار العظمة، اسم من التوقير، وهو التعظيم.

وقال الحسن[1]: لا تعرفون لله حقا، ولا تشكرون له نعمة.

وقال ابن كيسان[2]: لا ترجون في عبادة الله أن يثيبكم على توقيركم إياه خيرا.

وروح العبادة: هو الإجلال والمحبة، فإذا تخلى أحدهما عن الآخر فسدت، فإذا اقترن بهذين الثناء على المحبوب المعظم، فذلك حقيقة الحمد، والله سبحانه أعلم))[3].

وقال أيضاً: ((وكيف لا تحب القلوب من لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يذهب بالسيئات إلا هو، ولا يجيب الدعوات، ويقيل العثرات، ويغفر الخطيئات، ويستر العورات، ويكشف الكربات، ويغيث اللهفات، وينيل الطلبات سواه؟

فهو أحق من ذكر، وأحق من شكر، وأحق من عبد، وأحق من حمد، وأنصر من ابتغى، وأرأف من ملك، وأجود من سئل، وأوسع من أعطى، وأرحم من استرحم، وأكرم من قصد، وأعز

---

1 () هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، مولى أم سلمة، والربيع بنت النضر، أو زيد بن ثابت، أحد العلماء والفقهاء والفصحاء النساك، وكان عظيم الهيبة في القلوب، توفي سنة (110) ه. ينظر: حلية الأولياء (2/29-56)، وسير أعلام النبلاء (4/563-588)، والأعلام (2/226-227).

2 () هو الإمام الحافظ صالح بن كيسان، أبو محمد ويقال: أبو الحارث المدني المؤدب، كان جامعاً من الحديث والفقه والمرؤة، توفي بعد سنة (140) ه. ينظر: سير لأعلام النبلاء: (5/454-456).

3) مدارج السالكين، لابن القيم، (2/495) .

من التجئ إليه، وأكفى من توكل عليه، أرحم بعبده من الوالدة بولدها، وأشد فرحا بتوبة التائب من الفاقد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض المهلكة إذا يئس من الحياة فوجدها.

وهو الملك لا شريك له، والفرد فلا ند له، كل شيء هالك إلا وجهه، لن يطاع إلا بإذنه ولن يعصى إلا بعلمه، يطاع فيشكر، وبتوفيقه ونعمته أطيع، ويعصى فيغفر ويعفو، وحقه أضيع، فهو أقرب شهيد، وأجل حفيظ، وأوفى وفي بالعهد، وأعدل قائم بالقسط، حال دون النفوس، وأخذ بالنواصي، وكتب الآثار، ونسخ الآجال، فالقلوب له مفضية، والسر عنده علانية، والغيب لديه مكشوف، وكل أحد إليه ملهوف، وعنت الوجوه لنور وجهه، وعجزت القلوب عن إدراك كنهه، ودلت الفطر والأدلة كلها على امتناع مثله وشبهه، أشرقت لنور وجهه الظلمات، واستنارت له الأرض والسموات، وصلحت عليه جميع المخلوقات، لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، ولو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه))[1].

وقد وردت نصوص كثيرة، تجعل الإنسان يستشعر عظمة وجلال ربه، وخالقه العظيم، يقول الله سبحانه وتعالى: چ ﮥ
ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ
ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ
ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ی ﮨ ﯼ چ[2].

ومن تأمل في هذه الآية عرف قدر تلك العظمة والجلال.

وعن عبد الله بن مسعود قال: «جاء حبر من الأحبار إلى

---

[1] () الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص (326) .

[2]) البقرة الآية (255).

رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، تصديقا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﭽ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﭼ[1][2].

ومن المعرفة الحقيقية معرفة ما سمى الله به نفسه من أسماء، وما اتصف به من صفات، ومن هذه الأسماء: العظيم، الكبير، الجبار، العزيز، المتكبر، المهيمن، القادر، القاهر، المعز المذل، الحميد، المجيد، ذو الجلال والإكرام، فتعظيم الله عز وجل لا يتحقق إلا بإثبات الأسماء والصفات التي أثبتها لنفسه أو أثبتها له النبي ﷺ على الوجه اللائق به سبحانه، وكذا نفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ من صفات النقص والذم والعيب.

قال ابن سعدي - رحمه الله -: ((وهو الموصوف بصفات المجد، والكبرياء، والعظمة والجلال، الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجل وأعلى، وله التعظيم والإجلال في قلوب أوليائه وأصفيائه، قد ملئت قلوبهم من تعظيمه وإجلاله والخضوع له والتذلل لكبريائه))[3].

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي[4] - رحمه الله -: ((إن

---

[1]) الزمر الآية (67).

[2]) سبق تخريجه ص (152).

[3]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، ص (946).

[4] () هو الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ينتهي نسبه إلى قبيلة تجاكنت من أشهر القبائل في موريتانيا، قدم إلى المملكة العربية السعودية حاجاً سنة: (1367) ه، فأقام بها، وكان أستاذاً في الحرم النبوي، وأستاذاً في الجامعة الإسلامية، منذ افتتاحها سنة: (1381) ه، له من المؤلفات: أضواء البيان في

الإنسان إذا سمع وصفاً وصف به خالق السموات والأرض نفسه، أو وصفه به رسوله، فليملأ صدره من التعظيم، ويجزم بأن ذلك الوصف بالغ من غايات الكمال والجلال والشرف والعلو ما يقطع جميع علائق أوهام المشابهة بينه، وبين صفات المخلوقين، فيكون القلب منزهاً معظماً له جلَّ وعلا، غير متنجّس بأقذار التشبيه...))[1].

2- ومن الأمور التي تزيد من تعظيم الله وإجلاله في القلوب: النظر بتفكر إلى هذا الكون الفسيح، الذي يحتوي على عظيم قدرة الله، وبديع صنعه، وعجيب خلقه، وقد قص الله ، علينا في القرآن الكريم ,كثيراً من هذه الآيات، الدالة على عظمته ومنها:

قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[2].

وقال تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[3].

تفسير القرآن بالقرآن، و آداب البحث والمناظرة، وغيرها، توفي رحمه الله سنة: (1393) ه. ينظر: ترجمة تلميذه الشيخ عطيه سالم في آخر أضواء البيان، وجهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، للطويان، (رسالة ماجستير).

[1]) منهج ودراسات الآيات، للشيخ الشنقيطي، الدار السلفية، الكويت، الطبعة 4، 1404ه ص (36).

[2]) الأنعام الآيات (95-99).

[3]) ق الآيات (6-11).

3- ومن الأمــور الــتي تزيــد من تعظيم اللــه وإجلالــه في القلوب: قـراءة كتـاب اللـه بتفكـر وتأمـل، والتعـرف على حكم وأسـرار هـذا الـوحي، وكيـف اشـتمل على تلـك الحقـائق الـتي أبهرت العقول، وحيرت الفهـوم، ولم يكتشـف منهـا إلا القليـل، في عصر التقدم العلمي، وهـذه الاكتشـافات تـدل على عظمـة هذا الكتاب، الذي هو كلام العظيم سبحانه وتعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ[1].

وقد عرف سلفنا الصـالح عظمـة اللـه سـبحانه، فظهـر على جوارحهم وتصرفاتهم أثر ذلك التعظيم، فهذا ابن عبـاس رضـي الله عنهما يقول لبعض أصحاب المراء والجدل: ((أمـا علمتم أن للــه عبــادا أصــمتهم خشــيته من غــير عي ولا بكم، وإنهم لهم العلماء الفصـحاء النبلاء الطلقـاء، غـير أنهم إذا تـذاكروا عظمـة اللـه طاشـت لـذلك عقـولهم، وانكسـرت قلـوبهم، وانقطعت ألســنتهم، حــتى إذا اســتفاقوا من ذلــك؛ تســارعوا إلى اللــه بالأعمال الزاكية، فأين أنتم منهم ؟ قال: ثم تولى عنهم، فلم ير بعد ذلك رجلاً))[2].

وهذا إمام دار الهجـرة مالـك بن أنس -رحمـه اللـه تعـالى -، لما سأله أحدهم عن قوله تعالى: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[3]، كيف استوى؟

يقول الرواي: ((فما رأيته وجد(غضب) من شيء كوجــده من مقالته، وعلاه الرحضاء (عرق) وأطرق القوم، فجعلوا ينتظرون الأمر به فيـه، ثم سُـرِّي عن مالـك، فقـال: الكيـف غـير معلـوم والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعــة، وإني لأخاف أن تكون ضالاًّ، ثم أُمر به فأُخرج))[4].

1) فصلت الآية (42).
2) ذم الكلام وأهله، للهروي (4/259).
3) طه الآية (5).
4) عقيدة السلف وأصحاب الحـديث، لأبي بكـر الصـابوني، ص: (9)،

فانظر إلى تعظيم هذا الإمام لله ، وكيف تغير حاله، وتبدل لونه، عندما سئل ذلك السؤال، وما كان ذلك منه - رحمه الله - إلا لمعرفته وإجلاله للعظيم المتعال جل جلاله، وعظم سلطانه.

وإن تعظيم الله وإجلاله في القلوب، رادع للمرء أمام كل وساوس شيطانية، ونزغات شهوانية، تساور المرء حتى توقعه فيما حرم الله ، فعن النواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عن رسول الله قال: «**ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا، ولا تتعرجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد يفتح شيئاً من تلك الأبواب، قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، والصراط الإسلام، والسوران: حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله, والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم** »[1].

وأهل العلم بالله يسجدون لله تعالى حباً وتعظيماً له إذا تلي عليهم آيُ القرآن لما رأوا من شواهد الكبرياء والجلال وصفات العظمة والجمال، قال الله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[2].

مكتبة الغرباء الأثرية، المدين النبوية، الطبعة الثانية: (1415) ه.

[1]) رواه الترمذي في جامعه، كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل الله لعباده (5/133) برقم (2859) وأحمد في مسنده (6/199) برقم (17651) وصححه الألباني، كما في صحيح الجامع (722-2/721) برقم: (3887).

[2]) الإسراء الآيات (106-107).

المبحث الثالث:

تعظيم شرعه ودينه

من تعظيم الله تعالى تعظيم شرعه ودينه, قـال تعـالى: چ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ چ[1].

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: ((وما أحسن ما قال شيخ الإسلام -رحمـه اللـه- في تعظيم الأمـر والنهي هـو: ألا يعارضـا بـترخُّص جـافٍ، ولا يعارضـا بتشـديد غـالٍ، ولا يحملا على علـة توهن الانقياد.

ومعنى كلامـه: أن أول مـراتب تعظيم الحـق تعظيم أمـره ونهيه، وذلك لأن المؤمن يعرف ربه برسالته التي أرسـل بهـا رسول الله إلى كافة الناس، ومقتضاها الانقياد لأمـره ونهيـه، وإنمـا يكـون ذلـك بتعظيم أمـر اللـه واتباعـه، وتعظيم نهيـه واجتنابه، فيكون تعظيم المؤمن لأمر الله تعالى ونهيـه دالًا على تعظيمه لصاحب الأمر والنهي، ويكون بحسب هــذا التعظيم من الأبــرار المشــهود لهم بالإيمــان والتصــديق، وصــحة العقيــدة، والبراءة من النفاق الأكبر، فإن الرجل قـد يتعـاطى فعـل الأمـر لنظـر الخلـق، وطلب المنزلـة والجـاه عنـدهم، ويتقي المنـاهي خشــية ســقوطه من أعينهم، وخشــية العقوبــات الدنيويــة من الحدود التي رتَّبها الشارع على المناهي، فهذا ليس فعله وتركه صادرًا عن تعظيم الأمر والنهي ولا عن تعظيم الآمر الناهي.

فعلامة التعظيم للأوامر: رعاية أوقاتهـا وحـدودها، والتفـتيش على أركانهــا وواجباتهــا وكمالهــا، والحــرص على تحينهــا في أوقاتها، والمسارعة إليها عند وجوبها، والحزن والكآبـة والأسـف عند فوات حق من حقوقها))[2].

وأما علامات تعظيم المناهي فهي: الحرص على التباعـد من مظانها، وأسبابها ومـا يـدعو إليهـا، ومجانبـة كـل وسـيلة تقـرب منها، كمن يهرب من الأمـاكن الـتي فيهـا الصـور الـتي تقـع بهـا

---

[1]) الحج الآية (32).

[2]) الوابـــل الصـــيب من الكلم الطيب، لابن القيم، ص: (10)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

الفتنة خشية الافتتان بها، وأن يدع ما لابـأس بـه حـذرا ممـا بـه بـاس، وأن يجـانب الفضـول من المباحـات خشـية الوقـوع في المكـروه، ومجانبـة من يجـاهر بارتكابهـا ويحسـنها ويـدعو إليهـا ويتهاون بها، ولا يبـالي مـا ركب منهـا، فـإن مخالطـة مثـل هـذا داعية إلى سخط الله تعالى وغضـبه، ولا يخالطـه إلا من سـقط من قلبه تعظيم الله تعالى وحرماته.

ومن علامــات تعظيم النهي: أن يغضــب للــه إذا انتهكت محارمه، وأن يجد في قلبه حزنا وكسرة إذا عصـى اللـه تعـالى في أرضه، ولم يضلع بإقامة حـدوده وأوامـره، ولم يسـتطع هـو أن يغير ذلك.

ومن علامــات تعظيم الأمــر والنهي: أن لا يسترســل مــع الرخصة إلى حد يكون صاحبه جافيـا غـير مسـتقيم على المنهج الوسط[1].

ومن عرف عظمة الله تعالى وجلاله وكبرياءه سبحانه فلابــد ان يعظم مــا جــاء عنــه من الشــريعة والــدين، ويعظم أنبيــاءه ورسله، وأوامره ونواهيـه، ويحـذر من الوقـوع في خلاف أمـره ونهيـه، وقـد جـاء عن بعض السـلف قـولهم: لاتنظـر إلى صـغر المعصية وانظر إلى عظم من عصيت.

ومما أمـر اللـه تعـالى بـه ورسـوله تجـاه هـذه الشـريعة: الاستقامة على هذا الدين وهذه الشـريعة، واتباعهـا، والتمسـك بها، قال الله تعالى:ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕﭼ[2].

ففي هذه الآية يأمر الله تعالى ((نبيه محمداً ومن معه من المؤمنين، أن يستقيموا كما أُمروا, فيسلكوا ما شرعه اللــه من الشرائع, ويعتقدوا مـا أخـبر اللـه بـه من العقائـد الصـحيحة, ولا يزيغوا عن ذلك يمنة ولا يسـرة, ويـدوموا على ذلـك, ولا يطغـوا

---

[1]) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم، ص: (15-16).

[2]) هود الآية (112).

بأن يتجاوزوا ما حده الله لهم من الاستقامة. وقوله: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ أي: لا يخفى عليه من أعمالكم شيء, وسيجازيكم عليها, ففيه ترغيب لسلوك الاستقامة وترهيب من ضدها»[1].

وقال تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﭼ[2].

يقول ابن جرير رحمه الله: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ثم جعلناك يا محمد, من بعد الذي آتينا بني إسرائيل, الذين وصفت لك صفتهم ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ يقول: على طريقة وسنة ومنهاجٍ من أَمْرِنا الذي أَمَرْنا به مَن قبلك مِن رسلنا ﭽ ﮎ ﭼ يقول: فاتبع تلك الشريعة التي جعلناها لك ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ يقول: ولا تتبع ما دعاك إليه الجاهلون بالله, الذين لا يعرفون الحق من الباطل؛ فتعمل به فتهلك إن عملت به»[3].

فالاستقامة على هذه الشريعة والتمسك بها تعظيم لله تعالى وإجلال له، ورفع لشأنها، أما أن يعرض الإنسان عنها، ويتخذها ظهرياً فهذا الإعراض عنها دليل على ضعف تعظيم الله تعالى، وشرعه الذي أنزله، كما أنه قد يصحبه التنقص لها وازدراؤها واتهامها بأنها غير صالحة للتمسك بها، وتحكيمِها في النفس والمجتمع وفي السياسة والاقتصاد وغير ذلك، وهذا كفر ومروق عن ملة الإسلام والعياذ بالله.

---

1 () تفسير السعدي ص: (347).
2) الجاثية الآية (18).
3 () تفسير الطبري 25/172.

المبحث الرابع:

التعبد لله بصفة الجلال

إن علم العبد بجلال الله وعظمته وعزته يثمـر لـه الخضـوع، والاستكانة والتواضع والمحبة، واستصغار نفسه، ولم ينازع اللـه فيما يختص به، ولم يتكبر على أحد.

فـإذا علم أن اللـه متصـف بصـفات الجلال كـالقوة، والعـزة، والغلبة، ثُم آمن بها علم أنه إنمـا يكتسـب قوتـه من قـوة اللـه، وعزته من عزة اللـه، فلا يـذل ولا يخنـع لمخلـوق، وعلم أنـه إن كان مع الله كان الله معه، ولا غالب لأمر اللـه، فصـفات الجلال لله تعالى خاصة، والعبد يبعد بنفسه عن مشابهة الله بها.

فالله عزَّ وجـلَّ عزيـــز: وأنت أيهـا المخلـوق عبـد ذليـــل، والله مُتكبِّر: وأنت متواضع.

قـال ابن سـعدي -رحمـه اللـه-: ((والتعبـد بالجليـل يقتضـي تعظيمه وخوفه وهيبته وإجلاله))[1].

ويتعبد لله بدعائه بيا ذا الجلال والإكرام فعن ربيعة بن عامر قـال سـمعت النـبي يقـول: «**ألظُّوا بيـا ذا الجلال والإكـرام**»، أي اِلزَمُـوهُ وَاثْبُتُـوا عليـه، وأكـثروا من قولـه، والتلفظ به في دعائكم[2].

فيخشع ويخضع لربه تعالى ويتذلل لعظمته وجلالـه وعظمتـه وجبروته.

كمـا ينبغي للعبـد أن يـنزه اللـه تعـالى عمـا لا يليـق بجلالـه وعظيم سلطانه، وذلك بذكر أوصاف جلاله وجماله وكماله .

فإنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين، ويضر ذمه ويشـين إلا اللـه وحده.

فعن البراء بن عازب[3] ، قال: قام رجـل فقـال: يـا رسـول

---

1 () الحق الواضح المبين في شـرح توحيـد الأنبيـاء والمرسـلين، لابن سعدي ص (32) .

2 () تقدم تخريجه ص (49)

3 () هـو الصـحابي الجليـل الـبراء بن عـازب بن الحـارث بن عـدي

اللــه إن حمــدي زين وإن ذمي شــين، فقــال النــبي : «**ذاك الله**»[1].

ومن إجلال الله تعظيم أمره ونهيه، فيطاع ولا يعصى ويــذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفــر، ومن ذلــك تعظيم نصــوص الكتــاب والسنة والإستسلام لها، وعــدم التقــدم بين يــدي اللــه ورســوله برأي أو اجتهاد .

ومن التعبد لله تعظيم شعائره وحرماته، قال تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[2].

قال ابن القيم – رحمه الله -: ((فإن عظمة الله تعالى وجلاله في قلب العبد يقتضــي تعظيم حرماتــه، وتعظيم حرماتــه يحــول بينــه وبين الــذنوب، والمتجرئــون على معاصــيه مــا قــدروه حــق قدره، وكيف يقــدره حــق قــدره، أو يعظمــه أو يكــبره، أو يرجــو وقــاره ويجلــه من يهــون عليــه أمــره ونهيــه؟ هــذا من أمحــل المحال، وأبين الباطل، وكفى بالعاصي عقوبــة أن يضــمحل من قلبه تعظيم الله جل جلاله، وتعظيم حرماته ويهــون عليــه حقه))[3].

والتعبد لله تعالى بأسمائه وصفاته ومنها الجلال أمر معلــوم،

الأنصاري الأوسي، يكــنى أبــا عمــارة، ويقــال: أبــو عمــرو، لــه ولأبيــه صــحبة، استصــغر يــوم بــدر، وشــهد أحــداً، وقــد روى عن النــبي أحاديث، افتتح الــري، وشــهد غــزوة تُســتَر، وشــهد مــع علي الجمــل وصفين وقتال الخوارج، ونزل الكوفة، وابتنى بها داراً، ومات سنة: (72 هـ). انظر: الإصابة لابن حجر (1/161).

[1] () رواه الترمذي في الجــامع ,كتــاب تفســير القــرآن، بــاب 49 ومن سورة الحجرات، (5/361-362) برقم (3267) وأحمد في المسند، (5/414)، برقم (15991)، وصححه الألباني كما في صحيح الجــامع للترمذي.

[2] () الحج الآية (32).

[3] () الجواب الكافي لمن سأل عن الــدواء الشــافي، لابن القيم، ص (119-120) .

يقول تعالى: [illegible][1].

فـ((أصـل التوحيـد إثبـات مـا أثبتـه اللـه لنفسـه، أو أثبتـه لـه رسـوله من الأسـماء الحسـنى، ومعرفـة مـا احتـوت عليـه من المعاني الجليلة، والمعارف الجميلة، والتعبد لله بها ودعاؤه بها))[2].

---

1 () الأعراف الآية (180).

2 () القول السديد للسعدي ص (160).

الفصل الرابع:

أسماء الجلال وصفات الجلال

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بيان المراد بأسماء الجلال وصفات الجلال.

المبحث الثاني: ذكر جملة من أسماء الجلال وبيان معناها، وثبوتها لله تعالى.

المبحث الثالث: ذكر جملة من صفات الجلال لله تعالى .

المبحث الأول:

بيان المراد بأسماء الجلال وصفات الجلال

الاسم: هو ما دلَّ على معنى في نفسه[1].

وقيل هو: ما دلَّ على الذات وما قام بها من الصفات[2].

وأسماء الأشياء هي: الألفاظ الدالة عليها[3].

والصفة: هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يُعرف بها[4].

والفرق بينهما: أن أسماء الله كل ما دل على ذات الله، مع صفات الكمال القائمة به؛ مثل: القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير؛ فإن هذه الأسماء دلَّت على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر، أما الصفات؛ فهي نعوت الكمال القائمة بالذات؛ كالعلم والحكمة والسمع والبصر؛ فالاسم دل على أمرين، والصفة دلت على أمر واحد، ويقال: الاسم متضمن للصفة، والصفة مستلزمة للاسم[5].

وأسماء الجلال: هي التي فيها ما يدل العباد على جلال الله، وعظمته وعزته - جل وعلا - وجلاله حتى يجلَّ، مِن مثلِ: القهار، والجبار، والقدير، والعزيز، ونحو ذلك، فهذه أسماء الجلال[6].

وبعد النظر في كلام أهل العلم السابق يتبين أن أسماء الجلال وصفات الجلال ضابطها: أنها الأسماء والصفات التي فيها معاني جبروت الله ، وعزته وقهره من مثل اسم الله العزيز والقهار والجبار والقوي والمنتقم ونحو ذلك من الأسماء

---

1 () التعريفات، للجرجاني، ص (24) .

2 () معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، التميمي، ص (29) .

3 () مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (6/195) .

4 () التعريفات للجرجاني، ص (133)

5 () انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (3/116) .

6) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، لمعالي الشيخ: صالح ال الشيخ، ص (524).

والصفات، فمعاني العزة، ومعاني الجبروت، ومعاني القهر ونحو ذلك، هذه كلها جلال؛ لأنها تورث الإجلال، وتورث التعظيم، وتورث الخوف والهيبة لله ومن الله جل وعلا.

فأسماء الجلال وصفات الجلال هي: صفات العظمة التي تبعث في القلب خشية الله وتعظيمه، ومن هذه الأسماء: الملك، والعزيز، والجبار والمتكبر والعظيم وغيرها.

المبحث الثاني:

ذكر جملة من أسماء الجلال وبيان معناها، وثبوتها لله تعالى

الجلال وصف يندرج تحته كثير من معاني العظمـة والكبريـاء والعلو والعزة؛ لذا ينـدرج تحتـه كثـير من أسـماء اللـه الحسـنى الدالة على هذا المعنى العظيم، ومنها:

أولاً: الملك.

قال تعالى: ﭽ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈۈ ۋ ۋ ې ﭼ[1].

وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ[2].

وعن أبي هريـرة قـال: سَـمِعْتُ رسـولَ اللـه يقـولُ: «**يَقْبِضُ اللـه الأرضَ يـوم القيامـة، ويَطْـوي السَّـماء بيمينِه، ثُمَّ يقول: أنَا المَلِكُ، أَيْنَ ملوكُ الأرض؟**»[3] .

وعن أبي هريرة أنَّ رسول الله قال: «**يَنْزِل الله إلى السماء الدُّنيا كـلَّ ليلة حين يَمضـي ثلثُ اللَّيـلِ الأوَّلُ، فيقول: أَنَـا المَلِـكُ، أَنَـا المَلِـك، مَنْ ذَا الـذي يَـدْعُونِي فأسْتَجِيبَ له ؟ من ذا الذي يَسْـأَلُنِي فأُعطيَـه ؟ من ذا الذي يَسْـتَغْفِرُنِي فَـأَغْفِرَ لـه ؟ فلا يـزال كـذلك حـتى يضيء الفجر**»[4].

فالمَلِك بزِنَةِ "فَعِل" صـيغةُ مُبالَغـةٍ في "مالـك" اسـم فاعـل من مصدر الثلاثيِّ المجرَّد مَلَكَ؛ فهو مالِـك، ومعنـاه: المتصـرِّفُ

---

1 () المؤمنون الآية (116).

2 () الجمعة الآية (1).

3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيـد، بـاب قـول اللـه تعـالى: (مالـك النـاس)، (4/439) بـرقم (7382)، ومسـلم في الصـحيح، كتاب صفات المنافقين وأفعالهم، باب كتـاب صـفة القيامـة والجنـة والنار (4/2148) برقم (2787).

4) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صـلاة المسـافرين وقصـرها، بـاب الترغيب في الدعاء والذكر في آخـر الليـل والإجابـة فيـه: (1/521-522)، برقم (758).

بـالأمر والنَّهيِ في الجمهـور، وذلـك يختصُّ بسياسـة النـاطقين، ولهذا يُقال: مَلِك الناس، ولا يقال: مَلِك الأشياء[1].

قال ابن القيِّم - رحمه الله -: ((المَلِك الحقُّ هو الـذي يكـون له الأمـر والنَّهي، فيتصـرَّف في خلقـه بقولـه وأمـره، وهـذا هـو الفـرق بين المَلِـك والمالـك؛ إذِ المالـك هـو المتصـرِّف بفعلـه، والمَلِك هـو المتصـرف بفعلـه وأمـره، والـربُّ - تعـالى - مالـكُ الملك؛ فهو المتصرِّف بفعله وأمرِه))[2].

1) مفردات الراغب الأصفهاني، ص: (427).

2) بـدايع الفوائـد، لابن القيم، (4/138-139)، دار الخـير، بـيروت، الطبعة الأولى: (1414) ه.

ثانيًا: العزيز.

قال تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[1].

وقال تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[2].

وقال تعالى: ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[3].

ومعنى العزيز في حق الله تعالى:

قال قتادة[4] -رحمه الله-: ((العزيز أي: في نقمته إذا انتقم)) [5].

وقال ابن جرير-رحمه الله-: ((العزيز: الشديد في انتقامه، ممن انتقم من أعدائه)) [6].

وقال ابن كثير -رحمه الله-: ((العزيز: أي الذي قد عز كل شيء فقهره، وغلب الأشياء، فلا ينال جنابه، لعزته وعظمته، وجبروته وكبريائه))[7].

وقال القرطبي - رحمه الله -: ((العزيز معناه المنيع، الذي لا ينال، ولا يغالب))[8].

---

1 () البقرة الآية (260).

2 () الشعراء الآية (9).

3 () الأنعام الآية (96).

4 () هو قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري الأكمه، أحد الأئمة الأعلام، حافظ، مدلس، قال ابن المسيب: ما أتانا عراقي أحفظ من قتادة، وقال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس، وقد احتج به أرباب الصحاح، توفي سنة: (117) ه. ينظر: وفيات الأعيان (4/85)، وسير أعلام النبلاء: (5/269-283)، وتقريب التهذيب، ص (798).

5) جامع البيان، للطبري، (23/304).

6) المصدر السابق، (23/304).

7) تفسير ابن كثير (4/344).

8) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (2/131).

وقال ابن سعدي - رحمه الله -: ((العزيز: الذي له العزة كلها: عزة القوة، وعزة الغلبة وعزة الامتناع، فامتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته))[1].

وقال ابن القيم - رحمه الله- في النونية:

وهو العزيز فلن يُرام ... أنى يُرام جناب ذي ...

وهو العزيز القاهر ... يغلبه شيء هذه ...

وهو العزيز بقوة هي ... فالعز حينئذ ثلاث ...

وهي التي كملت له ... من كل وجه عادم ...[2]

وعلى هذا يكون اسم الله (العزيز) على أربعة معانٍ:

أ-العزيز: المنيع الذي لا يرام جنابه.

ب-العزيز: القاهر الذي لا يغلب ولا يقهر.

ج-العزيز: القوي الشديد.

د-العزيز: بمعنى عزيز القدر، وأنه لا يعادله شيء، ولا مثل له ولا نظير.

---

[1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، ص: (946).

[2]) القصيدة النونية، لابن القيم، ص (147).

ثالثًا: الجبار.

قال تعالى: چﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ چ[1].

ومعنى الجبار في حق الله تعالى:

قال ابن جرير -رحمه الله-: ((الجبار يعني: المصلح أمور خلقه، المصرفهم فيما فيه صلاحهم. وكان قتادة يقول: جبر خلقه على ما يشاء من أمره))[2].

وقال ابن سعدي -رحمه الله-: ((الجبار هو بمعنى العلي الأعلى، وبمعنى القهار، وبمعنى الرؤوف الجابر للقلوب المنكسرة، وللضعيف العاجز، ولمن لاذ به ولجأ إليه))[3].

وقال ابن القيم - رحمه الله - في النونية:

وكذلك الجبار من أ... والجبر في أوصافه ...
جبر الضعيف وكل ... ذا كسرة فالجبر منه ...
والثاني جبر القهر ... لا ينبغي لسواه من ...
وله مسمى ثالث وهو ... فليس يدنو منه من ...
من قولهم جبارة ... عليا التي فاتت لكل ...[4]

فيكون معنى الجبار على وجوه:

1- الجبار: العالي على خلقه وفعال من أبنية المبالغة.
2- الجبار: المصلح للأمور من جبر الكسر إذا أصلحه وجبر الفقير إذا أغناه

---

[1] () الحشر الآية (23).

[2]) جامع البيان، للطبري، (23/304).

[3]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي ص: (946).

[4]) القصيدة النونية، لابن القيم، ص: (150).

3- الجبار: القاهر خلقه على ما أراد، من أمـر أو نهي,كمـا قـال تعالى لنبيه : ﭽ ﯙ ﯚ ﯛﭼ[1]، أي لست بالذي تجبر هؤلاء على الهدى ولم تكلف بذلك.

وعلى المعنى الأول يكون من صفات الـذات، وعلى المعـنى الثاني والثالث يكون من صفات الفعل.[2]

1 () ق الآية (45).

2 () النهج الأسنى في شـرح أسـماء اللـه الحسـنى، محمـد النجـدي (1/145)، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، الطبعة الثامنة (1428) ه.

رابعًا: العظيم.

وقد ورد في القرآن الكريم منفرداً، في قوله تعالى: ﭽ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭼ[1].

وقد ورد أيضاً مقترناً باسم الله العلي في موضعين:

قال تعالى: ﭽ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽﯾ ﯿ ﰀ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ[2].

وقال تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[3].

معنى العظيم في حق الله تعالى:

قال ابن جرير - رحمه الله -: ((اختلفوا في معنى قوله (العظيم):

فقال بعضهم: معنى العظيم في هذا الموضع المعظم، صرف المفعول إلى فعيل، كما يقال: العتيق بمعنى المعتق.

فقوله العظيم معناه: الذي يعظمه خلقه ويهابونه ويتقونه.

وقال آخرون: بل تأويل قوله العظيم هو: أن له عظمة هي له صفة، وقالوا: لا نصف عظمته بكيفية، ولكنا نضيف ذلك إليه من جهة الإثبات، وننفي عنه أن يكون ذلك على معنى مشابهة العظيم المعروف من العباد؛ لأن ذلك تشبيه له بخلقه وليس كذلك.

وأنكر هؤلاء ما قاله أهل المقالة التي قدمنا ذكرها.

وقالوا: لو كان معنى ذلك أنه معظم، لوجب أن يكون قد كان غير عظيم قبل أن يخلق الخلق، وأن يبطل ذلك عند فناء الخلق؛ لأنه لا معظم له في هذه الأحوال.

وقال آخرون: بل قوله إنه (العظيم)، وصف منه نفسه بالعظم.

---

[1] () الحاقة الآية (33).

[2] () البقرة الآية (255).

[3] () الشورى الآية (4).

وقالوا: كل ما دونه من خلقه فبمعنى الصغر، لصغرهم عن عظمته))[1].

وقال ابن الأثير[2] -رحمه الله-: ((هو الذي جاوز قدره حدود العقول، حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته))[3].

قال ابن سعدي - رحمه الله -: ((العظيم: الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء والمجد والبهاء الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل شيء، وإن جلت في الصفة، فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم))[4].

وقال أيضاً: ((إنَّ الله تعالى عظيم، له كل وصف ومعنى يوجب التعظيم، فلا يقدر مخلوق أن يثني عليه كما ينبغي، له ولا يحصي ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه عباده.

واعلم أن معاني التعظيم الثابتة لله وحده نوعان:

أحدهما: أنه موصوف بكل صفة كمال، وله من ذلك الكمال أكمله، وأعظمه وأوسعه، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة، والكبرياء، والعظمة، ومن عظمته أن السماوات

---

1) جامع البيان، للطبري، (3/9)

2 () هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الشافعي المعروف بابن الأثير الجزري، والأثير هو لقب أبيه، مجد الدين، أبو السعادات، عالم، أديب، ناثر، من مصنفاته: النهاية في غريب الحديث، وجامع الأصول في أحاديث الرسول، وغيرها، توفي سنة: (606) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (21/488-491)، ووفيات الأعيان: (4/141-143)، ومعجم المؤلفين: (8/174).

3) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير: (3/259-260)، طبعة دار إحياء الكتب العربية.

4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، ص (954)

والأرض في كف الرحمن أصغر من الخردلة ,كما قال ذلــك ابن عباس وغيره، وقال تعال: چ ۓ ۓ ۓ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□چ[1] .

وقال تعالى: چ ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ
ں ں ڻچ[2] .

وقال تعالى وهو العلي العظيم: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤچ[3] .

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهمــا قــالا: قــال رســول اللــه □: «**العز إزاره والكبريــاء رداؤه، فمن ينازعني عذبته**»[4].

فللــه تعــالى الكبريــاء والعظمــة، والوصــفان اللــذان لا يقــدر قدرهما ولا يبلغ كنههما.

1 () الزمر الآية (67).

2 () فاطر الآية (41).

3 () الشورى الآية (5).

4) راوه مسلم في الصحيح، كتاب البر والصــلة والآداب، بــاب تحــريم الكبر: (4/2023)، برقم (2620).

النوع الثاني: من معاني عظمته تعالى أنه لا يستحق أحـد من الخلق أن يعظم كما يعظم اللـه، فيسـتحق جـل جلالـه من عباده أن يعظموه بقلوبهم، وألسنتهم، وجـوارحهم، وذلـك ببـذل الجهد في معرفته، ومحبته، والذل له، والانكسار لـه، والخضـوع لكبريائـه، والخـوف منـه وإعمـال اللسـان بالثنـاء عليـه، وقيـام الجـوارح بشـكره وعبوديتـه، ومن تعظيمـه أن يتقى حـق تقاتـه فيطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر.

ومن تعظيمه، تعظيم ما حرمه وشـرعه، من زمـان ومكـان، وأعمال ذَلِكَ ﭽ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ﭼ[1]

ﭽ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ﭼ[2] .

ومن تعظيمه، أن لايعترض على شيء مما خلقــه أوشــرعه)) [3].

---

[1] () الحج الآية (32).

[2] () الحج الآية (30).

[3]) الحق الواضح المـبين في شـرح توحيـد الأنبيـاء والمرسـلين، لابن سعدي، ص: (27-28)

خامسًا: القدوس.

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في موضعين:

في قوله سبحانه: ﴿ ﴾[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ ﴾[2].

معنى الاسم في حق الله تعالى:

قال وهب بن منبه[3] -رحمه الله-: ((أي الطاهر)).

وقال مجاهد، وقتادة-رحمهما الله -: ((أي المبارك)).

وقال ابن جريج[4] – رحمه الله-: تقدسه الملائكة الكرام))[5].

وقال ابن جرير -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ ﴾[6] ((ونحن نسبح بحمدك: ننزهك، ونبرئك مما يضيفه إليك أهل الشرك بك ونصلي لك.

ونقدس لك: ننسبك إلى ما هو من صفاتك، من الطهارة من الأدناس، وما أضاف إليك أهل الكفر بك))[7].

---

1 () الحشر الآية (23).

2 () الجمعة الآية (1).

3 () وهب بن منبه بن كامل الأبناوي الصنعاني، الأخباري، روى عن ابن عباس وجابر وجماعة، وروى عنه همام وسماك وغيرهما، وثقه النسائي، وقتله يوسف بن عمر سنة: (110) ه. ينظر: حلية الأولياء (3/171-222)، وسير أعلام النبلاء: (4/544-557)، وتقريب التهذيب ص (1045) .

4 () هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، أبو الوليد وأبو خالد المكي الفقيه، أحد الأعلام، توفي سنة: (150) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (6/325-336)، والأعلام (4/160).

5) تفسير ابن كثير، (4/344).

6 () البقرة الآية (30).

7 () جامع البيان، للطبري (1/475).

وقـال ابن الجـوزي[1] - رحمـه اللـه-: ((قـال أبـو سـليمان الخطابي: "القدوس" هو الطاهر من العيوب المنزه عن الأنـداد والأولاد))[2].

وقـال ابن كثـير- رحمـه اللـه- في معـنى القـدوس: ((وهـو المقدس أي المنزه عن النقائص الموصوف بصفات الكمال))[3].

1 () هو أبـو الفـرج عبـد الـرحمن بن أبي الحسـن علي بن محمـد بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي القرشي التيمي، البكري البغدادي، الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمـال الـدين الحافـظ، كـان علامـة عصـره، وإمـام وقتـه، في الحـديث وصـناعة الوعـظ، من مصـنفاته الكثيرة: زاد المسير في علم التفسير، وصيد الخاطر وغيرها، تـوفي سنة: (597) ه ينظر: وفيات الأعيان (2/321)، وسير أعلام النبلاء: (384-21/365).

2 () زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (4/264).

3 () تفسير ابن كثير، (4/364).

وقال الألوسي[1] -رحمه الله-: ((القدوس: البليغ في النزاهة عمّا يوجب نقصًا، أو الذي له الكمال، في كل وصف اختص به، أو الذي لا يحد ولا يتصور))[2].

فهذه الأسماء الحسنى العظيمة هي من أسماء الجلال، وهي تدل عليه ويدل على معانيها العظيمة، فصفة الجلال تدل على العظمة والعزة والعلو وغيرها.

[1] () هو شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، مفسر محدث فقيه لغوي، تقلد الإفتاء في بغداد، له مصنفات كثيرة منها: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، والأجوبة العراقية، توفي سنة: (1270) ه. ينظر: الأعلام (7/176)، ومعجم المؤلفين (3/815).

[2] () روح المعاني، للألوسي (12/169).

المبحث الثالث:

ذكر جملة من صفات الجلال لله تعالى

صفة الجلال لله تعالى من الصـفات الـتي تـدل على معـاني العظمة والعزة والرفعة، وكما أن هناك أسماء حسنى تدل على صفة الجلال، فما تضمنتها تلك الأسماء من الصـفات تـدل على هذه الصفة العظيمة بطريق اللزوم ومن تلك الصفات:

أولًا: الْعِزُّ وَالْعِزَّةُ.

وهي صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ للـه بالكتـاب والسـنة، و (العزيـز) و (الأعز) من أسماء الله عَزَّ وجلَّ.

قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[1].

وقال تعالى: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[2].

وقال تعالى:ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[3].

وقال تعالى:ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[4].

وقال تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[5] .

وقال تعالى:ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[6].

وعن أبي هريرة مرفوعاً: «**قـال اللـه : العِـزُّ إزاري، والكبرياء ردائي، فمن ينازعني عذبته**»[7].

وعن ابن عباس -رضـي اللـه عنهمـا- أن رسـول اللـه كـان يقول: «**اللهم لك أسلمت، وبـك آمنت وعليـك تـوكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعـوذ بعزتك، لا إلــه إلا أنت أن تضــلني، أنت الحي الــذي لا يمــوت،**

[1]) البقرة الآية (129).
[2]) آل عمران الآية (26).
[3]) النساء الآية (13).
[4]) يونس الآية (65).
[5]) فاطر الآية (10).
[6]) المنافقون الآية (8).
[7]) صحيح مسلم، وتقدم تخريجه ص، (187).

والجن والإنس يموتون»[1].

وعن أنس أن النـبي قـال: «**لا تـزال جهنم تقـول: هـل من مزيـد ؟ حـتى يضـع رب العِـزَّة فيهـا قدمـه، فتقول: قط قط وعِزَّتك، ويزوي بعضها إلى بعض**»[2].

[1]) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (4/2086) برقم (2717) والبخاري تعليقا في كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته، (4/246).

[2]) رواه البخـاري في صـحيحه، كتـاب الأيمـان والنـذور، بـاب الحلـف بعزة الله وصفاته وكلماته (4/246) برقم (6661).

ثانيًا: الْعَظَمَةُ.

وهي صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله بالكتاب والسنة، والعظيم اسم من أسمائه

قال الله تعالى: چ ى ى ې چ[1].

وقال: چ   چ[2].

وقال تعالى: چ   چ[3].

وعن أنس في الشفاعة، وفيه: «**فيقال لي: يا محمد! ارفع رأسك، وقل يسمع لك، واشفع تشفع. فأقول: يا رب! فيمن قال: لا إله إلا الله والله أكبر. فيقول: وعزتي وجلالي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله**»[4].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- في دعاء الكرب: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم, لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات، ورب العرش الكريم**»[5].

---

1) البقرة الآية (255).

2) الواقعة الآية (74).

3) الحاقة الآية (33).

4) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (4/476-477) برقم (7510)، ومسلم في الصحيح، كتاب الأيمان، باب أدنى أهل الدنيا منزلة (1/174-175) برقم (187).

5) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (تعرج الملائكة والروح إليه)، (4/452) برقم (7431). ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب (4/2092-2093) برقم (2730).

قال قوام السنة الأصبهاني[1] -رحمه الله-: ((ومن أسمائه تعالى العظيم: العَظَمَة صفة من صفات الله، لا يقوم لها خلق، والله تعالى خلق بين الخلق عظمة، يعظم بها بعضهم بعضاً، فمن الناس من يعظم لمال، ومنهم من يعظم لفضل، ومنهم من يعظم لعلم، ومنهم من يعظم لسلطان، ومنهم من يعظم لجاه، وكل واحد من الخلق، إنما يعظم لمعنى دون معنى، والله - عَزَّ وجلَّ- يعظم في الأحوال كلها))[2].

وقال تعالى: ﴿ ﴾[3].

قال الشيخ ابن باز[4]-رحمه الله-:

((ففيها الدلالة على عظمة الكرسي وسعته، كما يدل ذلك

---

[1] () هو الحافظ الكبير إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر التيمي الطلحي، الأصبهاني، كنيته أبو القاسم، ويلقب بشيخ الإسلام، ويلقب بقوام السنة، وله من المصنفات: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، ودلائل النبوة، وغيرها، توفي سنة: (535) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (20/80-88)، البداية والنهاية (12/217).

[2]) كتاب الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني: (1/130)، دار الراية للنشر، الطبعة الأولى: (1411)ه.

[3]) البقرة الآية (255).

[4] () هو الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، فقيه عالم إمام محدث، ولي القضاء، ثم إدارة الجامعة الإسلامية، ثم رئاسة البحوث العلمية، ثم المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء، وغيرها من الأعمال، شاع ذكره في الآفاق وأحبه الجميع لما يتمتع به من علم ونصح وصدق وأمانة وحب للخير للأمة، من مؤلفاته مجموع الفتاوى، والتحقيق والإيضاح، والفوائد الجلية في المباحث الفرضية، وغيرها، توفي رحمه الله سنة (1420) ه وصلي عليه في الحرم المكي ودفن في مكة ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (1/30-36)، والممتاز في سيرة ابن باز، للزهراني، وترجمته للشيخ عبد العزيز السدحان، وغيرها.

على عظمة خالقه سبحانه وكمال قدرته))[5].

---

5 () مجموع فتاوى ابن باز، (8/284).

ثالثًا: الجبروت.

وهي صفةٌ ذاتيةٌ لله عزَّ وجلَّ، من اسمه (الجَبَّار)، وهي ثابتةٌ بالكتاب والسنة.

قال تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[1].

وعن عوف بن مالك قال: قمت مع رسول الله ليلة، فلما ركع مكث قدر سورة البقرة، يقول في ركوعه: «**سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة**»[2].

وعن أبي سعيد الخدري في الرؤية: «**...قال: فيأتيهم الجبَّارُ، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء...**»[3].

قال ابن قتيبة[4] -رحمه الله-: ((جبروته: تجبُّره، أي: تعظمه)) [5].

وقال ابن القيم -رحمه الله-:

---

1) الحشر الآية (23).

2) رواه أحمد في المسند (9/255-256) برقم (24035) وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده (1/229) برقم (873). وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (2/72) وصححه الألباني، كما في صفة صلاة النبي ، ص (114).

3) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ القيامة: ٢٢ - ٢٣ (4/456) برقم: (7439).

4 () هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، عالم مشارك في أنواع من العلوم، سكن بغداد وحدث بها، من تصانيفه: المعارف، و أدب الكاتب، وعيون الأخبار، وغيرها، توفي سنة: (276) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء: (13/296-302)، وشذرات الذهب (2/169-170).

5) تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، ص: (19).

وكَذلكَ الجَبَّارُ في أَوْصافِهِ ... والجَبْرُ في أَوْصَـافِه قسمانِ

جَبْرُ الضَّعِيفِ وكُلُّ قَلْبٍ قد غَدَاَ ... ذَا كَسْـرَةٍ فَالجَـبْرُ مِنْـهُ دَانِ

والثَّاني جَبْرُ القَهْرِ بِالعِزِّ الَّذي ... لا يَنْبَغِي لِسِوَاهُ مِنْ إِنْسَانِ

ولَهُ مُسَمًّى ثَالِثٌ وَهُوَ العُلُـ ... ـو فَلَيْسَ يَدْنُو مِنْهُ مِنْ إِنْسَانِ[1]

قال الشيخ الهرَّاس-رحمـه اللـه- في شـرحه لهـذه الأبيـات: ((وقد ذكر المؤلف هنا لاسمه (الجبَّار) ثلاثـة معـان، كلهـا داخلـة فيه بحيث يصح إرادتها منه:

أحدها: أنه الـذي يجـبر ضـعف الضـعفاء من عبـاده، ويجـبر كسر القلوب المنكسـرة من أجلـه، الخاضـعة لعظمتـه وجلالـه؛ فكم جبر سبحانه من كسير، وأغنى من فقـير، وأعـز من ذليـل، وأزال من شدة، ويسر من عسير ؟

وكم جبر من مصـاب، فوفقـه للثبـات والصـبر، وأعاضـه من مصابه أعظم الأجر ؟ فحقيقة هذا الجبر هو إصـلاح حـال العبـد، بتخليصه من شدته ودفع المكاره عنه.

المعنى الثاني: أنه القهار، دانَ كلُّ شيء لعظمته، وخضع كل مخلوق لجبروته وعزته, فهو يُجْبِرُ عباده على ما أراد ممـا اقتضته حكمته ومشيئته، فلا يستطيعون الفكاك منه.

والثالث: أنه العلي بذاته فوق جميع خلقه، فلا يستطيع أحد منهم أنْ يدنو منه))[2].

وأكد هذه المعاني العلامة عبـد الـرحمن ابن سـعدي- رحمـه الله - فقال في تفسير سورة الحشر: ((الجبَّار: الذي قهر جميـع العبـاد، وأذعن لـه سـائر الخلـق، الـذي يجـبر الكسـير، ويغـني الفقير))[3].

---

[1] () القصيدة النونية، لابن القيم، ص: (150).

[2]) شرح القصيدة النونية، للهراس، (2/95).

[3]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سـعدي، ص:

وقـال: ((الجبَّار: هـو بمعـنى العلي الأعلى، وبمعـنى القهـار، وبمعنى الرؤوف الجابر، للقلوب المنكسرة، وللضـعيف العـاجز، ولمن لاذ به ولجأ إليه))[4].

(854).

4) المصدر السابق، (الملاحق)، ص: (946).

رابعًا: الـكِبْر والـكبرياء.

وهي صــفةٌ ذاتيــةٌ خبريَّةٌ ثابتــةٌ للــه بالكتــاب والســنة، و(الـمُتَكَبِّر) من أسماء الله تعالى.

قال تعال: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ[1].

وقال تعالى: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[2].

وعن عبــد اللــه بن قيس مرفوعــاً: «**جنتــان من فضَّــة آنيتهمــا ومــا فيهما، وجنتــان من ذهب آنيتهمــا ومــا فيهما، وما بين القـوم وبين أن ينظـروا إلى ربهم إلا رداء الكـبرياء على وجهه في جنة عدن**»[3].

وعن أبي ســعيد الخــدري، وأبي هريــرة : «**العــز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبته**»[4].

قال ابن قتيبة -رحمه الله-: ((وكبرياء اللــه: شـرفه، وهـو من (تكبَّر): إذا أعلى نفسه))[5].

وقـال قـوَّام السُّـنَّة: ((أثبت اللــه العِــزَّة والعَظَمَــة والقــدرة والكِبر والقوة لنفسه في كتابه))[6].

الباب الثاني:

1) الجاثية الآية (37).
2) الحشر الآية (23).
3) رواه البخــاري في صــحيحه، كتــاب التوحيــد، بــاب (ومن دونهمــا جنتــان)، (3/295) بــرقم (4878) ومســلم في صــحيحه، كتــاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ســبحانه وتعــالى (1/163) برقم (296).
4) تقدم تخريجه، ص: (187).
5) تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، ص: (18).
6) الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني، (2/186).

تقرير صفة الجمال لله تعالى، وما يتعلق بها من مسائل

ويتضمن خمسة فصول:

الفصل الأول: إثبات صفة الجمال لله تعالى. وبيان معناها، والرد على المخالفين فيها.

الفصل الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بصفة الجمال لله تعالى.

الفصل الثالث: الآثار الإيمانية للإيمان بصفة الجمال لله تعالى.

الفصل الرابع: أسماء الجمال وصفات الجمال .

الفصل الخامس: مسائل عقدية مشتركة بين صفتي الجلال والجمال.

الفصل الأول:

تقرير صفة الجمال لله وبيان معناها، والرد على المخالفين فيها.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بيان صفة الجمال .

المبحث الثاني: الأدلة على ثبوت صفة الجمال لله تعالى .

المبحث الثالث: الرد على المخالفين فيها .

المبحث الأول:
بيان صفة الجمال

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان معنى الجمال في اللغة.

المطلب الثاني: بيان معنى صفة الجمال المضافة لله تعالى .

المطلب الأول:

بيان معنى الجمال في اللغة.

الجمال: مصدر الجميل، والفعل: جَمُلَ.

قال تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[1].

أي: بهاء وحسن.

قال ابن سيده[2] -رحمه الله-: ((الجمال الحسن، يكون في الفعل والخلق. وقد جَمُل الرجُل بالضم جمالاً، فهو جَميل وجُمال))[3].

((وَالْجمال فِي الأَصْل للأفعال والأخلاق وَالْأَحْوَال الظَّاهِرَة، ثمَّ اسْتعْمل فِي الصور))[4].

((والجميل والتجمل فِي الثِّيَاب، والتجمل فِي الْحَال، فالجمال الْحسن، والجميل الْحسن الصُّورَة))[5].

المطلب الثاني:

بيان معنى صفة الجمال المضافة لله تعالى.

صفة الجمال، صفةٌ ذاتيةٌ لله ﻷ من اسمه: (الجميل)، الثابت

---

1) النحل الآية (6).

2 () علي بن إسماعيل وقيل: ابن أحمد المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها، ولد بمرسية، من بلاد الأندلس، وله مصنفات من أشهرها: المخصص، توفي سنة: (458) ه. ينظر: معجم الأدباء: (12/231) والأعلام: (4/263-264).

3) انظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، (7/450)، معجم ديوان الأدب للفارابي (2/276)، الصحاح للجوهري (4/1661)، لسان العرب، لابن منظور (2/208).

4) الفروق اللغوية للعسكري ص (262).

5) مشارق الأنوار للقاضي عياض (1/152).

في السنة الصحيحة.

فعَنْ عَبْدِ اللـه بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ قَـالَ: «**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**». قَـالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَـالَ: «**إِنَّ اللـهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ: بَطَرُ**[1] **الْحَقِّ وَغَمْطُ**[2] **النَّاسِ**»[3].

قال الحافظ قَوَّام السنة أبو القاسم الأصبهاني - رحمه اللـه -: ((قال بعض أهل النظر: لا يجوز أنَّ يوصف اللـه بـ"الجميل"، ولا وجهَ لإنكار هذا الاسم أيضاً؛ لأنـه إذا صحَّ عن النبي فلا معنى للمعارضة، وقد صح أنه قال : «**إنَّ اللـه جميل يحب الجمال**»؛ فالوجه إنما هو التسليم والإيمان))[4].

وقال ابن القيم-رحمه الله- في النونية:

وَهُوَ الجَمِيلُ عَلَى الحَقِيقَةِ كَيْفَ لا ... وجمَالُ سَائِرِ هذهِ الأكْوَانِ

مِنْ بَعْض آثَارِ الجَمِيلِ فَرَبُّهَا ... أَولْى وَأجْدرُ عِنْدَ ذِي العِرْفَانِ

فَجَمَالُهُ بِالذَّاتِ والأوصَافِ وَالـ ... ـأفعَالِ وَالأسْمَاءِ بالبُرهَانِ

لا شَيءَ يُشْبِهُ ذَاتَهُ وصِفَاتِهِ ... سُبْحَانَهُ عَنْ إفْكِ ذِي بُهْتَانِ[5]

وقال الشيخ الهرَّاس -رحمه الله -: ((وأما الجميل؛ فهو اسم له سبحانه من الجمال، وهو الحسن الكثير، والثابت له سبحانه،

[1]) بطر الحق: أَبْطلهُ وتكبر عَن الْإِقْرَار بِهِ، وطغى فِي دَفعه، والبطر فِي النِّعْمَة قلَّة شكرها وَالتَّصَرُّف مَعهَا فِي مَا لَا يَنْبَغِي التَّصَرُّف فِيهِ. تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص (68).

[2]) الغَمْطُ: احتقار الناس وازدراءؤهم والاستهانة بهم واستصغارهم. ومثله الغمص. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (8/87)، النهاية لابن الأثير (3/387)، تاج العروس للزبيدي (19/518).

[3]) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، (1/93) برقم، (147).

[4]) الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني، (2/456).

[5]) القصيدة النونية، لابن القيم، ص: (146).

من هذا الوصف هو الجمال المطلق، الذي هو الجمال على الحقيقة؛ فإنَّ جمال هذه الموجودات على كثرة ألوانه وتعدد فنونه هو من بعض آثار جماله، فيكون هو سبحانه أولى بذلك الوصف من كل جميل؛ فإنَّ واهب الجمال للموجودات لابدَّ أنَّ يكون بالغاً من هذا الوصف أعلى الغايات، وهو سبحانه الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله))[1].

فيتبين أنه سبحانه يوصف بالجمال على وجه الكمال المطلق، على ما يليق بجلاله سبحانه وتعالى.

[1]) شرح القصيدة النونية، للهراس، (2/69).

المبحث الثاني:

الأدلة على ثبوت صفة الجمال لله تعالى

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما يدل على ثبوتها لله تعالى من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: ما يدل على ثبوتها لله تعالى من السنة.

المطلب الثالث: ما يدل على ثبوتها من كلام السلف.

المطلب الأول:

ما يدل على ثبوتها لله تعالى من القرآن الكريم

لم يـــرد نصٌ في القـــرآن يـــدل على هـــذه الصـــفة، إلا أنَّ الاســـتدلال لهـــا من القـــرآن يؤخـــذ من عمومـــات النصـــوص ومفهوماتها، ودلالاتها ما يدل على جماله، وإثبات هذه الصفة له سـبحانه، فلا جمـال أرفـع وأعلى من جمـال مَن خلَـق الجمـال، فكلُّ جمالٍ يقبُح مـع جمالـه سـبحانه، وكـلُّ حسـن يتلاشـى مـع حُسـنه تعـالى، فجمالـه وحُسـنه ليس بعـده جمـال، وليس في أسمائه ما ليس بحسَنٍ ولا جميل: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭼ[1].

وكمـا أن صـفاته موصـوفة الحسـن والجمـال في القـرآن، فكذلك ذاته سبحانه موصوفة بالحسن والجمـال؛ لأن الكلام في هذا الباب واحد، والاستدلال منه ظاهر.

---

1) الأعراف الآية (180).

المطلب الثاني:

ما يدل على ثبوتها لله تعالى من السنة.

وأما في السنة فقد جاءت هذه الصفة صراحة في كلام النبي فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ**»[1].

وعن عقبة بن عامر أنه سمع رسول الله يقول: «**ما من رجل يموت حين يموت، وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر تحل له الجنة أن يريح ريحها ولا يراها**». فقال رجل من قريش، يقال له أبو ريحانة: والله يا رسول الله إني لأحب الجمال وأشتهيه حتى إني لأحبه في علاقة سوطي، وفي شراك نعلي، فقال رسول الله : «**ليس ذاك الكبر، إن الله عز وجل جميل يحب الجمال، ولكن الكبر من سفه الحق وغمص الناس بعينيه**»[2].

وهذه الأدلة من السنة صريحة في إثبات هذه الصفة لله تعالى، فهو سبحانه الجميل والمتصف بالجمال المطلق اللائق به سبحانه وتعالى.

فالجميل «من له نعوت الحسن والإحسان، فإنه جميل في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فلا يمكن مخلوقاً أن يعبر عن بعض جمال ذاته، حتى أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم، واللذات، والسرور، والأفراح التي لا يقدر قدرها إذا

---

1) تقدم تخريجه، في ص: (206).

2 () رواه الإمام أحمد في المسند، (6/133) برقم (17374)، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة، (4/165)، برقم (1626) .

رأوا ربهم، وتمتعوا بجماله نسوا ما هم فيه من النعيم، وتلاشى ما هم فيه من الأفراح، وودّوا أن لو تدوم هذه الحال، ليكتسبوا من جماله، ونوره جمالاً إلى جمالهم، وكانت قلوبهم في شوق دائم ونزوع إلى رؤية ربهم، ويفرحون بيوم المزيد فرحاً تكاد تطير له القلوب.

وكذلك هو جميل في أسمائه، فإنها كلها حسنى بل أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها))[1].

[1]) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي، ص (178).

المطلب الثالث:

ما يدل على ثبوتها من كلام السلف

أثبت أهل السنة والجماعة سلفًا وخلفًا صفة الجمال لله تعالى، كباقي الصفات الثابتة في الكتاب والسنة، وهي صفة ثوبتية لله جل في علاه, والجمال جمال في كل شيء, فهو جمال في الذات المقدسة, وجمال في الصفات الكاملة والأسماء الحسنى, وجمال في الأفعال, وجمال في الصنعة أي: الأفعال, وجمال في كل شيء، ولا خلاف بينهم في إثباتها، ومن أقوالهم في إثباتها الآتي:

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- في النونية:

وَهُوَ الجَمِيلُ عَلَى الحَقِيقَةِ كَيْفَ لا وجمَالُ سَائِرِ هذهِ الأَكْوَانِ

مِنْ بَعْض آثَارِ الجَمِيلِ فَرَبُّهَا أَوْلَى وَأجْدرُ عِنْدَ ذِي العِرْفَانِ

فَجَمَالُهُ بِالذَّاتِ والأوصَافِ وَالـ ـأفعَالِ وَالأسْمَاءِ بالبُرهَانِ

لا شَيءَ يُشْبِهُ ذَاتَهُ وصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ عَنْ إفْكِ ذِي بُهْتَانِ[1]

وقال -رحمه الله-: ((والمحبة لها داعيان: الجلال والجمال، والرب تعالى له الكمال المطلق من ذلك، فإنه جميل يحب الجمال، بل الجمال كله له، والجمال كله منه، فلا يستحق أن يحب لذاته من كل وجه سواه))[2].

قال ابن سعدي-رحمه الله- شارحاً للأبيات السابقة: ((وكذلك هو الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فلا يمكن مخلوقاً أن يعبر عن بعض جمال ذاته، حتى أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم واللذات والسرور والأفراح التي لا يقدر قدرها إذا رأوا ربهم وتمتعوا بجماله نسوا ما هم فيه من النعيم،

---

1) القصيدة النونية، لابن القيم، ص،: (146).

2) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص: (323)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: (1407) ه.

وتلاشى ما هم فيه من الأفراح، وودوا لو تدوم هذه الحال، واكتسوا من جماله ونوره جمالاً إلى جمالهم، وكانت قلوبهم في شوق دائم ونزوع إلى رؤية ربهم، ويفرحون بيوم المزيد فرحاً تكاد تطير له القلوب.

وكذلك هو الجميل في أسمائه، فإنها كلها حسنى بل أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[1].

وقال تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ[2]، فكلها دالة على غاية الحمد والمجد والكمال، لا يسمى باسم منقسم إلى كمال وغيره.

وكذلك هو الجميل في أوصافه، فإن أوصافه كلها أوصاف كمال ونعوت ثناء وحمد، فهي أوسع الصفات وأعمها وأكثرها تعلقاً، خصوصاً أوصاف الرحمة والبر والكرم والجود.

وكذلك أفعاله كلها جميلة، فإنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها ويُثنى عليه ويشكر، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها لموافقتها للحكمة والحمد، فليس في أفعاله عبث ولا سفه ولا سدى ولا ظلم، كلها خير وهدى ورحمة ورشد وعدل ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[3] فلكماله الذي لا يحصي أحد عليه به ثناء كملت أفعاله كلها فصارت أحكامه من أحسن الأحكام، وصنعه وخلقه أحسن خلق وصنع: أتقن ما صنعه ﭽ □ □ □ □ □ □ ﭼ[4].

وأحسن ما خلقه ﭽ □ □ □ □ □ □ ﭼ[5].

ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[6].

1) الأعراف الآية (180).
2) مريم الآية (65).
3) هود الآية (56).
4) النمل الآية (88).
5) السجدة الآية (7).
6) المائدة الآية (50).

ثم استدل المصنف بدليل عقلي على جمال البارئ، وأن الأكوان محتوية على أصناف الجمال، وجمالها من الله تعالى، فهو الذي كساها الجمال وأعطاها الحسن، فهو أولى منها؛ لأن معطي الجمال أحق بالجمال، فكل جمال في الدنيا والآخرة باطني وظاهري خصوصاً ما يعطيه المولى لأهل الجنة من الجمال المفرط في رجالهم ونسائهم، فلو بدا كف واحدة من الحور العين إلى الدنيا لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، أليس الذي كساهم ذلك الجمال ومن عليهم بذلك الحسن والكمال أحق منهم بالجمال الذي ليس كمثله شيء.

فهذا دليل عقلي واضح مسلم المقدمات على هذه المسألة العظيمة، وعلى غيرها من صفاته، قال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[1]، فكل ما وجد في المخلوقات من كمال لا يستلزم نقصاً، فإن معطيه وهو الله أحق به من المعطى بنا لا نسبة بينه وبينهم، كما لا نسبة لذواتهم إلى ذاته وصفاتهم إلى صفاته، فالذي أعطاهم السمع والبصر والحياة والعلم والقدرة والجمال أحق منهم بذلك، وكيف يعبر أحد عن جماله وقد قال أعلم الخلق به: «**لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[2].

وقال ﷺ: «**حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[3]، فسبحان الله وتقدس عما يقوله الظالمون النافون لكماله علواً كبيراً، وحسبهم مقتاً وخساراً أنهم حُرموا من الوصول إلى معرفته،

---

1) النحل الآية (60).

2 () رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقول في الركوع والسجود، (1/352)، وبرقم (486).

3 () رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله عليه السلام: إن الله لا ينام، وفي قوله: حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، (1/161-162)، وبرقم (179).

والابتهاج بمحبته))[4].

[4] () الحق الواضح المبين، لابن سعدي، ص (29-32).

المبحث الثالث:

الرد على المخالفين فيها

إن أهل السنة والجماعة يثبتون لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات، وينفون عنه ما نفاه عن نفسه، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

ويردون على من خالف الحق بالدليل الشرعي، وذلك حماية للحق، ورحمة للخلق، وهداية لهم إلى الطريق المستقيم.

قال الحافظ قوام السنة الأصبهاني -رحمه الله-: ((ولا وجهَ لإنكار هذا الاسم أيضاً؛ لأنه إذا صح عن النبي ﷺ فلا معنى للمعارضة، وقد صح أنه قال ﷺ: «**إنَّ الله جميل يحب الجمال**»[1] فالوجه إنما هو التسليم والإيمان))[2].

وقد تقدم في الرد على المخالفين في الباب الأول تحت المبحث الثالث بيان أقوال الزائغين في هذا الباب، وأنهم طائفتان: المعطلة والمشبهة, وبيان شبههم والرد عليهم عند اسم الله عز وجل الجليل وصفة الجلالة مما يجعل الرد هنا فيه تكرار وإعادة لا داعي لها[3].

لكني أبين هنا أن اسم الله تعالى الجميل ثابت بالسنة الصحيحة، ويوصف تعالى بصفة الجمال، وله جمال الذات وجمال الأسماء وجمال الصفات وجمال الأفعال.

وجمال المخلوقات بأسرها من آثار جماله سبحانه، فهو الذي منحهم الجمال، وهو أحق به وأولى.

والمخالفون لأهل السنة في هذا الباب يعطلون الله تعالى عن هذه الصفة، سواء بنفيها بالجملة، أو بتحريفها عن معناها المعروف في اللغة والشرع.

فقد جاء في السنة لعبد الله بن أحمد ((حدثني أبو عبد الله، قال: قلت لعلي بن الجعد في حديث أبي ريحانة عن النبي ﷺ:

---

1 () تقدم تخريجه، ص (206) .

2) الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني، (2/456).

3 () ينظر: من صفحة: (55) وما بعدها من هذه الرسالة .

«**إن اللـه جميـل يحب الجمـال**» فـأبى أن يقـول: إن اللـه جميـل يحب الجمـال، وقـال: إنـه يحب الجمـال، قلت لـه: إني أفزع أن أضرب على إن الله جميل، قال: اسكت فرددتـه عليـه فأبى أن يقوله)) [1].

وقــال ابن فــورك[2]: ((«**إِن اللـــه تَعَــالَى جميــل يحب الْجمال**» معنى بَيَان ذَلِك: اعلم أَن وَصـفنَا الشَّـيْء بِأَنَّهُ جميـل يحْتَمل وَجْهَيْن:

أَحدهمَا: أَن يُرَاد بِهِ جمال الصُّـورَة والهيئـة والـتركيب وَذَلِـكَ بِأَن يستجمله النَّاظر إِلَيْهِ وَذَلِكَ مُسْتَحِيل فِي وصـف اللـه منفي عَنهُ.

فَإِن قَالَ قَائِل: فَكيف نفيتم ذَلِك عَنـهُ مَـعَ مَـا رُوِيَ فِي خـبر آخــر أَن رَسُــول اللـــه ﷺ قَــالَ: «**رَأَيْت رَبِّي فِي أحســن صُورَة**»[3].

قيل: إِن هَذَا الْخَبَر أَيْضا يحْتَمل التَّأْوِيل ومحمول على الْوَجْه الصَّـحِيح مِمَّا يحْتَملـهُ مِمَّا لَا يَقْتَضِـي التَّشْـبِيه، وَلَا يُـؤَدِّي إِلَيْـهِ، وَذَلِكَ أَن يكون مَعْنَاهُ: وَأَنا فِي أحسن صُورَة؟!، أَو يكون مَعْنَـاهُ كَمَا قَالَ بَعضهم: وَأَنا فِي مَكَان هُوَ أحسن صُورَة!!

أَو يكون مَعْنَاهُ: وَأَنا فِي أحسن صفة عِنْـد اللـه عـز وَجـل!!،

---

[1] () السنة لعبد الله بن أحمد (1/443).

[2] () مُحَمَّد بن الْحســن ابْن فــورك، أَبُــو بكــر ابْن فــورك الأنصــاري الْأَصْبَهَانِيّ، نزيل نيسابور، الأديب المتكلم الأصوليّ الواعظ النحوىّ، شيخ المتكلمين، كان أشعريا، رأسا في فن الكلام، ذكـر لـه الـذهبي بعض المخالفـات العقديـة الظـاهرة، تـوفي سـنة (406) مسـمومًا. انظر: طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (1/ 136) إنباه الرواة على أنباه النحـاة للقفطي (3/110)، سـير أعلام النبلاء ط الحـديث للذهبي (13/25)، ديوان الإسلام للغزي (3/443).

[3] () رواه الدارمي في سننه، كتاب الرؤيا، باب في رؤية الرب تعـالى في النــوم (2/1365)، بــرقم (2195)، وصــححه الألبــاني كمــا في السلسلة الصحيحة (7/502) برقم (3169).

يخبرنا بِرِضَاهُ عَنهُ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وتلقيه لَهُ جلّ ذكره بالكرامة والبشارة.

سُؤال: فَإِن قيل: فَإِذا لم يجز أَن يحمل على جمال الصُّورَة؛ لإستحالة أَن يكون الله تَعَالَى جسمًا ذَا تركيب وهيئة فعلى مَاذَا تحملونه؟

قيل: إِن أهل اللُّغَة قد يستعملون مثل هَذَا اللَّفْظ من فعيل على معنى مفعل، كوصفنا الله جلّ ذكره بِأَنَّهُ حَكِيم وَالْمرَاد بِهِ مُحكم لما فعله، وَكَذَلِكَ يجوز أَن يُقَال الله تَعَالَى جميل بِمَعْنى مُجمل وإجماله الْمُضَاف إِلَيْهِ على وَجْهَيْن:

أَحدهمَا: أَن يكون يحسن الصُّور والخلق، أَي أَنه يحسن خلق مَا يَشَاء، وَهُوَ هيأته وَصورته، كَمَا يقبح خلق من يَشَاء بتشويه صورته وهيأته.

الْوَجْه الثَّانِي: من الأجمال الْمُضَاف إِلَى الله عز وَجل وَهُوَ بِمَعْنى الْإِحْسَان وَالْفضل، أَي وَهُوَ الْمظهر النِّعْمَة وَالْفضل والمبدي من يَشَاء من خلقه برحمته وكرامته»[1].

ولا يخفى ما في هذا التأويل من التكلف الخارج عن اللغة والشرع، وتغيير الكلام عن وجهه، ونفي صفة ثابتة لله تعالى بمثل هذه التأويلات الممجوجة البعيدة، ولو أن ابن فورك أثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه مع نفي التمثيل عنه سبحانه وتعالى كطريقة أهل السنة لما احتاج إلى هذا العناء، وإلى هذه التأويلات المبتدعة التي ترجع إلى مخالفة الأدلة الصريحة الواضحة، ومخالفة طريقة السلف الصالح في إثبات الصفات.

وجاء في المعلم بفوائد مسلم عند الكلام على حديث: «**إن الله جميل يحب الجمال**» قوله: «أُطلِقَ في هذا الحديث تسمية الباري تعالى جميلاً، ويحتمل أن يكون سمَّاه بذلك لانتفاء النقص عنه؛ لأن الجميل منا من حسنت صورته،

[1] () مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص (329-330).

ومضمون حسن الصورة انتفاء النقائص والشين عنها، ويحتمل أن يكون "جميل" هاهنا بمعنى مجمل، أي محسن كما أن كريماً بمعنى مكرم))[1].

وهذا كسابقه، إلا أنه أثبت نفي النقائص عن الله تعالى بهذه الصفة، وهو وإن كان يصح نفي النقائص عن الله تعالى بمثل هذه الصفة، إلا أن وصف الله تعالى بالسلب هو طريقة المبتدعة، وصفة الجمال قد تضمنت معنى ثبوتيًا لله تعالى يجب إثباته كما فعل السلف الصالح، فهو سبحانه الجميل في ذاته والجميل في صفاته والجميل في أفعاله جمالاً يليق بجلاله سبحانه، [2].

ومما قيل أيضًا في هذه الصفة وهو مخالف لعقيدة أهل السنة قولهم: ((«**إِنَّ الله جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**» يريد: جمال الأفعال، والإحسان إلى خَلقِه، ويحبُّ أنّ يتخلَّقَ خَلقُه بذلك))[3].

وهذا قصور في تفسير هذه الصفة، وخروج عن المعنى المراد المعهود في كلام العرب، وهو وإن كان يتضمنه في بعض جوانبه، إلا إن تفسير هذه الصفة بالإحسان إلى الخلق بعيد كل البعد عن معناها المتبادر إلى الذهن، وهذا التأويل جارٍ على طريقة الأشاعرة في تحريف معاني الصفات.

وقال ابن دقيق العيد[4] في معرض كلامه على بعض مسائل الطهارة: ((قد رددنا هذه الأحكام إلى صفة الجمال التي هي في

---

1 () المعلم بفوائد مسلم للمازري (1/303).

2 () الشورى الآية (11).

3 () المسالك في شرح موطأ مالك لابن العربي المالكي (7/ 282).

4 () هو الشيخ محمد بن علي بن وهب القشيري، أبو الفتح، تقي الدين ابن الشيخ مجد الدين بن دقيق العيد، كان مجتهداً حافظاً زاهداً مشتغلاً بالعلم، له مصنفات كثيرة منها: الإلمام في الحديث، وشرح عمدة الأحكام، وله كتب في الفقه، وله شِعر بليغ. توفي سنة: (702 هـ). انظر: طبقات الشافعية للسبكي (9/207-249)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (2/229-232).

حق الله تعالى بمعنى: نفي النقائص، وقد اختلفوا في تفسير الجميل في حق الله تعالى سوى ما قدّمناه))[1].

وقد سبق بيان أن هذه الصفة تدل على معنى ثبوتي لله سبحانه وتعالى، وأن السلب المجرد ليس مدحة يمدح بها.

[1] () شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد (3/299).

الفصل الثاني:
المسائل العقدية المتعلقة بصفة الجمال لله تعالى

وفيه أحد عشر مبحثا:

المبحث الأول: بيان نوع صفة الجمال المضافة إلى الله تعالى.

المبحث الثاني: إثبات اسم الله الجميل، وبيان معناه .

المبحث الثالث: بيان مراتب جمال الله تعالى.

المبحث الرابع: جمال آيات الله الكونية والشرعية.

المبحث الخامس: دلالة صفة الجمال على غيرها من صفات الله تعالى.

المبحث السادس: دلالة قوله صلى الله عليه وسلم (إن الله جميل يحب الجمال).

المبحث السابع: آثار صفة الجمال في مخلوقات الله تعالى.

المبحث الثامن: الدعاء للغير بالجمال.

المبحث التاسع: ما ورد وصفه بالجمال في الكتاب والسنة.

المبحث العاشر: محبة الله تعالى للجمال وأهله.

المبحث الحادي عشر: أنواع الجمال في الصورة واللباس والهيئة.

المبحث الأول:

بيان نوع صفة الجمال المضافة إلى الله تعالى

الجمال: صفةٌ ذاتيةٌ لله من اسـمه (الجميـل)، الثـابت في السنة الصحيحة.

عَنْ عَبْـدِ اللـه بْنِ مَسْـعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ قَـالَ: «**لاَ يَـدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَـانَ فِي قَلْبِـهِ مِثْقَـالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْـرٍ**»، قَـالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَـنَةً. قَـالَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ: بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**»[1].

قال ابن القيم -رحمه الله-:

وَهُوَ الجَمِيلُ عَلَى الحَقِيقَةِ كَيْفَ لا ... وجمَالُ سَائِرِ هذهِ الأكْوَانِ
مِنْ بَعْض آثَارِ الجَمِيلِ فَرَبُّهَا ... أَوْلَى وَأجْدرُ عِنْدَ ذِي العِرْفَانِ
فَجَمَالُهُ بِالذَّاتِ والأوصَافِ وَالـ ... ـأفعَالِ وَالأسْمَاءِ بالبُرهَانِ
لا شَيءَ يُشْبِهُ ذَاتَهُ وصِفَاتِهِ ... سُبْحَانَهُ عَنْ إفْكِ ذِي بُهْتَانِ[2]

وقال الهرَّاس- رحمه اللـه - في شـرح هـذه الأبيـات: ((وأمـا الجميل؛ فهو اسم له سبحانه من الجمال، وهو الحسـن الكثـير, والثابت له سبحانه من هذا الوصف، هو الجمال المطلق، الـذي هـو الجمـال على الحقيقـة؛ فـإنَّ جمـال هـذه الموجـودات على كثرة ألوانه وتعدد فنونه، هو من بعض آثـار جمالـه، فيكـون هـو سبحانه أولى بذلك الوصف من كل جميـل؛ فـإنَّ واهب الجمـال للموجودات لابدَّ أنْ يكون بالغاً من هذا الوصـف أعلى الغايـات، وهو سبحانه الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

أما جمال الذات فهو ما لا يمكن لمخلوق أنْ يعبر عن شيء منه، أو يبلغ بعض كنهه وحسبك أنَّ أهل الجنة- مع مـا هم فيـه من النعيم المقيم، وأفـانين اللـذات والسـرور، الـتي لا يقـدر قدرها- إذا رأوا ربهم، وتمتعـوا بجمالـه، نسـوا كـل مـا هم فيـه،

---

[1]) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب تحريم الكبر وبيانـه، (1/93)، برقم، (147).

[2]) القصيدة النونية، لابن القيم، ص،: (146).

واضمحل عندهم هذا النعيم، وودوا لو تدوم لهم هذه الحال، ولم يكن شيء أحب إليهم من الاستغراق في شهود هذا الجمال، واكتسبوا من جماله ونوره سبحانه جمالاً إلى جمالهم، وبقوا في شوق دائم إلى رؤيته، حتى أنهم يفرحون بيوم المزيد فرحاً تكاد تطير له القلوب.

وأما جمال الأسماء فإنها كلها حسنى، بل هي أحسن الأسماء، وأجملها على الإطلاق؛ فكلها دالة على كمال الحمد والمجد والجمال والجلال، ليس فيها أبداً ما ليس بحسن ولا جميل.

وأما جمال الصفات فإنَّ صفاته كلها صفات كمال ومجد، ونعوت ثناء وحمد، بل هي أوسع الصفات، وأعمها وأكملها آثاراً وتعلقات، لاسيما صفات الرحمة والبر والكرم والجود والإحسان والإنعام.

وأما جمال الأفعال فإنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها ويشكر، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها لموافقتها للحكمة والحمد فليس في أفعاله عبث ولا سفه ولا جور ولا ظلم، بل كلها خير ورحمة ورشد وهدى وعدل وحكمة، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[1].

ولأنَّ كمال الأفعال تابع لكمال الذات والصفات فإنَّ الأفعال أثر الصفات، وصفاته كما قلنا أكمل الصفات، فلا غرو أنْ تكون أفعاله أكمل الأفعال))[2].

وقال الحافظ قَوَّام السنة أبو القاسم الأصبهاني: ((قال بعض أهل النظر...: لا يجوز أنْ يوصف الله بـ "الجميل"، ولا وجهَ لإنكار هذا الاسم أيضاً؛ لأنه إذا صح عن النبي ﷺ فلا معنى

1) هود الآية (56).

2) شرح القصيدة النونية، الهراس (2/69-70).

للمعارضة، وقد صح أنه قال ﷺ: «**إنَّ الله جميل يحب الجمال**»؛ فالوجه إنما هو التسليم والإيمان))[1].

((والحقيقية أن الجمال صفة كمال في المخلوق، والقاعدة: أن كل كمال وهبه الخالق للمخلوق فإن الخالق أولى به ما لمم يشعر بنقص في حق الخالق، وهو ما يسمى عند العلماء بقياس الأولى، وعليه نقول: جمال الخالق يليق بجلاله، وجمال المخلوق يليق بحاله، فلا تشبيه، ولا تعطيل))[2].

وهذا هو الواجب على المؤمن حقاً نحو أسماء الله وصفاته الحسنى، إثباتها والإيمان بها، والوقوف عند النصوص بالإيمان والرضا والتسليم، ومن ذلك صفة الجمال لله ﷻ، وهذا منهج السلف رحمهم الله تعالى.

[1]) الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني، (2/456).
[2]) العمل الأسنى نظم وشرح أسماء الله الحسنى، للشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي ص (83).

المبحث الثاني:

إثبات اسم الله الجميل، وبيان معناه

الجميـل: اسـم ثـابت في سـنة النـبي ، فقـد روى الإمـام مسلم في صحيحه عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «**لاَ يَـدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَـانَ فِي قَلْبِـهِ مِثْقَـالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**»، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُـهُ حَسَـنًا، وَنَعْلُـهُ حَسَنَةً. قَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَـالَ، الْكِبْـرُ: بَطَـرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**»[1]

وهذا الاسم الكريم يدل على ثبوت الجمال للـه سـبحانه في أسمائه وصفاته وفي ذاته وأفعاله.

قال الحليمي[2] -رحمه الله-: ((وهذا الاسـم في بعض الأخبـار عن النبي ، ومعناه ذو الأسماء الحسنى؛ لأن القبائح إذ لم تلِق به لم يجز أن يشتق اسمه من أسـمائها، وإنمـا تشـتق أسـماؤه من صفاته التي كلها مدائح، وأفعاله التي أجمعها حكمة.

وقال الخطابي: الجميل هو المجمل المحسن، فعيـل بمعـنى مفعل، وقد يكون الجميل معناه ذو النور والبهجة، وقد روي في الحديث: «**إن الله جميل يحب الجمال**»))[3].

وقال النـووي -رحمـه اللـه-: ((اختلفـوا في معنـاه فقيـل: إن معناه أن كل أمره سبحانه وتعالى حسـن جميـل، ولـه الأسـماء الحسنى، وصفات الجمال والكمال.

وقيل: جميل بمعـنى مجمـل ككـريم، وسـميع بمعـنى مكـرم ومسمع.

وقـال الإمـام أبـو القاسـم القشـيرى[4]-رحمـه اللـه-: معنـاه

[1]) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب تحريم الكبر وبيانـه، (1/93)، برقم، (147)، وقد تقدم.

[2] () هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن البخـاري الشـافعي، صـاحب المنهاج في شعب الإيمان، توفي سنة: (403) ه. ينظر: سير أعلام النبلاء (17/231)، وطبقات الشافعية، للسبكي (4/333).

[3] () الأسماء والصفات، للبيهقي، (1/115).

[4] () هو عبـد الكـريم بن هـوزان بن عبـد الملـك النيسـابوري من بـني

جليل.

وحكى الإمام أبو سليمان الخطابى: أنه بمعنى ذي النور والبهجة، أي مالكهما.

وقيل معناه: جميل الأفعال بكم، باللطف والنظر إليكم، يكلفكم اليسير من العمل ويعين عليه، ويثيب عليه الجزيل، ويشكر عليه))[1].

قال ابن الأثير-رحمه الله-: في باب الجيم مع الميم: ((ومنه الحديث: «**إن اللّه تعالى جَمِيل يُحِبُّ الجمَال**» أي: حَسَنُ الأفْعال كَامِلُ الأوْصاف))[2].

وقد سبق بيان أنه لا خلاف بين أهل السنة سلفًا وخلفًا في إثبات هذه الصفة لله تعالى على معناها المفهوم من لغة العرب، على ما يليق بالله سبحانه وتعالى، وأن التأويل لهذه الصفة خلاف منهج السلف رحمهم الله، والاقتصار فيها بنفي النقائص أو جمال الأفعال قصور بها عن معناها المراد منها، فجمال الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله سبحانه وتعالى.

قشير بن كعب، شيخ خراسان في عصره، توفي سنة (465) ه. ينظر: وفيات الأعيان: (1/299)، والأعلام: (4/180).

1) صحيح مسلم بشرح النووي (2/119)، مؤسسة قرطبة، مطبعة المدني، الطبعة الأولى: (1412)ه.

2) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، (1/299).

المبحث الثالث:

بيان مراتب جمال الله تعالى

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: جمال الذات.

المطلب الثاني: جمال الأسماء.

المطلب الثالث: جمال الصفات.

المطلب الرابع: جمال الأفعال.

المطلب الأول:

جمال الذات

قال العلامـة ابن القيم - رحمـه اللـه-: ((وفي الصـحيح عنـه: «**إن الله جميل يحب الجمال**»[1].

وجمالـه سـبحانه على أربـع مـراتب: جمـال الـذات، وجمـال الصـفات، وجمـال الأفعـال، وجمـال الأسـماء: فأسـماؤه كلهـا حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة.

وأما جمال الـذات ومـا هـو عليـه فـأمر لا يدركـه سـواه، ولا يعلمه غيره، وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفـات تعـرّف بهـا إلى من أكرمه من عباده؛ فإن ذلك الجمال مصون عن الأغيـار، محجوب بستر الـرداء والإزار، كمـا قـال رسـوله فيمـا يحكي عنـه: «**الكبريـاء ردائي، والعظمـة إزاري**»[2] ولمـا كـانت الكبرياء أعظم وأوسع كانت أحـق باسـم الـرداء، فإنـه سـبحانه الكبير المتعال، فهو سبحانه العلي العظيم.

قال ابن عباس- -: حجب الذات بالصفات، وحجب الصفات بالأفعال، فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال، وستر بنعوت العظمة والجلال.

ومن هذا المعنى، بعض معاني جمال ذاته، فإنّ العبدَ يـترقى من معرفة الأفعال إلى معرفة الصفات، ومن معرفـة الصـفات إلى معرفة الذات، فإذا شاهد شيئا من جمـال الأفعـال، اسـتدل به على جمال الصفات، ثم استدل بجمال الصفات، على جمـال الذات.

ومن ههنا يتـبين أنـه سـبحانه لـه الحمـد كلـه، وأن أحـدا من خلقه لا يحصي ثناء عليـه، بـل هـو كمـا أثـنى على نفسـه، وأنـه

[1] () تقدم تخريجه، ص (206).
[2] () تقدم تخريجه، ص (187).

يستحق أن يعبد لذاته، ويحب لذاته، ويشكر لذاته، وأنه سـبحانه يحب نفسه، ويثني على نفسه، ويحمد نفسه، وأن محبته لنفسه وحمده لنفسـه، وثنـاءه على نفسـه، وتوحيـده لنفسـه، هـو في الحقيقة الحمد والثناء والحب والتوحيد، فهو سـبحانه كمـا أثـنى على نفسه، وفوق ما يثني به عليه خلقه، وهو سبحانه كما يحب ذاته، يحب صفاته وأفعاله، فكل أفعاله حسن محبوب، وإن كان في مفعولاته ما يبغضه ويكرهه، فليس في أفعاله ما هو مكروه مسخوط، وليس في الوجود ما يحب لذاته، ويحمد لذاته إلا هـو سبحانه، وكل مـا يحب سـواه فـإن كـانت محبتـه نابعـة لمحبتـه سـبحانه، بحيث يحب لأجلـه فمحبتـه صـحيحة، وإلا فهي محبـة باطلة، وهذا هو حقيقة الإلهية، فإن الإلـه الحـق هـو الـذي يُحَب لذاته، ويحمد لذاته، فكيف إذا انضاف إلى ذلك إحسانه وإنعامـه وحلمه وتجاوزه وعفوه وبره ورحمته؟!!.

فعلى العبد أن يعلم أنه لا إله إلا الله، فيحبـه ويحمـده لذاتـه وكمالـه، وأن يعلم أنـه لا محسـن على الحقيقـة بأصـناف النعم الظاهرة والباطنة إلا هو، فيحبه لإحسانه وإنعامه، ويحمـده على ذلك، فيحبه من الوجهين جميعا.

وكما أنه ليس كمثله شـيء، فليس كمحبتـه محبـة، والمحبـة مع الخضوع هي العبودية التي خلـق الخلـق لأجلهـا، فإنهـا غايـة الحب بغاية الذل، ولا يصلح ذلك إلا له سبحانه.

والإشراك به في هـذا هـو الشـرك الـذي لا يغفـره اللـه، ولا يقبل لصاحبه عملا))[1].

وقال الشيخ الهراس -رحمه الله -: ((أما جمـال الـذات فهـو ما لا يمكن لمخلوق أن يعبر عن شيء منه، أو يبلغ بعض كنهــه، وحسبك أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم، وأفانين اللذات والسـرور، الـتي لا يقـدر قـدرها، إذا رأوا ربهم، وتمتعـوا

---

1) الفوائد، لابن القيم، ص: (202-203).

بجماله؛ نسوا كل ما هم فيه، واضمحل عندهم هذا النعيم، وودوا لو تدوم لهم هذه الحال، ولم يكن شيء أحب إليهم، من الاستغراق في شهود هذا الجمال، واكتسبوا من جماله ونوره سبحانه جمالا إلى جمالهم، وبقوا في شوق دائم إلى رؤيته حتى إنهم يفرحون بيوم المزيد فرحا تكاد تطير له القلوب)) [1].

وعن أبي هريرة عن عائشة ، قالت: فقدت رسول الله ليلة من الفراش فالتمسته، فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد، وهما منصوبتان، وهو يقول: «**اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**»[2].

قال النووي -رحمه الله-: ((وقوله: لا أحصي ثناء عليك، أي: لا أطيقه ولا آتي عليه وقيل: لا أحيط به، وقال مالك - رحمه الله تعالى -: معناه لا أحصي نعمتك وإحسانك والثناء بها عليك وإن اجتهدت في الثناء عليك.

وقوله: «**أنت كما أثنيت على نفسك**» اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء، وأنه لا يقدر على بلوغ حقيقته، ورد للثناء إلى الجملة دون التفصيل والإحصار والتعيين، فوكل ذلك إلى الله - سبحانه وتعالى - المحيط بكل شيء جملة وتفصيلا، وكما أنه لا نهاية لصفاته لا نهاية للثناء عليه؛ لأن الثناء تابع للمثنى عليه، وكل ثناء أثنى به عليه وإن كثر وطال وبولغ فيه فقدر الله أعظم، وسلطانه أعز، وصفاته أكبر وأكثر، وفضله وإحسانه أوسع وأسبغ))[3].

فهذا رسولنا لا يحصي ثناءً على الله تعالى، ولا يطيقه ولا

---

1 () شرح القصيدة النونية، للهراس، (2/70).

2 () رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، (1/352)، برقم (486).

3 () صحيح مسلم، بشرح النووي، (4/272).

يبلغه حصراً وعدا، ولا يحيط به ثناءً ومدحاً.

وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله - في شرح هذا الدعاء: ((«**لا نحصي ثناء عليك**» أي: لا ندركه ولا نبلغه ولا نصل إليه، والثناء هو: تكرار الوصف بالكمال.

فلا يمكن أن تحصي ثناء على الله أبداً، ولو بقيت أبد الآبدين؛ وذلك لأن أفعال الله غير محصورة، وكل فعل من أفعال الله فهو كمال.

وغاية الإنسان أن يعترف بالنقص والتقصير: ((لا أحصي ثناء عليك)).

أنت كما أثنيت على نفسك.

أي: أنت يا ربنا كما أثنيت على نفسك، أما نحن فلا نستطيع أن نحصي الثناء عليك))[1].

---

[1] () الشرح الممتع، لابن عثيمين، (4/37-38).

المطلب الثاني:

جمال الأسماء

أسـماء اللـه أسـماء جمـال وحُسـن، ليس بعـدها جمـال، وليس في أسمائه ما ليس بحسَنٍ ولا جميل، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ .

قال ابن القيم -رحمه الله-: ((أسماء الرب تبارك وتعالى كلها أسماء مدح، ولو كانت ألفاظا مجردة لا معاني لها لم تـدل على المدح، وقد وصفها الله سبحانه بأنها حسنى كلَّها، فقال: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[1]، فهي لم تكن حُسنى لمجرد اللفظ، بل لدلالتها على أوصاف الكمال.

ولهذا لمَّا سمع بعض العرب قارئًا يقرأ: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ[2] (والله غفور رحيم)؛ قال: ليس هذا بكلام الله تعالى، فقال القارئ: أتكذب بكلام اللـه ؟ فقـال: لا، ولكن ليس هذا بكلام الله، فعاد إلى حفظه وقرأ: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ فقال الأعرابي: صدقت؛ عزّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع.

ولهذا إذا ختمت آية الرحمة باسم عذاب، أو بـالعكس، ظهـر تنافر الكلام، وعدم انتظامه))[3].

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله[4] -رحمه الله-: ((ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ

1 () الأعراف الآية (180).

2 () المائدة الآية (38).

3 () جلاء الأفهام، لابن القيم، ص: (278-279).

4) هو سليمان بن عبد الله بن الإمام محمد بن عبـد الوهـاب، العـالم النحرير، والعلامة الذكي الشهير، الفقيه المحدث الأصولي، ولد هـذا العـالم المتبحـر الفقيـه سـنة ألـف ومـائتين من الهجـرة في بلـدة الدرعيـة، كـان رحمـة اللـه نـادرة في العلم والحفـظ والـذكاء لـه المعرفة المتناهية بالحديث، ورجالـه وحسـنه وضـعيفة، يسـامي في ذلك أكابر المتقدمين من الحفاظ والمحدثين، عالم بالتفسـير وفقـه والأصول والنحو، توفي مقتولاً سنة 1233ه. انظر: مشـاهير علمـاء

ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ[1] يخبر تعالى أن له أسماء وصفها بكونها حسنى أي: حسان. وقد بلغت الغاية في الحسن فلا أحسن منها، كما يدل عليه من صفات الكمال، ونعوت الجلال، فأسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها. وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيرًا بمراد محض، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم، فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى وأبعده، وأنزهه عن شائبة نقص)) [2].

وقال ابن اسعدي - رحمه الله-: ((وكذلك هو جميل في أسمائه، فإنها كلها حسنى ,بل أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها، قال تعالى: ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ.

وقال تعالى:ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ[3].

فكلها دالة على غاية الحمد والمجد، والكمال لا يسمى باسم منقسم إلى كمال وغيره))[4].

وقال الشيخ الهراس-رحمه الله-: ((وأما جمال الأسماء فإنها كلها حسنى، بل هي أحسن الأسماء، وأجملها على الإطلاق، فكلها دالة على كمال الحمد، والمجد والجمال والجلال، ليس فيها أبدا ما ليس بحسن ولا جميل))[5].

نجد وغيرهم لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ص (29)، معجم المؤلفين رضا كحالة (4/268).

1 () الأعراف الآية (180).

2) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص (552).

3) مريم الآية (65).

4) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين، لابن سعدي، ص: (30).

5) شرح القصيدة النونية، لخليل هراس، (2/70).

المطلب الثالث:

جمال الصفات.

كما أن الله جميل في ذاته وأسمائه فهو تعالى جميلٌ في صفاته؛ لأنها صفاتُ كمال ومجد، ونعوت ثَناء وحمد، ومَن عرف ربَّه بصفة الجمال ازداد إيمانه، ورسخت تقواه، وطابَت له العبوديَّة، واشتاقَ لربِّه، وسأله التلذُّذ برؤيته؛ كما قال أعبَدُ الخلق وأعرَفُ الخلق بالله : «**وأسألك لذَّة النظَر إلى وَجهِك الكريم، والشوقَ إلى لقائك**»[1].

فهو سبحانه وتعالى الأجمل والأكمل والأحسن في سائر الصفات؛ لأن صفاته صفات كمال ونعوت جلال.

قال تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[2].

قال ابن جرير -رحمه الله -: ((ولله المثل الأعلى، وهو الأفضل والأطيب، والأحسن، والأجمل، وذلك التوحيد والإذعان له بأنه لا إله غيره))[3].

وصفاته كلها صفات كمال.

وقال ابن القيم رحمه الله: ((فليزن العبد إيمانه بهذه الأنفاس الثلاثة-المحبة والخوف والرجاء-، ليعلم ما معه من الإيمان، فإن القلوب مفطورة على حب الجمال والإجمال، والله سبحانه جميل، بل له الجمال التام الكامل من جميع الوجوه جمال الذات، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، وجمال

---

[1] () رواه النسائي في سننه كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، (3/62)، برقم (1304)، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي (3/62)، برقم (1947) وصححه الألباني، كما في صحيح الجامع (1/279)، برقم: (1301)

[2]) النحل الآية (60).

[3]) جامع البيان، لابن جرير الطبري، (14/84-85).

الأسماء وإذا جمع جمال المخلوقات كله على شخص واحـد، ثم كانت جميعها على جمال ذلك الشخص، ثم نسـب هـذا الجمـال إلى جمـال الـرب تبـارك وتعـالى، كـان أقـل من نسـبة سـراج ضعيف إلى عين الشمس)) [1].

وقال ملا علي القاري[2]: ((فهو الجبار الذي يقهر عبـاده على ما أراده، والكبرياء أي: الترفع، والتنزه عن كل نقص، والعظمـة أي: تجاوز القدر عن الإحاطة، والكبرياء عبارة عن كمال الذات، والعظمة إشارة إلى جمال الصفات)) [3].

وقال المناوي[4]: ((«**إِن الله جميل**» لَـهُ الْجمـال الْمُطلـق؛ جمال الذَّات، وجمال الصِّفَات وجمال الْأَفْعَال)) [5].

وقال الشيخ الهراس- رحمه اللـه -: ((وأمـا جمـال الصـفات؛ فإنَّ صفاته كلها صفات كمال، ومجد ونعوت ثناء وحمد، بل هي أوسع الصفات وأعمها، وأكملها آثـاراً وتعلقـات، لاسـيما صـفات الرحمة والبر والكرم والجود والإحسان والإنعام))[6].

فيتبين من هذه الأدلة والنقول عن العلمـاء، أن صـفات اللـه

---

1. () مدارج السالكين لابن القيم (3/269).
2. () هو ملا علي قـاري بن سـلطان بن محمـد الهـروى الحنفي، ولـد بهراة ورحل إلى مكة واسـتقر بهـا، وهـو ممن تلمـذ على ابن حجـر الهيتمي، له مؤلفات نافعة منها: مرقاة المفاتيح، وغيرها، توفي سنة أربع عشرة وألف. انظر: البدر الطالع للشوكاني (1/445-446).
3. () جمع الوسائل في شرح الشمائل لملا علي القاري (2/ 76).
4. () هـو عبـد الـرؤوف بن تـاج العـارفين بن علي بن زين العابـدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الـدين، تفـرغ للبحث والتصـنيف. وكان صاحب زهد وعبادة وتصوف، له نحو ثمانين مصنفاً منها: فيض القدير، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصـوفية. تـوفي سـنة: (1031 هـ) . انظـر: خلاصـة الأثـر للمحـبي (2/412-ـ 416)، الأعلام للزركلي (6/204).
5. () التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (1/ 250).
6. () شرح القصيدة النونية، للهراس، (2/70).

تعالى جميلة، وأنها توصف بالجمال؛ بل لا شيء أجمل منها.

المطلب الرابع:

جمال الأفعال.

كما أن الله جميل في ذاته وأسمائه وصـفاته فهـو، تعـالى جميل في أفعاله؛ لأن أفعاله دائـرة بين الـبرِّ والفضـل، والعـدل والإحسان، التي يُحمَد عليها، ويُشكَر عليها ويُثنى عليه بها.

قال ابن القيم -رحمه الله-: ((وأفعاله كلهـا حكمـة، ومصـلحة وعدل ورحمة))[1].

وقال رحمه الله: ((وَمن هَذَا الْمَعْنى يفهم بعض مَعَاني جمال ذَاته، فَإِن العَبْد يترقّى من معرفَة الْأَفْعَال، إِلَى معرفَة الصِّفَات، وَمن معرفَة الصِّفَات، إِلَى معرفَة الذَّات، فَـإِذا شَـاهد شَـيْئا من جمال الْأَفْعَال اسْتدلَّ بِهِ على جمال الصِّفَات، ثمَّ استدل بِجَمَال الصِّـفَات على جمـال الـذَّات، وَمن هَهُنَـا يتَبَيَّن أَنـه سُـبْحَانَهُ لَـهُ الْحَمد كُله وَأَن أحدا من خلقه لَا يحصي ثَنَاء عَلَيْهِ))[2].

قال الشيخ الهراس-رحمه الله-: ((وأما جمال الأفعـال؛ فإنهـا دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليهـا ويشـكر، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها لموافقتها للحكمة والحمد؛ فليس في أفعالــه عبث ولا ســفه، ولا جــور ولا ظلم، بــل كلهــا خــير ورحمة ورشد وهدى وعدل وحكمة، قال تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[3]. ولأنَّ كمال الأفعال تابع لكمال الذات والصفات؛ فإنَّ الأفعال أثر الصفات، وصفاته كما قلنا أكمـل الصـفات؛ فلا غـرو أنْ تكون أفعاله أكمل الأفعال))[4].

فإذا كانت أفعالـه تعـالى كلهـا خـير وبـر وعـدل وإحسـان، لا ظلم فيها ولاجور، فهي جميلـة، يسـتحق عليهـا الحمـد والشـكر

---

[1] () الفوائد، لابن القيم، ص: (203).
[2] () المصدر السابق، ص: (182).
[3]) هود الآية (56).
[4]) شرح القصيدة النونية، للهراس، (2/70).

والثناء.

فكل أفعاله جميلة لأنها دائرة بين البر والإحسان، التي يحمد عليها ويثنى عليه ويشكر، وبين أفعال العدل التي يحمـد عليهـا؛ لموافقتها للحكمـة والحمـد، فليس في أفعالـه عبث، ولا طيش ولا سـفه ولا سـدى، ولا ظلم، ولا عـدوان، بـل كلهـا خـير، كلهـا هدى، كلها رحمة، كلها رشد، كلها عدل، وبر وإحسان.

قال تعالى: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[1].

وقال تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[2].

فهو يفعل ما يشاء ويختار، واختياره وفعله كله حسن وجميل سبحانه.

1) آل عمران الآية (40).
2) الحج الآية (18).

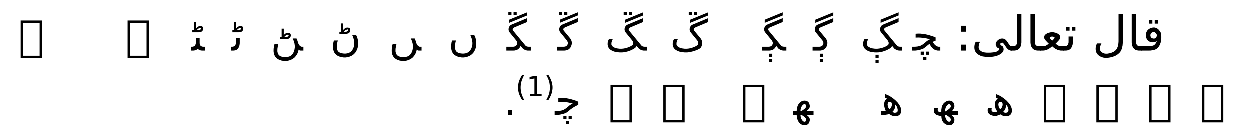
المبحث الرابع:

جمال آيات الله الكونية والشرعية

آيات الله على نوعين: آيات كونية، وآيات شـرعية، فالكونيـة هي: المخلوقات، والشرعية هي: الوحي الذي أنزلـه اللـه على رسله.

أولاً: ما يتعلق بجمال آيات الله الكونية.

بأن يشاهد الإنسان جمال السماء وحسن بنائها، ومـد الأرض وهضابها، وروعة جبالها، والأشجار والأنهـار والسـهول, والبحـار والأمواج، وتعاقب الليل والنهار، وجريان الشمس والقمر، وفـق نظام بديع لايضطرب على مر الزمان.

قال تعالى: [1].

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله-: ((فتأمـل خلـق السمــاء، وارجع البصر فيها كرَّة بعد كـرَّة,كيـف تراهـا من أعظم الآيـات، في علوهـا وارتفاعهـا، وسـعتها وقرارهـا، بحيث لا تصـعد علـوًّا كالنـار، ولا تهبـط نازلـة كالأجسـام الثقيلـة، ولا عمـد تحتهـا، ولا علاقة فوقها، بل هي ممسوكة بقـدرة اللـه، ثم تأمـل اسـتواءها واعتدالها، فلا صدع فيها, ولا فطر ولا شق، ولا أمت ولا عوج. ..

ثم تأمل ما وضعت عليـه من هـذا اللـون، الـذي هـو أحسـن الألوان، وأشدها موافقة للبصر وتقوية له. ..

وتأمل خلـق الأرض، وكيـف أبـدعت، تراهـا من أعظم آيـات فاطرها وبديعها، خلقـها سبحانه فراشًـا ومهـادًا وذلَّــلها لعبـاده، وجعل فيها أرزاقهم، وأقواتـهم ومعايشهم، وجعل فيهـا السـبل، لينــتقلوا فــيها فــي حـوائجهم، وتصـرفاتهم وأرسـاها بالجبـال فجعلهـا أوتـادًا تحفظهـا لئلا تميـد بهم، ووسـع أكنافهـا ودحاهـا، فمدها وبسـطها وطحاهـا، فوسـعها من جوانبهـا، وجعلهـا كفاتًـا للأحياء تضـمهم على ظهرهـا مـا دامـوا أحيـاء، وكفاتًـا للأمـوات تضـمّهم في بطنهـا إذا مـاتوا، فظهرهـا وطن للأحيـاء، وبطنهـا

[1]) الفرقان الآيات 61-62.

وطن للأموات. ..

ثم انظر إليها وهي ميتة هامدة خاشعة، فإذا أنزل الله عليهـا المـاء اهـتزت وربت، فـارتفعت واخضـرت وأنبتت من كـلّ زوج بهيج، فــأخرجت عجــائب النبــات في المنظــر والمخــبر، بهيج للناظرين كريم للمتناولين. ..

ثم تأمــل كيــف أحكم جــوانب الأرض، بالجبــال الراســيات الشوامخ الصم الصلاب، وكيف نصـبها، فأحسـن نصـبها، وكيـف رفعها، وجعلها أصـلب أجـزاء الأرض، لئلا تضـمحل على تطـاول السـنين، وتـرادف الأمطـار والريـاح، بـل أتقن صـنعها وأحكم وضعها، وأودعها من المنافع والمعادن والعيون ما أودعها. ..

ثم تأمل هذا الهواء اللطيف، المحبوس بين السماء والأرض، يدرك بحس اللمس عند هبوبه، يدرك جسمه ولا يـرى شخصـه، فهـو يجـري بين السـماء والأرض، والطـير محلقـة فيـه سـابحة بأجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء، وتضـطرب جوانبـه وأمواجه عند هيجانه، كما تضطرب أمواج البحار. ..

ثم تأمَّل كيف ينشئ سبحانه بهذا الـريح، السـحاب المسـخر بين السماء والأرض، فتثيره كسفاً ثم يؤلف بينه، ويضـم بعضـه إلى بعض، ثم تلقحه الريح، وهي التي سماها سبحانه لواقح، ثم يسـوقه على متونهـا إلى الأرض المحتاجـة إليـه، فـإذا علاهـا واستوى عليها، أهراق ماءه عليها فيرسل سـبحانه عليـه الـريح، وهو في الجو، فتذروه وتفرقه، لئلا يؤذي ويهدم مـا يـنزل عليـه بجملته، حتى إذا رويت، وأخذت حاجتها منه، أقلع عنها وفارقهـا، فهي روايا الأرض محمولة على ظهور الرياح. ..

ثم تأمل هذه البحار المكتنفة للأقطار، الـتي هي خلجـان من البحر المحيـط الأعظم بجميـع الأرض، حـتى أن المكشـوف من الأرض والجبال، والمدن بالنسبة إلى الماء كجزيرة صـغيرة في بحر عظيم، وبقية الأرض مغمورة بالمـاء، ولـولا إمسـاك الـرب

تبارك وتعـالى لـه بقدرتـه ومشـيئته وحبسـه المـاء، لطفح على الأرض وعلاها كلّها. ..

وتأمل الليل والنهار، وهما من أعجب آيات اللـه، كيـف جعـل الليل سكنًا ولباسًا يغشى العالم فتسكن فيـه الحركـات، وتـأوي الحيوانات إلى بيوتهـا، والطـير إلى أوكارهـا، وتسـتجم النفـوس وتستريح من كدِّ السعي والتعب، حتى إذا أخذت منهـا النفـوس راحتهـا وسـباتها، وتطلعت إلى معايشـها وتصـرفها، جـاء فـالق الإصـباح سـبحانه وتعـالى بالنهـار، يقـدم جيشـه بشـير الصـباح، فهزم تلك الظلمة، ومزقها كل ممزق، وكشفها عن العالم فـإذا هم مبصرون، فانتشر الحيوان وتصـرف في معاشـه ومصـالحه، وخرجت الطيور من أوكارها، فيا لـه من معـاد ونشـأة دال على قدرة الله سبحانه على المعاد الأكبر. ..

وتأمل حال الشمس والقمر، في طلوعهما وغروبهما، لإقامة دولتي الليل والنهار، ولولا طلوعهما لبطـل أمـر العـالم، وكيـف كـان النـاس يسـعون في معاشـهم، ويتصـرفون في أمـورهم والدنيا مظلمة عليهم، وكيف كانوا يتهنون بالعيش مع فقد النور فـ ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ[1].

وتأمـل خلـق الحيوانـات، على اختلاف صـفاته وأجناسـه وأشكاله ومنافعه وألوانه وعجائبه المودعة فيه، فمنـه الماشـي على بطنه ومنه الماشي على رجليه، ومنه الماشـي على أربـع، ومنه ما جعـل سـلاحه في رجليـه، وهـو ذو المخـالب، ومنـه مـا جعل سلاحه المناقير، كالنسر والرخم والغراب، ومنه مـا جعـل سـلاحه الأسـنان، ومنـه مـا جعـل سـلاحه القـرون يـدافع عن نفسه. ..

وتأمل وخـذ العـبرة عمومـاً، من وضـع هـذا العـالم، وتـأليف أجزائـه، ونظمهـا على أحسـن نظـام وأدلـه على كمـال قـدرة

1) الفرقان الآيات 61-62.

خالقه، وكمال علمـه، وكمـال حكمتـه وكمـال لطفـه، فإنـك إذا تـأملت العـالم، وجدتـه كـالبيت المبـني المعـد فيـه جميـع آلاتـه ومصالحه، وكل ما يحتاج إليه، فالسماء سـقفه المرفـوع عليـه، والأرض مهـاده بسـاط وفـراش ومسـتقر للسـاكن، والشـمس والقمر سراجان يزهران فيه، والنجوم مصابيح له وزينـة، وأدلـة للمتنقـل في طـرق هـذه الـدار، والجـواهر والمعـادن مخزونـة فيه ,كالذخائر والحواصل المعدة المهيأة، كل شيء منها لشـأنه الذي يصلح له، وضروب النبات مهيأة لمآربه، وصنوف الحيـوان مصروفة في مصـالحه، فمنهـا الركـوب ومنهـا الحلـوب، ومنهـا الغذاء، ومنها اللباس والأمتعـة والآلات، ومنهـا الحـرس، وجعـل الإنسان كالملك المخول في ذلك المحكم فيه، المتصرف بفعله وأمره، ففي هذا أعظم دلالة وأقوى برهان، على الخالق العليم الحكيم الخبير، الذي قدر خلقـه أحسـن تقـدير، ونظمـه أحسـن تنظيم. ..

بل وتأمل وخذ العبرة على وجه الخصوص، من خلق الله لك أيها الإنسان، وتأمـل في مبـدأ خلقـك ووسـطه وآخـره، فـانظر بعين البصيرة، إلى أول خلقك من نطفة من ماء مهين مستقذر ,كيف استخرجها رب الأرباب، من بين الصلب والترائب منقـادة لقدرتـه، على ضـيق طرقهـا، واختلاف مجاريهـا، إلى أن سـاقها إلى مستقرها ومجمعها، وكيف جمع سبحانه بين الذكر والأنـثى، وألقى المحبة بينهما، وكيف قادهما بسلسـلة الشـهوة والمحبـة إلى الاجتماع، الذي هو سبب تخليق الولد وتكوينـه، وكيـف قـدر اجتماع ذينك الماءين، مع بعد كل منهمـا عن صـاحبه، وسـاقهما من أعماق العروق والأعضاء، وجمعهما في موضع واحـد، جعـل لهما قراراً مكيناً لا يناله هواء يفسده، ولا برد يجمده، ولا عارض يصل إليه، ثم قلب تلك النطفة البيضاء المشربة، علقـة حمـراء تضـرب إلى سـواد، ثم جعلهـا مضـغة لحم، مخالفـة للعلقـة في لونهـا وحقيقتهـا وشـكلها، ثم جعلهـا عظامـاً مجـردة لا كسـوة

عليهـا، مباينـة للمضـغة في شـكلها وهيئتهـا وقـدرها وملمسـها ولونها، وهكذا تتدرج أطوار خلـق الإنسـان، إلى أن يخـرج بهـذه الصورة التي صوره الله عليها، فشق له السمع والبصــر، والفم والأنف، وسائر المنافذ ومد اليدين والرجلين وبسطهما، وقسم رؤوسهما بالأصابع، ثم قسـم الأصـابع بالأنامـل، وركب الأعضـاء الباطنـة من القلب والمعـدة والكبـد والطحـال والرئـة والـرحم والمثانة والأمعاء ,كل واحد منها له قدر يخصه، ومنفعة تـخصه)) [1].

ثانيًا: ما يتعلق بالآيات الشرعية.

بأن يتمعن في آي القرآن، ويلاحظ بلاغته وفصاحته، وحســن نظمــه وإعجــازه، وحســن عرضــه لقضــايا التوحيــد والتشــريع، والسلوك والآداب.

قال تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ[2].

وجمال القرآن وبلاغته شهد بها من شـهد من كفـار قـريش، فعن ابن عباس رضي اللــه عنهمـا: أن الوليـد بن المغـيرة جـاء إلى النبي فقرأ عليه القرآن فكأنه رقَّ له، فبلغ ذلك أبـا جهـل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يـرون أن يجمعـوا لـك مـالاً! قـال: لم؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً تتعرض لمـا قبلــه، قـال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قـولاً يبلـغ قومك أنك منكر له، أو أنك كاره لـه، قـال: ومـاذا أقـول ؟! فـو الله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مـني، ولا أعلم برجـزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن مني، والله ما يشبه الذي يقـول شـيئاً من هذا، والله إن لقولـه الـذي يقـول حلاوة، وإن عليـه لطلاوة، وإنـه لمثمـر أعلاه، مغـدق أسـفله، وإنـه ليعلـو ومـا يعلى، وإنـه

---

1) مفتاح دار السعادة لابن القيم، رحمه الله، (1/187-208).

2) النحل الآية (44).

ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه! قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر (يؤثر يأثره عن غيره)، فنزلت: ﭽ □ □ □ □ □ ﭼ[1][2].

إن جمال القرآن، وفصاحته وبلاغته، قد شهد بها القاصي والداني، من فصحاء العرب، وعلماء البلاغة، فقد بهر بفصاحته وحسن نظامه، بلغاء الفصاحة والبيا، لأنه من لدن حكيم حميد قال تعالى: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ[3].

إن كلام الله □ هو أجمل الكلام، وأحسن الحديث، قال تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ[4].

قال ابن سعدي -رحمه الله-: ((يخبر تعالى عن كتابه، الذي أنزله، أنه أحسن الحديث على الإطلاق، فأحسن الحديث كلام الله، وأحسن الكتب المنزلة من كلام الله، هذا القرآن، وإذا كان هو الأحسن، عُلم أن ألفاظه أفصح الألفاظ وأوضحها وأن معانيه، أجل المعاني، لأنه أحسن الحديث، في لفظه ومعناه))[5].

---

[1]) المدثر الآية (11).

[2]) رواه الحاكم في المستدرك، (4/492-493)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي. وقال الألباني، كما في صحيح السيرة، ص: (158): وهو كما قالا.

[3]) فصلت الآيات (41-42).

[4]) الزمر الآية (23).

[5] () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (722-723).

المبحث الخامس:

دلالة صفة الجمال على غيرها من صفات الله تعالى

اسم الله الجميل يدل على ذات الله وعلى صفة الجمال بدلالة المطابقة، وعلى أحدهما بالتضمن، كما أنه يدل باللزوم على الحياة والقيومية والحسن والعظمة والعلو والعزة والمحبة والرحمة، وغير ذلك من صفات الكمال والجمال .

فالله هو (الرحمن الرحيم) وهذه من صفات الجمال، و(السلام) من صفات الجمال و(المؤمن) و(الودود) ونحو ذلك، وإن الأسماء والصفات التي هي من تفريعات الربوبية، ربوبية الله على خلقه، هذه من قسم الجمال، وهي التي تورث حسن التوكل على الله .

قال ابن دقيق العيد في معرض كلامه على خصال الفطرة: ((وبهذا الاعتبار يُنظر في هذه الخصال العشر، وإلى ما يرجع إلى شرعيتها وندبيتها من الصفات والأسماء الدالة عليها، فنقول: يرجعُ ذلك إلى صفة الجمال والأسماءِ الدالة على ذلك؛ كالقدوس، والسلام، والمتعال، وأخصُّ من ذلك الجميل، وقد ورد به الحديث الصحيح: «**إنَّ اللهَ جميل يحبُّ الجمالَ**»))[1].

[1] () شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد (3/298).

المبحث السادس:

دلالة قوله : «إن الله جميل يحب الجمال »

اسـم الجميـل يـدل على ذات اللـه، وعلى صـفة الجمـال، والجمال أحد أركـان الجلال، والجلال منتهى الحسـن والعظمـة، في الذات والصـفات والأفعـال، وهـو يقـوم على ركـنين اثـنين: الكمال والجمال، فالكمال بلـوغ الوصـف أعلاه، والجمـال بلـوغ الحسن منتهاه.

قال تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[1].

فالله سبحانه له في أسمائه جمال الذات، وجمال الصـفات، وجمال الأفعال، في سائر المخلوقات، فهو له كـل جمـال وكـل كمـال، وكـل فضـل، ولـه النعمـة السـابغة، والإحسـان العظيم، وكمال القدرة، وبديع الحكمة، سبحان الله العظيم رب العـرش العظيم.

لا تقوى الأبصـار في هـذه الـدنيا على النظـر الى رب العـزة والجلال.

يقول ابن القيم - رحمه اللـه-: ((والمقصـود أن هـذا الحـديث الشريف مشـتمل على أصـلين عظيمين فأولـه معرفـة، وآخـره سلوك .

فيُعرف الله سبحانه بالجمال الذي لا يماثله فيه شيء، ويعبد بالجمال الذي يحبه من الأقـوال والأعمـال والأخلاق، فيحب من عبده أن يجمل لسانه بالصدق، وقلبه بالإخلاص والمحبة والإنابة والتوكل، وجوارحه بالطاعة، وبدنه بإظهار نعمه عليه في لباسه وتطهـيره لــه من الأنجــاس والأحــداث والأوســاخ والشــعور المكروهـة والختـان وتقليم الأظفـار، فيعرفـه بصـفات بالجمـال ويتعــرف إليــه بالأفعــال والأقــوال والأخلاق الجميلــة، فيعرفــه بالجمال الذي هو وصفه، ويعبده بالجمال الذي هو شرعه ودينه، فجمع الحديث قاعدتين: المعرفة والسلوك))[2].

---

1 () الرحمن الآية (78).

2 () الفوائد، لابن القيم، ص (207).

ويقول المناويُّ - رحمه الله -: ((إن الله جميلٌ أي: له الجمال المُطلق، جمال الذات، وجمال الصفات، وجمال الأفعال. يحب الجمال أي: التجمل منكم في الهيئة، أو في قلة إظهار الحاجة لغيره، والعفاف عن سواه))[1].

---

[1]) انظر: تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، (6/138)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (1414) ه.

المبحث السابع:

آثار صفة الجمال في مخلوقات الله تعالى

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: جمال الجنة ونعيمها.

المطلب الثاني: جمال الملائكة.

المطلب الثالث: جمال الأنبياء.

المطلب الرابع: جمال خلق الإنسان.

المطلب الخامس: جمال السماء والأرض.

قال الشيخ الهراس -رحمه الله-: ((فإنَّ جمال هذه الموجودات، على كثرة ألوانه، وتعدد فنونه، هو من بعض آثار جماله، فيكون هو سبحانه أولى بذلك الوصف من كل جميل؛ فإنَّ واهب الجمال للموجودات لابدَّ أنْ يكون بالغاً من هذا الوصف أعلى الغايات، وهو سبحانه الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله))[1].

قال ابن القيم-رحمه الله-:

وَهُوَ الجَمِيلُ عَلَى الحَقِيقَةِ كَيْفَ لا   وجمَالُ سَائِرِ هذهِ الأكْوَانِ
مِنْ بَعْض آثَارِ الجَمِيلِ فَرَبُّهَا   أَولْى وَأجْدرُ عِنْدَ ذِي العِرْفَانِ
فَجَمَالُهُ بِالذَّاتِ والأوصَافِ وَالـ   ـأفعَالِ وَالأسْمَاءِ بالبُرهَانِ
لا شَيءَ يُشْبِهُ ذَاتَهُ وصِفَاتِهِ   سُبْحَانَهُ عَنْ إفْكِ ذِي بُهْتَانِ[2]

المطلب الأول:

جمال الجنة ونعيمها

الجنة دار النعيم المقيم، أعدَّها الله لعباده المتقين، الذين آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وما أجمل ما ذكره ابن القيم

---

1) شرح القصيد النونية، للهراس، (2/69).

2) القصيدة النونية، لابن القيم، ص: (146).

-رحمـه اللـه- في وصـفها حيث قـال: ((الجنـة ورب الكعبـة نـور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهـر مطَّرِد، وثمـرة نضـيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، ومقام أبدي في دار سليمة، وفاكهة وخضرة، وحبرة ونعمة، ومحلة عالة بهية.

فهـل من مشـمر إلى الجنـة؟ هـل من مشـتاق إلى نعيمهـا وحبورها؟

فيهـا: مـا لا عين رأت، ولا أذن سـمعت، ولا خطـر على قلب بشر، وإن شئتم فأقرؤوا قوله سبحانه: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ[1].

وكيف يُقـدَّر قَـدْرَ دار غرسـها الـرحمن بيـده، وجعلهـا مقـراً لأحبابه، وملأها من رحمتـه وكرامتـه ورضـوانه، ووصـف نعيمهـا بـالفوز العظيم، وملكهـا بالملـك الكبـير العميم، وأودعهـا جميـع الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص.

"أرضــها وتربتهــا: المســك والزعفــران، ســقفها: عــرش الـرحمن، بلاطهـا: المسـك الأذفـر حصـبائها: اللؤلـؤ والجـوهر، بناؤهـا: لبنـة من ذهب، ولبنـة من فضـة، ثمرهـا: أمثـال القلال، ألين من الزبـد، وأحلى من العسـل، أنهارهـا: من لبن لم يتغـير طعمه، ومن خمر لذة للشاربين، ومن عسل مصـفى، ومن مـاء غير آسن.

طعـام أهلهـا فيهـا: فاكهـة ممـا يتخـيرون، ولحم طـير ممـا يشتهون، شرابهم: التسنيم والزنجبيل والكافور، آنيتهم: الـذهب والفضة في صفاء القوارير.

لباسهم: الحرير والذهب، فرشهم: بطائنها من إسـتبرق، أمـا غلمانهم: فولدان مخلدون كأمثال اللؤلؤ المكنون.

وأمـا عرائسـهم وأزواجهم: فهن الكـواعب الأتـراب، اللاتي جـرى في أعضـائهن مـاء الشـباب: فللـورد والتفـاح مـا لبسـته

[1] () السجدة الآية (17).

الخدود، وللرمان ما تضمنته النهود، وللُّؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور، تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت، ويضيء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت، إذا قابلت حِبَّها فقل ما تشاء في تقابل النيّرَين، وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحبيبين، وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين، يرى وجهه في صحن خدها، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم، لا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها، لو اطلعت على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحاً، ولاستنطقت أفواه الخلائق، تهليلاً وتكبيراً وتسبيحاً.

نصيفها على رأسها، خير من الدينا وما فيها، ووصالها أشهى إليه من جميع أمانيها لا تزداد على طول الأحقاب، إلا حسناً وجمالاً، ولا يزداد لها طول المدى، إلا محبةً ووصالاً، مبرأة من الحمل والولادة، والحيض والنفاس، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط، وسائر الأدناس، لا يفنى شبابها، ولا تبلى ثيابها، ولا يخلق ثوب جمالها، ولا يمَلُّ طيب وصالها، قد قصرت طرفها على زوجها، فلا تطمح لأحد سواه، وقصر طرفه عليها، فهي غاية أمنيته وهواه، إن نظر إليها سرَّته، وإن أمرها بطاعته أطاعته، وإن غاب عنها حفظته، فهو معها في غاية الأماني والأمان، كلما نظر إليها ملأت قلبه سروراً، وكلما حدثته، ملأت أذنه لؤلؤاً منظوماً ومنثوراً، وإذا برزت ملأت القصر والغرف نوراً، إن حاضرت زوجها فيا حسن تلك المحاضرة، وإن خاصرته، فيا لذة تلك المعانقة والمخاصرة)) [1].

قال تعالى: ﭽ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ
گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ٹ ٹ ۀ ۀ ۀ ۀ
ه ه ه ه ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ﭼ [2].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «**قال الله : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن**

---

[1] () حادي الأرواح الى بلاد الأفراح، لابن القيم، ص: (320-324)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة: (1407) ه.

[2] () محمد الآية (15).

سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شـئتم: ڇڻ ڻ ڑ ڙ □ □ □ □ □ □ □ ه ه ه ه ه ڇ[1]، [2].

عن سهل بن سعد السـاعدي[3] □ قـال: شـهدت من رسـول الله □ مجلسًا وصف فيه الجنة حتى انتهى، ثم قـال □ في آخـر حديثــه: «**فيهــا مــا لا عين رأت، ولا أذن ســمعت، ولا خطر على قلب بشر**»، ثم قرأ هذه الآية: ڇ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڻ ڻ ڻ ڑ ڙ □ □ □ □ □ □ □ ه ه ه ه ه ڇ[4]، [5].

يقول ابن القيم -رحمـه اللـه - في القصـيدة النونيـة (أبيـات مختارة)، في وصف الجنة ونعيمها وجمالها:

يا خاطب الحور الحسان وطالبا ... لوصالهن بجنة الحيوان

أسرع وحث السير جهدك إنما ... مسراك هذا ساعة لزمان

هي جنة طابت وطاب نعيمها ... فنعيمها باق وليس بفان

وبناؤها اللبنات من ذهب ... وأخرى فضة نوعان مختلفان

---

1 () السجدة الآية (17).

2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (2/343)، برقم (3244) ومسلم في صـحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمهـا وأهلهـا، بـاب كتـاب الجنـة وصـفة نعيمهـا وأهلها, (4/2174) برقم (2824).

3 () هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمـرو بن الخزرج بن الحـارث بن سـاعدة بن كعب بن الخـزرج السـاعدي الأنصاري، أبـو يحـيى، وقيـل أبـو العبـاس، تـوفي النـبي □ وهـو ابن خمس عشرة سنة، وعمِّر حتى وصل التسعين، توفي □ سـنة 91ه، وقيل غير ذلك. انظـر: معجم الصـحابة للبغـوي (3/87)، الاسـتيعاب لابن عبدالبر (2/664)، أسد الغابة لابن الأثير (2/575).

4 () السجدة الآيات (16-17).

5) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنـة وصـفة نعيمهـا وأهلهـا، بـاب كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، (4/2175)، برقم (2825).

سكانها أهل القيام مع الصيام ... وطيب الكلمات والإحسان

للعبد فيها خيمة من لؤلؤ ... قد جوفت هي صنعة الرحمن

أنهارها في غير أخدود جرت ... سبحان ممسكها عن الفيضان

من تحتهم تجري كما شاءوا ... مفجرة وما للنهر من نقصان

ولقد أتى ذكر اللقاء لربنا ... الرحمن في سور من القرآن

أو ما سمعت منادي الإيمان ... يخبر عن منادي جنة الحيوان

يا أهلها لكم لدى الرحمن ... وعد وهو منجزه لكم بضمان

قالوا أما بيّضت أوجهنا ... كذا أعمالنا ثقلت في الميزان

وكذاك قد أدخلتنا الجنات ... حين أجرتنا حقاً من النيران

فيقول عندي موعد قد آن ... أن أعطيكموه برحمتي وحناني

فيرونه من بعد كشف حجابه ... جهرا روى ذا مسلم ببيان

وإذ رآه المؤمنون نسوا الذي ... هم فيه مما نالت العينان

والله ما في هذه الدنيا ألذ ... من اشتياق العبد للرحمن

وكذاك رؤية وجهه سبحانه ... هي أكمل اللذات للإنسان

لله سوق قد أقامته الملائكة ... الكرام بكل ما إحسان

فيها الذي والله لا عين رأت ... كلا ولا سمعت من أذنان

كلا ولم يخطر على قلب ... امرئ فيكون عنه معبرا بلسان

واها لذا السوق الذي من ... حله نال التهاني كلها بأمان

يدعى بسوق تعارف ما فيه ... من صخب ولا غش ولا أيمان

هذا وخاتمة النعيم خلودهم ... أبدا بدار الخلد والرضوان

يا رب ثبتنا على الإيمان ... واجعلنا هداة التائه الحيران

وأعزنا بالحق وانصرنا به ... نصرا عزيزا أنت ذو السلطان

وعلى رسولك أفضل الصلوات ... والتسليم منك وأكمل الرضوان

وعلى صحابته جميعا والألى ... تبعوهم من بعد بالإحسان[1]

فيتبين من الأدلة السابقة ونقول أهل العلم أن الجنة التي وعدها الله لعباده المتقين، في غاية من الجمال، وإذا كان هذا في حق المخلوق فالخالق سبحانه وتعالى أولى به.

[1] () القصيدة النونية، لابن القيم، ص: (217-256).

المطلب الثاني:

جمال الملائكة

الملائكة: عالم غيبي مخلوقـون، عابـدون للـه تعـالى، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهيـة شـيء، خلقهم اللـه تعـالى من نور، ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه[1].

عن عائشة -رضـي اللـه عنهـا- قـالت: قـال رسـول اللـه ﷺ: «**خلقت الملائكة من نور، وخلـق الجـان من مـارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**»[2] .

خلقهم الله تعالى على صور جميلة كريمة ,كمـا قـال اللـه ﷻ عن جبريل: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[3].

قال ابن عباس: ((ذُو مِرَّةٍ ذو منظر حسن)).

وقال قتادة: ((ذو خَلْقٍ طويل حسن)).

وقيل: ((ذُو مِرَّةٍ: ذو قوة)). ولا منافاة بين القولين، فهو قوي وحسن المنظر[4].

وقد تقرر عند عامـة النـاس وصـف الملائكـة بالجمـال، كمـا تقرر عندهم أيضاً وصف الشياطين بالقبح، ولذا تراهم يشـبهون الجميل من البشـر بالملـك، وانظـر إلى مـا قالتـه النسـوة، في يوسف الصديق، عندما رأينه: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[5].

قال ابن سعدي -رحمه الله -: ((وذلك أن يوســف أُعطي من الجمال الفـائق والنـور والبهـاء مـا كـان آيـة للنـاظرين، وعـبرة

---

[1] () انظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد العثيمين، (6/87).

[2] () رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحـاديث متفرقة، (4/2294)، برقم (2996).

[3] () النجم الآيات (5-6).

[4] () جامع البيان، للطبري، (22/10).

[5] () يوسف الآية (31).

للمتأملين))[1].

كما تقرر أيضاً أن الشيطان قبيح الشكل والصورة، وقد شبه الله تعالى ثمار شجرة الزقوم التي تخرج في أصل الجحيم، برؤوس الشياطين، قال تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[2].

فعلم من هذا قبح صورهم وأشكالهم.

ومما يدل على جمال الملائكة ما جاء في الحديث أن النبي قال: «**رأيت جبريل عند سدرة المنتهى، وعليه ست مائة جناح ينثر من ريشه تهاويل الدر والياقوت**»[3].

---

1 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، ص (397).

2 () الصافات الآيات (64-65).

3 () أخرجه النسائي في الكبرى (10/277) برقم (11478)، وابن حبان في صحيحه، باب ذكر البيان بأن ابن مسعود سمع هذا الخبر من النبي (14/337) برقم (6428)، وحسن إسناده الإلباني في السلسلة (7/1415) برقم (3485).

المطلب الثالث:

جمال الأنبياء

لقد أعطى الله تعالى الأنبياء والرسل الكمال والجمال الإنساني في أحسن صورة، وذلك أنه اختارهم واصطفاهم لنفسه، قال تعالى: ﭽ ﭽ ﭼ ﭼ ﭻ ﭻ ﭺ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭼ[1].

فلا بدّ أن يختار أطهر البشر قلوباً، وأزكاهم أخلاقاً، وأجملهم صورا، وأكملهم خَلقا: ﭽ □ □ □ □ □ □ ﭼ[2] .

ولقد حذرنا الله تعالى من إيذاء الرسول □ كما آذى بنو إسرائيل موسى □, قال تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ □ ﭼ[3].

وقد بيَّن لنا الرسول □ أن إيذاء بني إسرائيل لموسى □ كان باتهامهم إياه بعيب خلقي في جسده، فأبطل الله اتهامهم، كما في حديث أبي هريرة □ قال: قال رسول الله □: «**إنّ موسى كان رجلاً حيياً ستِّيراً، لا يرى من جلده شيء استحياءً منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلاّ من عيب بجلده، إما برص، وإمّا أُدْرة**[4]**، وإمّا آفة، وإنّ الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثمّ اغتسل، فلمّا فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإنّ الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر،**

---

1 () الحج الآية (75).

2 () الأنعام الآية (124).

3 () الأحزاب الآية (69).

4 () الأُدرة: هي الخصية العظيمة بلا فتق، القاموس المحيط، ص (342)، وصحيح مسلم بشرح النووي (4/44) قال أهل اللغة: هو عظيم الخصيتين.

فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل، فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ بثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إنّ بالحجر لندباً من أثر ضربه، ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، فذلك قوله: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ[1][2].

قال ابن حجر -رحمه الله - معقباً على الحديث: ((وفيه أن الأنبياء في خَلقهم وخُلُقهم على غاية الكمال، وأن من نسب نبيّاً إلى نقص في خلقته فقد آذاه، ويخشى على فاعله الكفر))[3].

وقد وصف لنا الرسول ﷺ بعض الأنبياء والرسل بالجمال، يقول ﷺ: «**ليلة أسري بي رأيت موسى، وإذا هو رجل ضَرْبٌ من الرجال، كأنه من رجال شَنوءة، ورأيت عيسى، فإذا هو رجل ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس**[4]»[5].

وقصَّ الله علينا ما حصل للنسوة اللاتي عند امرأة العزيز لما رأين يوسف ﷺ: ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ

1 () الأحزاب الآية (69).

2 () رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، (4/156) برقم (3404).

3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (6/438).

4 () الديماس: الظلام الشديد، والحمَّام. انظر: شرح البخاري للخطابي (3/1551).

5 () رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ طه: ٩، (4/152)، برقم (3394)، ومسلم، في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، (1/154) برقم (168).

ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ[1]، مما يدل على جماله، وكما جاء أيضا في صحيح مسلم أنه لما أسري به ووصل السماء الثالثة قال: فإذا أنا بيوسف عليه الصلاة والسلام، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن[2].

ويدل قول تلك النساء على جمال الملائكة أيضًا.

وقد وصف لنا الصحابة رسولنا ، فمن ذلك ما قال أنس بن مالك : كان ربعة من القوم، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، أزهر اللون، ليس بأبيض أمهق، ولا آدم، ليس بجعد قَطِطٍ، ولا سَبْطٍ رَجِلٍ[3].

وكان الرسول أشبه الناس بنبي الله إبراهيم ، كما أخبرنا بذلك حيث قال : «**وأنا أشبه ولده به**»[4].

وذكر ابن القيم -رحمه الله- وصف أم معبد رسول الله حين مر بخيمتها مهاجرا فقالت: ((ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق ،لم تعبه ثجله (ضخامة البدن)، ولم تزر به صعلة، وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطع، أحور، أكحل، أزج، أقرن، شديد سواد الشعر، إذا صمت علاه الوقار، وإن تكلم علاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق، فضل، لا نزر ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظمن

---

1 () يوسف الآية (31).

2 () رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله إلى السماوات، وفرض الصلوات، (1/145-146) برقم (162).

3 () رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ، (2/424) برقم: (3547)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب صفة النبي ، ومبعثه وسنه، (4/1824) برقم: (2347).

4 () رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ طه: ٩، (4/152)، برقم (3394)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ، إلى السماوات، وفرض الصلوات، (1/154) برقم (168).

يتحدرن، ربعة، لا تقحمه عين من قصر ولا تشنؤه من طول، غصن بين غصنين، فهو أنظر الثلاثة منظرا، وأحسنهم قدرا، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفند))[1].

[1] () زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، (3/56-57).

المطلب الرابع:

جمال خلق الإنسان

لقد خلق الله الإنسان على هذا القوام الفريد، معتدل القامة، كامل الحواس والصفات، لا تقترح العقول أفضل، ولا أجمل منه، توافق بين الأعضاء، ومرونة في حركتها، وتناسق في العمل، بين العقل والجسد والروح، وإن النظرة السريعة، إلى هذا المخلوق، لتنبهر من جمال خلقه، ودقة تكوينه، فتشهد للخالق العليم، بالربوبية ﭽ ۇ ۇ ۆ ۆ ﭼ[1].

قال تعالى: ﭽ ٿ ٹ ٹ ٺ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄﭼ[2].

قال ابن كثير - رحمه الله -: ((أي جعلك سويًا مستقيمًا معتدل القامة، منتصبها على أحسن الهيئات والأشكال))[3].

قال تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[4].

قال ابن كثير - رحمه الله -: ((أي: أحسن أشكالكم)) [5].

وقال القرطبي - رحمه الله -: ((جعلهم أحسن الحيوان كله، وأبهاه صورة)) [6].

وقال في تفسير سورة الحشر: ((ومعنى التصوير: التخطيط والتشكيل، وخلق الله الإنسان، في أرحام الأمهات ثلاث خِلق: جعله علقة، ثم مضغة، ثم جعله صورة وهو التشكيل الذي يكون به صورة، وهيئة يعرف بها، ويتميز عن غيره بسمتها. فتبارك الله أحسن الخالقين)) [7].

---

1 () المؤمنون الآية (14).
2 () الانفطار الآيات (6-7).
3 () تفسير ابن كثير (4/482).
4 () التغابن الآية (3).
5 () تفسير ابن كثير (4/375).
6 () الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (9/88).
7 () الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (9/32).

قال تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ[1].

قال القرطبي -رحمه الله-: ((قال تعالى: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ وهو اعتداله واستواء شبابه، كذا قال عامة المفسرين.

وهو أحسن ما يكون؛ لأنه خلق كل شيء منكبا على وجهه، وخلقه هو سويا، وله لسان ذلق، ويد وأصابع يقبض بها))[2].

وقال ابن العربي[3] - رحمه الله -: ((فهذا يدلك على أن الإنسان، أحسن خلق الله باطنا، وهو أحسن خلق الله ظاهرا، جمال هيئة، وبديع تركيب، الرأس بما فيه، والصدر بما جمعه، والبطن بما حواه، والفرج وما طواه، واليدان وما بطشتاه، والرجلان وما احتملتاه; ولذلك قالت الفلاسفة: إنه العالم الأصغر ; إذ كل ما في المخلوقات أجمع فيه.

هذا على الجملة، وكيف على التفصيل، بتناسب المحاسن، فهو أحسن من الشمس والقمر بالعينين جميعا))[4].

وقال ابن القيم – رحمه الله – في بيان وصف جمال الإنسان: ((فانظر كيف حسَّن شكل العينين وهيئتهما ومقدارهما، ثم جملهما بالأجفان غطاء لهما وستراً وحفظاً وزينة... ثم غرس في أطراف تلك الأجفان الأهداب جمالاً وزينة، ومنافع أخر وراء الجمال والزينة... ونصب سبحانه قصبة

---

1 () التين الآية (4).

2 () الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (20/77).

3 () هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري، الأندلسي، الأشبيلي، المالكي، المعروف بابن العربي أبوبكر، عالم مشارك في الحديث، والفقه، والأصول، وعلوم القرآن، من تصانيفه: شرح الجامع الصحيح للترمذي، والمحصول من الأصول، وأحكام القرآن، وغيرها، توفي سنة: (543) ه. ينظر: وفيات الأعيان (1/489)، وسير أعلام النبلاء: (20/197-204)، والأعلام (6/230).

4 () أحكام القرآن، لابن العربي، (4/1952-1953)، دار المعرفة، بيروت- لبنان، (1407) ه.

الأنـف في الوجـه فأحسـن شـكله وهيأتـه... وكـان وجـود أنفين شيئاً ظاهراً، فنصب فيه أنفاً واحداً، وجعل فيه منفـذين، وحجـز بينهما بحاجز يجرى مجـرى تعـدد العيـنين والأذنين في المنفعـة وهو واحد، فتبارك الله رب العالمين، وأحسن الخالقين .

وزين سـبحانه الفم بمـا فيـه من الأسـنان الـتى هى جمـال وزينـة، ورتب صـفوفها متسـاوية الـرؤوس، متناسـقة الـترتيب، كأنها الدر المنظوم بياضاً وصفاء وحسناً... وزين سبحانه الرأس بالشـعر، وزين الوجـه بمـا أنبت فيـه من الشـعور المختلفـة الأشكال والمقادير، فزينه بالحاجبين، وجعلهما وقاية لمـا يتحـدر من بشـرة الـرأس إلى العيـنين، وقوسـهما، وأحسـن خطهمـا، وزين الوجه أيضاً باللحية، وجعلها كمالاً ووقـاراً ومهابـة للرجـل، وزين الشـفتين بمـا أنبت فوقهمـا من الشـارب، وتحتهمـا من العنفقة[1]))[2].

وقال تعالى: ﭽ ﮐ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[3].

قال ابن كثير – رحمه الله-: ((يخبر تعـالى عن تشـريفه لبـني آدم، وتكريمه إياهم، في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها ,كقوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ[4]، أن يمشي قائما منتصبا على رجليه، ويأكل بيديه، وغيره من الحيوانـات، يمشـي على أربع ويأكل بفمه، وجعـل لـه سـمعا وبصـرا وفـؤادا، يفقـه بـذلك كلـه، وينتفـع بـه، ويفـرق بين الأشـياء، ويعـرف منافعهـا وخواصها ومضارها، في الأمور الدنيوية والدينية))[5].

---

1 () العَنْفَقَـةُ: مـا بينَ الشَّـفَةِ السُّـفلَى وبينَ الـذَّقَن، وهي شـعيرات سالت من مقدمة الشفة السـفلى. انظـر: العين للخليـل (2/301)، تهذيب اللغة للأزهري (3/192).

2 () مفتاح دار السعادة لابن القيم (1/189-192) بتصرف .

3 () الإسراء الآية (70).

4 () التين الآية (4).

5 () تفسير ابن كثير، (3/52).

المطلب الخامس:

جمال السماء والأرض .

ارفع رأسك إلى السماء؛ لترى الجمال، والحسن الباهر، قال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ[1].

لا أعمدة تثبتها، ولا شقوق تشوهها؛ قال تعالى:ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[2] .

قد زادها الله حسنًا وبهاءً، بالنجوم والكواكب؛ قال تعالى: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ[3] .

وقال تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ[4] .

خلَق الأرض للأنام، وجعل فيها الحسن والجمال، خلقها فدحاها، قال تعالى: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ[5].

وقال تعالى:ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[6].

وقال تعالى:ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ[7].

قال ابن القيم - رحمه الله -: ((فكيف صنعه في ملكوت السموات وعلوها وسعتهاواستدارتها وعظم خلقها وحسن بنائها وعجائب شمسها وقمرها وكواكبها ومقاديرها وأشكالها وتفاوت مشارقها ومغاربها، فلا ذرة فيها تنفك عن حكمة، بل هي أحكم خلقا وأتقن صنعا وأجمع من بدن الإنسان، بل لا نسبة لجميع ما في الأرض إلى عجائب السموات قال الله تعالى: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ

---

1 () النازعات الآيات (28-29).

2 () ق الآية (6).

3 () فصلت الآية (12).

4 () الصافات الآية (6).

5 () النازعات الآيات (31-32).

6 () الكهف الآية (7).

7 () ق الآية (9).

ککک ک ڳ ڳ ڳ گ گ چ[1].

وقال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ[2].

فبدأ بذكر خلق السموات، وقال تعالى: چ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[3].

وهذا كثير في القرآن، فالأرض والبحار والهواء وكل ما تحت السموات، بالإضافة إلى السموات كقطرة في بحر، ولهـذا قـل أن تجيء سـورة في القـرآن إلا وفيهـا ذكرهـا، إمـا إخبـارا عن عظمتها وسعتها، وإما اقساما بها، وإمـا دعـاء إلى النظـر فيهـا، وإما إرشادا للعباد أن يستدلوا بهـا على عظمـة بانيهـا ورافعهـا، وإما استدلالا منه سبحانه بخلقهـا على مـا أخـبر بـه من المعـاد والقيامة، وإما استدلالا منه بربوبيته لها على وحدانيته، وأنه الله الذي لا إله إلا هو، وإما استدلالا منه بحسـنها واسـتوائها والتئـام أجزائها وعدم الفطور فيها على تمام حكمته وقدرته، وكذلك ما فيها من الكواكب والشـمس والقمـر والعجـائب، الـتي تتقاصـر عقول البشر عن قليلها ...

فـانظر إلى هـذا البنـاء العظيم الشـديد الواسـع، الـذي رفـع سـمكه أعظم ارتفـاع، وزينـه بأحسـن زينـة، وأودعـه العجـائب والآيات، وكيف ابتدأ خلقه من بخار ارتفع من الماء وهو الـدخان .

فسبحان من لا يقدر الخلق قـدره ومن هـو فـوق العـرش فرد موحد))[4].

وقال أيضا: ((وإذا نظرت إلى الأرض وكيف خلقت رأيتهـا من

---

[1] () النازعات الآيات (27-28).

[2] () البقرة الآية (164).

[3] () آل عمران الآية (190).

[4] () مفتاح دار السعادة، لابن القيم (1/196-197) .

أعظم آيات فاطرها وبديعها خلقها سبحانه فراشا ومهادا وذللها لعباده وجعل فيها أرزاقهم وأقواتهم ومعايشهم وجعل فيها السبيل لينتقلوا فيها في حوائجهم وتصرفاتهم وأرساها بالجبال فجعلها أوتادا تحفظها لئلا تميد بهم ووسع أكنافها ودحاها فمدها وبسطها وطحاها فوسعها من جوانبها وجعلها كفاتا للأحياء تضمهم على ظهرها ما داموا أحياء، وكفاتا للأموات تضمهم في بطنها إذا ماتوا، فظهرها وطن للأحياء وبطنها وطن للأموات، وقد أكثر تعالى من ذكر الأرض في كتابه ودعا عباده إلى النظر إليها والتفكر في خلقها فقال تعالى: ﭽ   ﭼ[1].

وقال: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[2].

وقال: ﭽ   ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[3]))[4].

والله تعالى يوصف بأنه: بديع السموات والأرض كما قال تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[5] .

قال ابن كثير -رحمه الله-: ((بديع السماوات والأرض: أي مبدعهما، وخالقهما ومنشئهما، ومحدثها على غير مِثَالٍ سَبَقَ))[6].

وقال ابن سعدي -رحمه الله -: ((بديع السماوات والأرض؛ أي: خالقهما ومبدعهما في غاية ما يكون من الحسن، والخلق البديع، والنظام العجيب المحكم)) [7].

---

1 () الذاريات الآية (48).
2 () غافر الآية (64).
3 () الغاشية الآيات (17-20).
4 () المصدر السابق (1/199-200) .
5 () البقرة الآية (117).
6 () تفسير ابن كثير، (2/161).
7 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، ص: (948).

المبحث الثامن:

الدعاء للغير بالجمال.

يشرع الدعاء للغير بالجمال، تأسياً بالنبي . فعن عمرو بن أخطب[1] - - قال: استسقى رسول الله ، فأتيته بإناء فيه ماء وفيه شعرة، فرفعتها فناولته، فنظر إليَّ رسول الله ، فقال: «**اللهم جمله**». قال الراوي للحديث: فرأيته وهو ابن ثلاث وتسعين وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء[2].

وعنه : «**أن رسول الله مسح وجهه، ودعا له بالجمال**»[3].

والجمال ليس فقط جمال الصورة؛ بل جمال الباطن، بالتقوى وخشية الله، وحسن الخلق أعظم بكثير من جمال صورة الوجه.

قال ابن القيم -رحمه الله-: «اعلم أن الجمال ينقسم قسمين: ظاهر وباطن، فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة، وهذا

---

[1] هو عمرو بن أخطب بْن رِفَاعَة بن مَحْمُود بن بشر بن عبد الله بن الصرب الأنصاري، أبو زيد، غزا مع النبيّ ثلاث عشرة مرة، ومسح رأسه، وقال: اللَّهمّ جمّله، بلغ بضعا ومائة سنة، أسود الرأس واللحية. نزل البصرة، روى عنه ابنه بشير، وآخرون، وحديثه في صحيح مسلم، والسنن، وهو ممن جاوز المائة. انظر: فتح الباب في الكنى والألقاب لابن مندة ص (331)، رجال صحيح مسلم لابن منجويه (2/64)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (4/493).

[2] رواه الامام أحمد في المسند، (8/444)، برقم (22944)، والحاكم، في كتاب الأشربة (7/255) برقم (7414)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني، في صحيح الموارد، برقم (1932).

[3] رواه الإمام أحمد في المسند (8/445)، برقم (22953).

الجمال الباطن، هو محل نظر الله من عبده، وموضع محبته... وهذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة، وإن لم تكن ذات جمال، فتكسو صاحبَها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتست روحُه من تلك الصفات، فإن المؤمن يُعطَى مهابةً وحلاوةً بحسب إيمانه، فمن رآه هابه، ومن خالطه أحبه، وهذا أمر مشهود بالعيان، فإنك ترى الرجل الصالح المحسن ذا الأخلاق الجميلة من أحلى الناس صورة، وإن كان أسود أو غير جميل، ولا سيما إذا رزق حظا من صلاة الليل، فإنها تُنَوِّرُ الوجه وتحسنه.

ومما يدل على أن الجمال الباطن أحسنُ من الظاهر؛ أن القلوب لا تنفك عن تعظيم صاحبه ومحبته والميل إليه.

وأما الجمال الظاهر، فزينة خص الله بها بعض الصور عن بعض، وهي من زيادة الخلق التي قال الله تعالى فيها: ﭽ ﮬ
    ﭼ[1] ، قالوا: هو الصوت الحسن والصورة الحسنة...

وكما أن الجمال الباطن من أعظم نعم الله تعالى على عبده، فالجمال الظاهر نعمة منه أيضا على عبده، يوجب شكرا، فَإِنْ شَكَرَهُ بتقواه وصيانتِه ازداد جمالا على جماله، وإن استعمل جماله في معاصيه سبحانه قَلَبَه له شيئا ظاهرا في الدنيا قبل الآخرة، فتعود تلك المحاسن وَحشةً وقُبحا وشَيْنا، وينفر عنه من رآه، فكل من لم يتق الله في حسنه وجماله انقلب قبحا وشَيْنا، يشينُه به بين الناس، فحسن الباطن يعلو قبح الظاهر ويستره، وقبح الباطن يعلو جمال الظاهر ويستره))[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمة - رحمه الله -: ((وهذا الحسن والجمال الذي يكون عن الأعمال الصالحة في القلب يسري

---

[1] () فاطر الآية (1).

[2] () روضة المحبين، لابن القيم، ص: (198-199).

إلى الوجه، والقبح والشين الذي يكون عن الأعمال الفاسدة في القلب يسري إلى الوجه .

ثم إن ذلك يقوى بقوة الأعمال بقوة الأعمال الصالحة والأعمال الفاسدة، فكلما كثر البر والتقوى قوي الحسن والجمال .

وكلما قوي الإثم والعدوان قوي القبح والشين، حتى ينسخ ذلك ما كان للصورة من حسن وقبح .

فكم ممن لم تكن له صورة حسنة، ولكن من الأعمال الصالحة ما عظم به جماله وبهاؤه، حتى ظهر ذلك على صورته .

ولهذا يظهر ذلك ظهورا بينا عند الإصرار على القبائح في آخر العمر عند قرب الموت، فنرى وجوه أهل السنة والطاعة كلما كبروا ازداد حسنها وبهؤها، حتى يكون أحدهم في كبره أحسن وأجمل منه في صغره، ونجد وجوه أهل البدعة والمعصية كلما كبروا عظم قبحها وشينها، حتى لا يستطيع النظر إليها من كان منبهرا بها في حال الصغر لجمال صورتها .

وهذا ظاهر لكل أحد فيمن يعظم بدعته وفجوره، مثل الرافضة وأهل المظالم والفواحش، من الترك ونحوهم، فإن الرافضي كلما كبر قبح وجهه وعظم شينه، حتى يقوى شبهه بالخنزير، وربما مُسخ خنزيراً وقرداً، كما قد تواتر ذلك عنهم .

ونجد المردان من الترك ونحوهم قد يكون أحدهم في صغره من أحسن الناس صورة، ثم إن الذين يكثرون الفاحشة تجدهم في الكبر أقبح الناس وجوهاً، حتى إن الصنف الذي يكثر فيهم من الترك ونحوهم، يكون أحدهم أحسن الناس صورة في صغره، وأقبح الناس صورة في كبره، وليس سبب ذلك أمراً يعود إلى طبيعة الجسم، بل العادة المستقيمة تناسب الأمر في ذلك، بل سببه ما يغلب على أحدهم من الفاحشة والظلم،

فيكون مخنثاً لوطياً وظالماً وعوناً للظلمة، فيكسوه ذلك قبح الوجه وشينه))[1].

فيظهر من هذه الأدلة والنقول مشروعية الدعاء للغير بأن يجمله الله تعالى، ويقصد بذلك جمال الظاهر والباطن.

[1] () الإستقامة لإبن تيمية (1/364-366) .

المبحث التاسع:

ما ورد وصفه بالجمال في الكتاب والسنة

جاء في الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وصف كثير من الأشياء بالجمال، بعضها حسي وبعضها معنوي؛ ليشمل ذلك جمال الظاهر والباطن، أورد بعضها في الآتي:

أولاً: من القرآن الكريم:

1. الصبر الجميل: قال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﭼ[1] .
   وقال تعالى:ﭽ   ﭼ[2] .
2. الصفح الجميل: قال تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[3] .
3. السراح الجميل: قال تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[4]
   وقال تعالى: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[5] .
4. الهجر الجميل:قال تعالى: ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[6].

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن الصبر الجميل، والصفح الجميل، والهجر الجميل ؟.

فأجاب -رحمه الله تعالى- بقوله: ((الحمد لله أما بعد: فإن الله أمر نبيه بالهجر الجميل, والصفح الجميل، والصبر الجميل.

فالهجر الجميل: هجر بلا أذى.

والصفح الجميل: صفح بلا عتاب.

والصبر الجميل: صبر بلا شكوى))[7].

وتوضيح ذلك كما يلي:

أولاً: الصبر الجميل: وهو الصبر بدون تذمر ولا شكوى إلا لله تعالى.

---

1 () يوسف الآية (18).
2 () المعارج الآية (5).
3 () الحجر الآية (85).
4 () الأحزاب الآية (28).
5 () الأحزاب الآية (49).
6 () المزمل الآية (10).
7 () مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (10/666)

قال ابن القيم -رحمه الله -: ((وقال أبو علي الدقَّاق[1]: حدُّ الصبر ألا يعترضَ على التقدير، فأما إظهار البلاء على غير وجه الشكوى فلا ينافي الصبر؛ قال - الله - تعالى - في قصة أيوب: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭼ[2]، مع قولِه: ﭽ ﭢ ﭣ ﭼ[3].

قلت[4]: فسر اللفظة بلازمها.

وأما قولُه: على غير وجه الشكوى؛ فالشكوى نوعان:

أحدهما: الشكوى إلى الله، فهذا لا ينافي الصبر؛ كما قال يعقوب : ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﭼ[5]، مع قوله: ﭽ ﮋ ﮌ ﭼ[6] ، وقال أيوب: ﭽﭢ ﭣ ﭼ، مع وصف الله له بالصبر.

وقال سيد الصابرين - صلوات الله وسلامه عليه-: «**اللهم أشكو إليك ضعفَ قوتي وقلة حيلتي...**»[7] إلخ.

---

[1] () هو الحسن بن علي بن محمد، أبو علي الأستاذ الدقاق الزاهد النيسابوري، شيخ الصوفية وشيخ أبي القاسم القشيري، كان إمامًا في العربية، يحكى عنه بعض الأحوال الصوفية مما يستغرب، توفي في ذي الحجة سنة ست وأربعمائة وقيل سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. انظر: المنتحب من كتاب السياق للصريفيني ص (189)، الوافي بالوفيات للصفدي (12/103)، تاريخ الإسلام للذهبي (9/104).

[2] () ص الآية (44).

[3] () الأنبياء الآية (83).

[4] () أي: ابن القيم رحمه الله.

[5] () يوسف الآية (86).

[6] () يوسف الآية (18).

[7] () رواه الطبراني في الدعاء، ص:(315)، برقم: (1036) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: (1413) ه، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: (2/275)، برقم (1839)، مكتبة المعارف، الرياض، طبعة (1403) ه، وقال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات، مجمع الزوائد، للهيثمي (6/35)، دار الريان ودار الكتاب العربي، طبعة عام (1407) ه، وضعفه الألباني، كما في

وقال موسى - صلوات الله وسلامه عليه -: «**اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المستغاث، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك**»[1].

والنوع الثاني: شكوى المبتلَى بلسان الحال أوالمقال، فهذه لا تُجَامعُ الصبر، بل تضاده وتبطله))[2].

ثانيًا: الصفح الجميل وهو: الصفح والعفو والغفران دون عتاب ولا منّة ولا أذى.

قال الشنقيطي -رحمه الله -: ((أمر الله - جل وعلا - نبيه - عليه الصلاة والسلام - في هذه الآية الكريمة أن يصفح عمن أساء.

الصفح الجميل; أي: بالحلم والإغضاء.

وقال علي، وابن عباس : الصفح الجميل: الرضا بغير عتاب.

وأمره يشمل حكمة الأمة; لأنه قدوتهم والمشرع لهم، وبيَّن تعالى ذلك المعنى في مواضع أخر ; كقوله: ﭽ   ﭼ[3].

وقوله: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯞ ﭼ[4].

وقوله: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ   ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ[5]

.

السلسلة الضعيفة برقم: (2933).

[1] () رواه الطبراني في الأوسط، (2/313)، برقم (3394)، دار الفكر، عمان – الأردن، الطبعة الأولى (1420) ه، ورواه في الصغير برقم (339)، وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الأوسط، والصغير، وفيه من لم أعرفهم. (10/183).

[2] () عدة الصابرين، لابن القيم، ص: (31).

[3] () الزخرف الآية (89).

[4] () الفرقان الآية (63).

[5] () القصص الآية (55).

وقوله: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[1] .

إلى غير ذلك من الآيات))[2].

ثالثًـا: السـراح الجميل، وهـو: الطلاق والفـراق، دون إضـرار ولا إيـذاء، ولا غضـب ولا شـتم، وأن يكـون طلاقًـا على السنة، من غير إضرار ولا منع حقّ[3].

وهو ما جاء في قوله تعالى: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[4] .

قال ابن كثير -رحمه الله-: ((قال ابن عباس: إذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتق اللـه في ذلـك، أي في الثالثـة، فإمـا أن يمسـكها بمعـروف فيحسـن صـحبتها، أو يسـرحها بإحسـان، فلا يظلمها من حقها شيئا))[5].

رابعًا: الهجر الجميل وهو: الإعراض والاعتزال إرضاء لله تعالى، دون أذى ولا جزع ولا انتقام.

والهجر: ضد الوصل[6].

وقال ابن كثير -رحمه الله - في بيـان الهجـر الجميل: ((وهـو الذي لا عتاب معه))[7].

فهذه الأمور الأربعة وصفها الله تعالى بالجمال، وكلها تتعلـق بـالأخلاق الفاضـلة والمعاملـة الحسـنة بين النـاس، من الصـبر والصـفح والسـراح والهجر، وهـذا فيـه محبـة اللـه تعـالى لهـذه

---

1 () البقرة الآية (109).

2 () أضواء البيان في إيضاح القـرآن بـالقرآن، للشـنقيطي، (3/233-234)، دار عـالم الفوائـد، للنشـر، مكـة المكرمـة الطبعـة الأولى: (1426) ه.

3 () معجم مقـاييس اللغـة، لابن فـارس، ص (514)، دار الفكـر، للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى: (1415) ه.

4 () البقرة الآية (229).

5 () تفسير ابن كثير، (1/273).

6 () معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ص (1064).

7 () تفسير ابن كثير، (4/438).

الأخلاق الرفيعة والجميلة، لما يترتب عليها من النتائج الحسـنة، والثمـار الطيبـة، ونشـر المـودة والـتراحم بين أفـراد المجتمـع، ودفع للتقاطع والشر، والشقاق بين أفراده، وهـذا من محاسـن الشريعة وجمالها.

ثانيًا: من السنة النبوية.

قد ورد وصف الله تعالى بالجمال كمـا في حـديث عَبْـدِ اللـه بْنِ مَسْـعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ قَـالَ: «**لاَ يَـدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَـانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**». قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُـهُ حَسَـنًا، وَنَعْلُـهُ حَسَـنَةً. قَـالَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيـلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ: بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**»[1].

وقد استشهدت عائشة رضي الله عنها في قصة الإفـك بآيـة سورة يوسف، حين قال لها أهـل الإفـك مـا قـالوا فبرأهـا اللـه، قال النـبي : «**إن كنت بريئـة فسـيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاسـتغفري اللـه وتـوبي إليه**»، قلت: إني والله لا أجد مثلا، إلا أبا يوسف: [2][3].

[1]) سبق تخريجه ص (206).

[2]) يوسف الآية (18).

[3]) رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: بل سـولت لكم أنفسكم أمرًا فصبر جميل، (6/76) برقم (4690).

المبحث العاشر:

محبة الله للجمال وأهله

من محبَّة الله الجميل للجمال أنْه خلق الجمال، خلق ذلك في كونه ومخلوقاته، وأرضه وسمائه: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[1].

قال ابن القيم -رحمه الله- شارحا ومبيّنا: ((وقوله في الحديث: «**إن الله جميل يحب الجمال**»[2] يتناول جمال الثياب المسوؤل عنه في نفس الحديث، ويدخل فيه بطريق العموم الجمال من كل شيء، كما في الحدث الآخر: «**إن الله نظيف يحب النظافة**»[3]، وفي الصحيح: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا**»[4]، وفي السنن: «**إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**»[5]، وفيها عن أبي الأحوص الجشمي[6] قال: رآني النبي وعليَّ أطمار، فقال: «**هل لك من مال ؟**» قلت: نعم. قال: «**من أي المال ؟**» قلت: من كل ما آتى الله من الإبل والشاه. قال: «**فلتر نعمته وكرامته**

1 () المؤمنون الآية (14).
2 () تقدم تخريجه، ص (206).
3 () رواه الترمذي في الجامع، كتاب الأدب، باب ما جاء في النظافة، (5/103ـ 104) برقم، (2799) وقال: هذا حديث غريب، وخالد بن إلياس يضعف، وضعفه الألباني، كما في ضعيف الجامع، برقم (1616) ص (234).
4 () رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، (2/703)، برقم (1015).
5 () رواه الترمذي في الجامع، كتاب الأدب، باب ما جاء أن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، (5/114) برقم (2819). وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن. وصححه الألباني، كما في السلسلة الصحيحة، (3/280-281)، برقم، (1290).
6 () هو عوف بْن مالك بْن نضلة، أَبُو الأحوص الجشمي، من هوازن. روى عن عبد الله وحذيفة وأبي مسعود الأنصاري وأبي موسى الأشعري وعن أبيه وكانت له صحبة، قتلته الخوارج أيام الحجاج بن يوسف. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (6/218)، تاريخ بغداد وذيوله (12/285)، رجال صحيح مسلم لابن منجويه (2/98).

عليك»[1].

فهـو سـبحانه يحب ظهـور أثـر نعمتـه على عبـده، فإنـه من الجمال الذي يحبـه ،وذلـك من شـكره على نعمـه، وهـو جمـال بـاطن، فيحب أن يـرى على عبـده الجمـال الظـاهر بالنعمـة، والجمال الباطن بالشكر عليها، ولمحبته سـبحانه للجمـال أنـزل على عبـاده لباسًـا وزينـة، تجمـل ظـواهرهم، وتقـوى تجمـل بواطنهم؛ فقال: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[2] .

وقال في أهل الجنة: ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[3]، فجمل وجوههم بالنضرة، وبواطنهم بالسـرور، وأبـدانهم بـالحرير، وهـو سـبحانه كمـا يحب الجمـال في الأقـوال والأفعـال واللبـاس والهيئـة، يبغض القـبيح من الأقـوال والأفعـال والثيـاب والهيئـة، فيبغض القبيح وأهله، ويحب الجمال وأهله))[4].

فاللـه هـو الجميـل يحب الجمـال وأهلـه، جمـال الظـاهر والباطن، فيحب من التزم بالعقيدة الصـحيحة، والـدين القـويم، ومن تجمـل بـالأخلاق الحسـنة، والآداب الرفيعـة، من السـماحة والعفو والكرم والشجاعة والصـدق والأمانـة والعفـاف وغيرهـا، وتحلى بلباس التقوى ذلك خير.

ويبغض من كـان بخلاف ذلـك؛ لأنـه سـبحانه وتعـالى جميـل يحب الجمال في كل شيء.

---

[1] () رواه أحمد في المسند (5/383)، برقم (15887)، وأبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب في غسـل الثـوب وفي الخلقـان، (4/50-51)، بـرقم (4063)، والنسـائي في سـننه، كتـاب الزينـة، بـاب الجلاجل، (8/563) برقم (5239)، وصححه الألباني، كما في تعليقه على سنن أبي داود، ص: (607).

[2] () الأعراف الآية (36).

[3] () الإنسان الآيات (11-12).

[4] () الفوائد، لابن القيم، ص: (204-205).

المبحث الحادي عشر:

أنواع الجمال في الصورة واللباس والهيئة

ومن الأمور التي يحبها اللـه تعـالى وهي داخلـة في مسـمى الجمال: اهتمام الرجل بثيابه وهيئته، والبعد عن الأشياء المنافية للجمال، ولا يكتفي المسـلم بالاهتمـام بجمـال الصـورة والهيئـة والثياب؛ بل يجب عليه أن يهتم بجمال سريرته وقبلـه أكـثر من اهتمامه بالأمور الظاهرة التي لا تغفل، حتى يتوافق ظاهره مـع باطنه، ومظهره مع مخبره.

قال ابن القيم -رحمه الله-: ((الجمـال في الصـورة واللبـاس والهيئة ثلاثة أنواع: منه ما يحمد ومنه ما يذم، ومنه ما لا يتعلــق به مدح ولا ذم.

فالمحمود منه، ما كان لله، وأعان على طاعـة اللـه، وتنفيـذ أوامره، والاستجابة له، كما كان النبي يتجمل للوفود.

وهـو نظـير لبـاس آلـة الحـرب للقتـال، ولبـاس الحريـر في الحرب والخيلاء فيه.

فإن ذلك محمـود، إذا تضـمن إعلاء كلمـة اللـه، ونصـر دينـه، وغيظ عدوه.

والمـذموم منـه مـا كـان للـدنيا والرئاسـة والفخـر والخيلاء والتوسـل إلى الشـهوات، وأن يكـون هـو غايـة العبـد وأقصـى مطلبه.

فإن كثيراً من النفوس ليس لها همة في سوى ذلك، وأما ما لا يحمـد ولا يـذم هـو مـا خلا عن هـذين القصـدين، وتجـرد عن الوصفين.

والمقصود أن هذا الحـديث الشـريف مشـتمل على أصـلين عظيمين: فأوله معرفـة، وآخـره سـلوك، فيعـرف اللـه سـبحانه بالجمال، الذي لا يماثله فيه شـيء، ويعبـد بالجمـال الـذي يحبـه من الأقــوال والأعمــال والأخلاق، فيحب من عبــده أن يجمــل لسانه بالصـدق، وقلبـه بـالإخلاص والمحبـة والتوكـل، وجوارحـه بالطاعة، وبدنه بإظهار نعمه عليه، في لباسه وتطهـيره لـه، من

الأنجـاس والأحـداث والأوسـاخ والشـعور المكروهـة والختـان وتقليم الأظافر، فيعرفه بصفات الجمال ويتعرف إليـه بالأفعـال والأقوال، والأخلاق الجميلة، فيعرفه بالجمال الـذي هـو وصـفه، ويعبده بالجمال الذي هو شرعه ودينه، فجمع الحديث قاعدتين: المعرفة والسلوك))[1].

فعلى العبـد أن يكـون جميلاً في معتقـده، جميلاً في لفظـه، جميلاً في لباسه، جميلاً في تعامله، جميلاً في علاقاته، مع ربه ومع رسوله ، وسنته، ومع علاقته مع الناس، في بيعه وشـرائه وقضـائه، وإصـلاحه، وفي كـل جـانب من جـوانب الحيـاة، في ظاهره وباطنه؛ لأن الله تعالى يحب ذلك من عبده.

---

1 () الفوائد، لابن القيم، ص: (206-207).

الفصل الثالث:
الآثار الإيمانية للإيمان بصفة الجمال لله تعالى

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تقرير التوحيد.

المبحث الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر.

المبحث الثالث: حسن الظن بالله تعالى.

المبحث الرابع: تمني رؤية الله تعالى والشوق إلى لقائه.

المبحث الخامس: التعبد لله بصفة الجمال.

المبحث الأول:

تقرير التوحيد

إن العبد المؤمن، عندما يدرك اتصاف الله تعالى بالجمال فإنه يحرص على معرفته تعالى بهذا الجمال الذي بهر العقول، فإن كل جمال في الوجود من آثار صنعه تعالى، فكيف بمن صدر عنه هذا الجمال؟

قال ابن القيم - رحمه الله-:

وهو الجميل على الحقيقة كيف لا ... وجمال سائر هذه الأكوان

من بعض آثار الجميل فربها ... أولى وأجدر عند ذي العرفان[1]

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: ((من أعزِّ أنواع المعرفة معرفة الرب سبحانه بالجمال، وهي معرفة خواص الخلق، وكلهم عرفه بصفة من صفاته، وأتمهم معرفة، من عرفه بكماله وجلاله، وجماله سبحانه، ليس كمثله شيء في سائر صفاته، ولو فرضت الخلق كلهم على أجملهم صورة، وكلهم على تلك الصورة، ونسبت جمالهم الظاهر والباطن، إلى جمال الرب سبحانه، لكان أقل من نسبة سراج ضعيف إلى قرص الشمس، ويكفي في جماله: «**أنه لو كشف الحجاب، عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[2]، ويكفي في جماله أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة فمن آثار صنعته، فما الظن بمن صدر عنه هذا الجمال.

ويكفي في جماله أنه له العزة جميعاً، والقوة جميعاً، والجود كله والإحسان كله، والعلم كله والفضل كله، ولنور وجهه أشرقت الظلمات ,كما قال النبي ﷺ في دعاء الطائف: «**أعوذ بنور وجهك، الذي أشرقت له الظلمات، وصلح**

---

1 () القصيدة النونية، لابن القيم، ص: (146).

2 () رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله عليه السلام: إن الله لا ينام، وفي قوله: حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، (1/161-162)، برقم (179).

عليه أمر الدنيا والآخرة»[1]))[2].

وقال: ((فإن ذلك الجمال مصون عن الأغيار، محجوب بستر الرداء والإزار، كما قال رسوله فيما يحكى عنه: «**الكبرياء ردائي والعظمة إزاري**»[3]، ولما كانت الكبرياء أعظم وأوسع، كانت أحق باسم الرداء، فإنه سبحانه الكبير المتعال، فهو سبحانه العلي العظيم.

قال ابن عباس: حجب الذات بالصفات، وحجب الصفات بالأفعال. فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال، وستر بنعوت العظمة والجلال.

ومن هذا المعنى بعض معاني جمال ذاته، فإن العبد يترقى من معرفة الأفعال إلى معرفة الصفات، ومن معرفة الصفات إلى معرفة الذات، فإذا شاهد شيئا من جمال الأفعال استدل به على جمال الصفات، ثم استدل بجمال الصفات على جمال الذات.

ومن هنا يتبين أنه سبحانه له الحمد كله، وأن أحدًا من خلقه لا يحصي ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وأنه يستحق أن يعبد لذاته، ويحب لذاته، ويشكر لذاته، وأنه سبحانه يحب نفسه، ويثني على نفسه، ويحمد نفسه، وأن محبته لنفسه، وحمده لنفسه، وثناءه على نفسه، وتوحيده لنفسه، هو في الحقيقة، الحمد والثناء، والحب والتوحيد، فهو سبحانه كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني به عليه خلقه، وهو سبحانه كما يحب ذاته، يحب صفاته وأفعاله، فكل أفعاله حسن محبوب،

---

1 () أخرجه الطبراني في الكبير (8027) عن أبي أمامة. وقال الهيثمي (10/ 117): "وفيه فضال بن جبير وهو ضعيف مجمع على ضعفه" .

2 () الفوائد، لابن القيم، ص: (202).

3 () رواه مسلم، في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر، (4/ 2023)، برقم (2620).

وإن كان في مفعولاته (مخلوقاته) ما يبغضه ويكرهه فليس في أفعالـه مـا هـو مكـروه مسـخوط، وليس في الوجـود مـا يحب لذاته، ويحمد لذاته، إلا هـو سـبحانه، وكـل مـا يحب سـواه فـإن كانت محبتـه تابعـة لمحبتـه سـبحانه بحيث يحب لأجلـه فمحبتـه صحيحة، وإلا فهي محبة باطلة))[1].

وقال ابن سعدي-رحمه الله-: ((وجمـال المخلوقـات بأسـرها من آثار جماله، وهـو الـذي أعطـاهم الجمـال، فمعطي الجمـال أحق بالجمال))[2].

وتقريـر التوحيـد من مسـائل الصـفات أمـور معـروف عنـد السلف يقول شيخ الإسـلام رحمـه اللـه مبينًـا ذلـك: ((كمـا قـال تعالى: [3] ، مثل أن نعلم أن كل كمـال ثبت للممكن أو المحدث فالواجب القـديم أولى بـه، وكـل كمـال ثبت للمخلـوق المربـوب المعلـول المـدبر، فإنمـا اسـتفاده من خالقـه وربـه ومدبره: فهو أحق به منه، وأن كـل نقص وعيب وجب نفيـه عن شيء مـا من أنـواع المخلوقـات والمحـدثات والممكنـات، فإنـه يجب نفيه عن الرب تبـارك وتعـالى بطريـق الأولى، وأنـه أحـق بالأمور الوجودية من كل موجـود والأمـور العدميـة الممكن بهـا أحق ونحو ذلك.

ومثل هذه الطرق هي التي كـان يسـتعملها السـلف والأئمـة في مثل هذه المطالب، كما استعمل نحوهـا الإمـام أحمـد ومن قبله وبعده من أئمة أهل الإسلام، وبمثل ذلـك جـاء القـرآن في تقرير أصول الدين من مسائل التوحيد والصفات ونحو ذلك))[4].

ومن المعلوم أن الإقـرار بـأنواع التوحيـد الثلاثـة يـدخل فيـه التضمن والالتزام فتوحيـد الألوهيـة أي: من قـال لا إلـه إلا اللـه محمد رسول الله فأفرد اللـه بالعبـادة على مـا شـرعه رسـول الله ، فهو متضمن لتوحيد الربوبية بمعنى أن العبـادة لا تصـدر من عاقل لمعـدوم، إذًا من عبـد اللـه فإنـه لم يعبـده إلا إقـراراً

1 () الفوائد، لابن القيم، ص: (203).

2 () شرح القصيدة النونية، لابن سعدي، ص(268) .

3 () النحل الآية (60).

4 () الفتاوى الكبرى لابن تيمية (1/130).

بوجوده وقدرته، وهكذا توحيد الأسماء والصفات فإن لله أسماء حسنى وصفات عليا فنصفه بما وصف به نفسه وبما وصـفه بـه رسوله [illegible] من غير تكييف ولا تمثيل كما قال تعالى: [illegible][1] وقال: [illegible][2] فإفراد الله بالعبادة يتضمن إفراده بالأسماء الحسنى والصفات العليـا ومن اعـترف بالأسماء والصفات وإنفراده بها لزمته عبادة الله[3].

والنسبةُ بين أنواع التوحيـد الثلاثـة هـذه أن يُقـال: إنَّ توحيـدَ الربوبيَّة وتوحيدَ الأسماء والصفات مستلزمان لتوحيـد الألوهيـة، وتوحيـد الألوهيَّة متضـمِّنٌ لهمـا، والمعـنى أنَّ مَن أقـرَّ بالألوهيَّة فإنَّه يكونُ مُقرًّا بتوحيد الربوبيَّة وبتوحيد الأسماء والصفات؛ لأنَّ مَن أقرَّ بأنَّ اللهَ هو المعبودُ وحده فخصَّه بالعبادة ولم يجعل لـه شريكاً فيها، لا يكون منكراً أنَّ اللهَ هو الخـالقُ الـرازقُ المُحـيي المميتُ، وأنَّ له الأسماء الحسنى والصفات العُلَى.

وأمَّا مَن أقرَّ بتوحيد الربوبيَّة وتوحيد الأسماء والصفات، فإنَّه يلزمه أن يُقرَّ بتوحيد الألوهيَّة[4].

المبحث الثاني:

الإيمان بالقضاء والقدر

---

1 () الشورى الآية (11).

2 () الأعراف الآية (180).

3 () انظر: الأسئلة والأجوبة في العقيدة للأطرم ص (18-19).

4 () انظر: مقدمة الشيخ عبد المحسن العبـاد لكتـاب تطهـير الاعتقـاد للصنعاني ص (14).

إن الإيمـان بالقضـاء والقـدر ركن من أركـان الإيمـان، فـإذا حقق العبد ذلك كَمُل إيمانه وزاد يقينه، ثقة بالله وتـوكلاً عليـه، ورغبة فيما عنده.

قال ابن القيم -رحمه اللـه-: ((فمن صـحت لـه معرفـة ربـه، والفقـه في أسـمائه وصـفاته؛ علم يقينًـا أن المكروهـات الـتي تصـيبه، والمحن الـتي تـنزل بـه، فيهـا ضـروب من المصـالح والمنافع التي لا يحصيها علمه ولا فكرته، بل مصلحة العبد فيمـا يكره، أعظم منها فيما يحب))[1].

وقال أيضًا-رحمه الله-: ((فكل ما تراه في الوجـود - من شـرٍّ وألم وعقوبة وجدب، ونقص في نفسـك وفي غـيرك - فهـو من قيام الرب تعالى بالقسط، وهو عدل الله وقسـطه، وإن أجـراه على يد ظالم، فالمسلِّط له أعدل العادلين ،كما قال تعالى لمن أفسد في الأرض: ﭼ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﭼ[2]))[3].

ولا ريب أن تقدير الله جميل وخير كله، وقـد كـان رسـول اللـه يقـول في اسـتفتاح الصـلاة ثنـاءً على اللـه: «**لبيـك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك**»[4].

فكل ما يقدره الله خير ونافع وجميـل في مجموعـه، وقـد يكون ضارا على شخص بعينه كتقدير المرض، فهو من جهة ألم وأذى، ومن جهة أخرى يؤجر عليه إذا لم يتسـخط وكـان صـابراً محتسباً.

وكخلق إبليس فهو شر عليـه، وعلى كثـير من الخلـق، ولكن يترتب على خلقه أنواع من العبادات المحبوبة إلى الله كعبودية

---

1 () الفوائد، لابن القيم، ص: (104).

2 () الإسراء الآية (5).

3 () مدارج السالكين، لابن القيم، (1/425).

4 () رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسـافرين وقصـرها، بـاب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (1/534-535)، برقم (771).

المجاهـدة، الصـبر، والاسـتعاذة، والتوبـة، ومجاهـدة أوليـاء الشيطان.

قال ابن عثيمين - رحمه الله -: ((ونؤمن بأن الشـر لا ينسـب إلى الله تعالى لكمال رحمته وحكمته، قال النـبي «**والشـر ليس إليك**» رواه مسلم[1].

فنفس قضاء الله تعالى ليس فيه شـر أبـداً، لأنـه صـادر عن رحمة وحكمة، وإنما يكون الشرُّ في مقتضـياته؛ لقـول النـبي في دعـاء القنـوت الـذي علّمـه الحسـن: «**وقـني شـر مـا قضيت**»[2] فأضاف الشر إلى ما قضاه.

ومع هذا فإن الشر في المقضيات ليس شراً خالصـاً محضـاً، بل هو شر في محله من وجه، خير من وجه، أو شر في محلـه، خير في محل آخر.

فالفساد في الأرض: من الجدب، والمرض، والفقر، والخوف شر، لكنه خير في محل آخر، قال الله تعالى: چ ﯾ ﯾ [illegible] چ[3].

وقطـع يـد السـارق، ورجم الـزاني شـر بالنسـبة للسـارق والزاني في قطع يد السارق وإزهاق النفس، لكنه خير لهما من وجه آخر، حيث يكون كفارة لهما، فلا يجمـع لهمـا بين عقوبـتي الدنيا والآخرة، وهو أيضاً خير في محل آخر، حيث إن فيه حماية

---

1 () سبق تخريجه، في الصفحة السابقة .

2 () رواه أحمد في المسند، (1/426)، برقم (1723)، وأبـو داود في سـننه، كتـاب الصـلاة، بـاب القنـوت في الـوتر، (2/64)، بـرقم (1425)، والنسـائي في سـننه، كتـاب قيـام الليـل، بـاب الـدعاء في الوتر، (3/275)، برقم (1745)، والحاكم في المستدرك، (5/407-408)، برقم (4864و4865)، وصـححه، ووافقـه الـذهبي، وصـححه اللألباني، كمـا في تعليقـه على سـنن أبي داود، ص (221)، بـرقم (1425) .

3 () الروم الآية (41).

الأموال والأعراض والأنساب))[1].

وقال ابن القيم - رحمه الله-: ((الفرق الخامس أن الحسنة مضافة إليه؛ لأنه أحسن بها من كل وجه وبكل اعتبار -كما تقدم-، فما من وجه من وجوهها إلا وهو يقتضي الإضافة إليه، وأما السيئة فهو سبحانه إنما قدرها وقضاها لحكمته، وهي باعتبار تلك الحكمة من إحسانه، فإن الرب سبحانه لا يفعل سوءا قط كما لا يوصف به ولا يسمى باسمه، بل فعله كله حسن وخير وحكمة؛ كما قال تعالى: بيده الخير، وقال أعرف الخلق به: «**والشر ليس إليك**»[2] فهو لا يخلق شرا محضا من كل وجه؛ بل كل ما خلقه ففي خلقه مصلحة وحكمة وإن كان في بعضه شر جزئي إضافي، وأما الشر الكلي المطلق من كل وجه فهو تعالى منزه عنه وليس إليه))[3].

فإذا علم العبد علم اليقين أن الله جميل يحب الجمال في أفعاله، وقضائه وقدره, وأن الشر ليس إليه سبحانه، اطمأنت نفسه وارتاح باله للقضاء والقدر؛ لأنه يؤمن بأن أفعال الله تعالى دائرة بين العدل والحكمة، والخير والبر والرحمة، فهو سبحانه حكم عدل، جميل يحب الجمال، وفعله جميل في الحال أو المآل.

فأفعاله سبحانه كلها جميلة كاملة، وكلها لحكمة بالغة ((وإذا كان الكمال محبوباً لذاته ونفسه وجب أن يكون الله هو المحبوب لذاته وصفاته، إذ لا شيء أكمل منه، وكل اسم من أسمائه وصفة من صفاته تستدعي محبه خالصة، فإن أسمائه كلها حسنى وهي مشتقة من صفاته، وأفعاله دالة عليها فهو المحبوب المحمود لذاته وصفاته وأفعاله وأسمائه.

---

[1] () مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (3/258).

[2] () سبق تخريجه، في ص (302) .

[3] () شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، ص (285-286) .

فهو المحبوب المحمود على كل ما فعـل وعلى كـل أمـر؛ إذ ليس فى أفعاله عبث ولا فى أوامـره سـفه، بـل أفعالـه كلهـا لا تخرج عن الحكمة والمصلحة والعـدل والفضـل والرحمـة، وكـل واحد من ذلك يستوجب الحمـد والثنـاءَ والمحبـة عليـه، وكلامـه كله صدق وعـدل، وجـزاؤه كلـه فضـل وعـدل: فإنـه إن أعطى فبفضله ورحمته ونعمته، وإن منع أو عاقب فبعدله وحكمته:

ما للعباد عليه حق واجب — كلا ولا سعى لديه ضائع

إن عذبوا فبعدله، أو نعموا — فبفضله، وهو الكريم الواسع))[1]

[1] () طريق الهجرتين لابن القيم ص (318).

المبحث الثالث:

حسن الظن بالله تعالى

إن إثبات صفات الكمال التي لا نقص فيها لله كالعلم والإحاطة بكل شيء والقدرة على كل شيء، والإرادة المطلقة التي لا يعارضها شيء، والغنى المطلق بحيث لا يحتاج إلى غيره، والعلم بأن الكمال في الجمال والجلال، إن ذلك كله يحمل على حسن الظن بالله تعالى، ومن ذلك توقع الجميل منه تعالى، فهو جميل يحب الجمال، وإحسان الظن به ورجاء ماعنده.

فعندما يوقن العبد أن الله تعالى جميل في ذاته، جميل في أسمائه، جميل في صفاته، جميل في أفعاله، جميل في كل ما يصدر منه سبحانه، يحسن ظنه بربه، ويقوى يقينه ورجاؤه وإيمانه؛ لأن من صنع الجمال جدير بفعل الجميل، ولذا يحسن العبد الظن بالرب الجميل، ويتفاءل بالفعل الجميل من الرب الجليل .

وقد حث النبي أمته على حسن الظن، وأن لا يموت المسلم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى، فعن جابر بن عبدالله الأنصاري - رضي الله عنهما - قال: سمِعت رسول الله قبل موته بثلاثة أيام يقول: «**لا يَموتنَّ أحدكم إلا وهو يُحسن الظن بالله - عز وجل**»[1].

والله عند حسن ظن عبده به، فعلى العبد أن يحسن الظن بربه ويظن به كل حسن وجميل .

وقد أخبر الله عباده أنه عند ظن عبده به، فعن أبي هريرة قال: قال النبي : يقول الله تعالى: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير**

---

[1] () رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، (4/2206)، برقم (2877).

منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقـربت إليـه ذراعـا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعـا، وإن أتـاني يمشـي أتيته هرولة»[1].

وفي هذا الحديث القدسي دعوة للعبد أن يحسن الظن بربه في جميـع الأحـوال، فبَيَّن اللـه أنـه عنـد ظن عبـده بـه، وأنـه يعامله على حسب ظنه به، ويفعل به ما يتوقعه منه من خير أو شر، فكلما كان العبد حسـن الظن بربـه، وحسـن الرجـاء فيمـا عنده، فإن الله لا يخيب أمله ولا يضيع عمله، والله لا يضيع أجـر من أحسن عملا، فإذا دعا اللـه ظن أن اللـه سيسـتجيب لـه، وإذا أذنب وتاب واستغفر ورجع إلى ربه، ظن أنه سيقبل توبتـه، وإذا عمل صالحاً ظن أنـه سـيقبل عملـه ويجازيـه عليـه أحسـن الجزاء، كل ذلك من إحسان الظن بالله سـبحانه وتعـالى، وهـذا ظن حسن وجميل، وهكذا يظل العبد متعلقا بجميل الظن بربه، وحسن الرجاء فيما عنده، كما قال القائل:

وإني لأدعو الله حتى كأنني   أرى بجميل الظن ما الله صانع[2]

فعلى العبد أن يحسن الظن بربه الجميل لأنه تعالى عنــد ظن عبده به .

وبهذا يكون حسن الظن باللـه من مقتضـيات التوحيـد وآثـار الإيمـان، لأنـه مبـنيٌّ على العلم برحمـة اللـه وعزتـه وإحسـانه وجميل فعاله، وقدرته وحسن التوكل عليه، فإذا تم العلم بــذلك أثمر حسن الظن .

فمن عرف الله تعالى بصفات كماله وجلالـه وجمالـه، أثمـر

---

1 () رواه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ آل عمران: ٢٨ (4/445)، برقم (7405)، ومسلم في صحيحه ,كتاب الذكر والـدعاء والتوبـة والإسـتغفار، بـاب الحث على ذكر الله تعالى، (4/2061)، برقم (2675).

2 () ينظر: حسن الظن بالله، لابن أبي الدنيا، ص (62)، عـزاه لأحمـد بن العباس النمري.

ذلك عنده حسن الظن بالرب الكريم ؛ لأن حسن الظن هو توقع الجميل، فإذا عرف الله تعالى بجماله توقع الجميل منه؛ لأنه لا يصدر عنه إلا الجميل، فكان ذلك الظن الحسن بالله تعالى.

ولا يقتصر العبد الموحد على إحسان الظن دون إحسان العمل، بل يجمع بينهما ((ولا ريب أن حسن الظن إنما يكون مع الإحسان، فإن المحسن حسن الظن بربه أن يجازيه على إحسانه ولا يخلف وعده، ويقبل توبته.

وأما المسيء المصر على الكبائر والظلم والمخالفات فإن وحشة المعاصي والظلم والحرام تمنعه من حسن الظن بربه، وهذا موجود في الشاهد))[1].

[1] () الجواب الكافي لابن القيم ص (25).

المبحث الرابع:

تمني رؤية الله تعالى، والشوق إلى لقائه

إن المؤمن ليعتقد أن لقاء الله تعالى حق، وقد كـان رسـول الله يذكر بهذه الحقيقة، فيقول في دعاء الاستفتاح من صلاة الليـل: «**أنت الحـق ولقـاؤك حق**»، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضـي الله عنهما أَنَّ رسول الله كان يقول إِذا قـام إِلى الصـلاة من جـوف اللَّيْـلِ: «**اللَّهُمَّ لَـكَ الْحَمْـدُ أَنْتَ نُـورُ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَـكَ الْحَمْـدُ، أَنْتَ قَيَّامُ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَـكَ الْحَمْـدُ أَنْتَ رَبُّ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَـاؤُكَ حَـقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَـقٌّ، وَالنَّارُ حَـق، وَالسَّـاعَةُ حَـقٌّ، اللَّهُمَّ لَـكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِـكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لي مَا قَـدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إلهي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ**»[1].

وكان من دعاء النـبي سـؤال اللـه تعـالى لـذة النظـر إلى وجهه، والشـوق إلى لقائـه تعـالى، فعن قيس بن عبـاد[2] قـال: صلى عمار بن ياسر[3] بـالقوم صـلاة أخفهـا، فكـأنهم أنكروهـا

---

[1] () رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسـافرين وقصـرها، بـاب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (532/1-533) برقم: (769).

[2] () هـو قيس بن عبـاد الضـبعِي من بـني ضـبيعة بن قيس بن ثَعْلَبَـة الْبَصْرِيّ ، تابعي كنيته أَبُو عبد الله، قـدم المدينـة في عهـد عمـر ، روى عَن عبد الله بن سَلام وعمار بن يَاسر وغيرهم، كان ثقة قليـل الحديث، توفي سنة 90هـ. انظر: رجال صحيح مسلم لابن منجويـه (145/2)، تاريخ الإسلام للـذهبي (991/2)، مغـاني الأخيـار للعيـني (489/2).

[3] () هو الصحابي الجليل عمـار بن ياسـر بن عـامر بن مالك بن كنانـة بن قيس بن الحصـين بن الـوذيم بن ثعلبـة بن عـوف بن حارثـة بن عـامر الأكـبر بن يـام بن عنس بن مالـك بن أدد بن زيـد بن يشـجب المـذحجي ثم العنسـي، أبـو اليقظـان، من السـابقين الأولين إلى الإسـلام، وهـو حليـف بـني مخـزوم، وأمـه سـمية، وهي أول من استشهد في سبيل الله عز وجـل، وهـو وأبـوه وأمـه من السـابقين، وكـان إسـلام عمـار بعـد بضـعة وثلاثين، وهـو ممن عـذب في اللـه،

فقال: ألم أتم الركوع والسجود؟ قالوا: بلى. قال: أَما إني دعوت فيها بدعاء كان النبي يدعو به: «**اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي.**

اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب, وأسألك القصد في الفقر والغنى.

وأسألك نعيما لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت.

وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة.

اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين»[1].

قال ابن القيم - رحمه الله -: ((فجمع في هذا الدعاء العظيم القدر بين أطيب شيء في الدنيا، وهو الشوق إلى لقائه سبحانه، وأطيب شيء في الآخرة، وهو النظر إلى وجهه سبحانه))[2].

استعمله عمر على الكوفة، وكتب إليهم: أنه من النّجباء من أصحاب محمد، مَاتَ عمار بن يَاسر وَهُوَ ابْن نَيف وَتِسْعين وَكَانَ رجلا طوَالًا آدم أشهل الْعَينَيْنِ بعيد مَا بَين الْمَنْكِبَيْنِ سنة سبع وَثَلَاثِينَ بصفين. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (4/122)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (4/473).

1 () رواه النسائي في سننه، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، (3/62-63)، برقم (1305)، والبيهقي في الأسماء والصفات (1/302-303)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد، ص(54) برقم (12)، والحاكم في المستدرك، وصححه، (3/62)، برقم (1947)، وصححه الألباني، كما في صحيح الجامع، (1/279) برقم: (1301).

2 () إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن القيم، (1/28)، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

وقال -رحمه الله-: ((كمال النعيم في الدار الآخرة أيضًا به سبحانه: برؤيته وسماع كلامه وقربه ورضوانه، لا كما يزعم من يزعم، أنه لا لذة في الآخرة إلا بالمخلوق من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح، بل اللذة والنعيم التام في حظهم من الخالق تعالى أعظم مما يخطر بالبال أو يدور في الخيال، وفي دعاء النبي ، الذي رواه الإمام أحمد في مسنده وابن حبان ,والحاكم في صحيحيهما: «**أسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، وفتنة مضلة**»[1].

ولهذا قال تعالى في حق الكفار: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[2].

فعذاب الحجاب من أعظم أنواع العذاب، الذي يعذب به أعداءه، ولذة النظر إلى وجه الله الكريم أعظم أنواع اللذات التي ينعم بها أولياؤه، ولا تقوم حظوظهم من سائر المخلوقات مقام حظهم من رؤيته، وسماع كلامه والدنو منه قربه))[3].

وعَنْ عَائِشَةَ --، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: «**لَيْسَ كَذَلِكِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**»[4].

---

1 () تقدم تخريج الحديث قريبًا.

2 () المطففين الآيات (15-16).

3 () طريق الهجرتين، لابن القيم، ص: (59).

4 () رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه، (4/2065-2066) برقم: (2684).

فالمؤمن الموحد إذا حضـرته الوفـاة بشـر بالجنـة والرحمـة والرضوان، فأحب لقاء اللـه تعـالى فـأحب اللـه لقـاءه؛ لعلمـه بعظيم جمال فعـل اللـه بـه، وجميـل مـا يختـاره اللـه لـه؛ لأنـه سبحانه جميل وفعله جميـل، وأمـا الكـافر والفـاجر إذا حضـرته الوفاة وبشر بالعذاب والنار كره لقاء الله، فكره الله لقاءه.

اللهم ارزقنا لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائـك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة.

المبحث الخامس:

التعبد لله بصفة الجمال

لقـد خلـق اللـه الخلـق لعبادتـه، ومن عبادتـه التعبـد لـه بأسمائه وصفاته، والله يحب من خلقـه التعبـد بمعـاني أسـمائه وصفاته، فهو جميـل يحب الجمـال، وإن التعبـد باسـمه الجميـل يقتضـي محبتـه والتألـه لـه، وأن يبـذل العبـد لـه خـالص الحب والتعظيم، بحيث يرتــع القلب في ريــاض المعرفــة، وميــادين الجمال، ويتعبد لله بشرعه الجميـل، ويبتهج بمـا يحصـل لـه من آثار جماله وكماله، فإن الله جميل يحب الجمال.

قال ابن القيم - رحمه الله -: ((ويعبد بالجمال الذي يحبه من الأقوال والأعمـال والأخلاق، فيحب من عبـده أن يجمـل لسـانه بالصدق، وقلبه بالإخلاص والمحبـة والإنابـة والتوكـل، وجوارحـه بالطاعة، وبدنه بإظهار نعمه عليه في لباسـه، وتطهـيره لـه من الأنجـاس والأحـداث والأوسـاخ، والشـعور المكروهـة، والختـان وتقليم الأظافر، فيعرفه بصفات الجمال، ويتعرف إليه بالأفعــال والأقوال والأخلاق الجميلة، فيعرفه بالجمـال الـذي هـو وصـفه، ويعبده بالجمال الذي هو شرعه ودينه))[1].

ويتعلَّق القلب بمعـاني الجمـال، بـأن يُحب ويُقبـل على اللـه سبحانه وتعالى، فإن ما في هذا الكون من الجمال فهو من آثار جماله، وبديع أفعاله.

وقد أمرنا الله تعالى بدعائه بها حيث قال: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[2].

والدعــاء على مرتبتين إحداهما: دعاء ثناء وعبـادة، والثـاني: دعاء طلب ومسألة. فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصـفاته العلى، وكذلك لا يسأل إلا بها.

قــال ابن القيم- رحمــه اللــه -: ((ولمــا كــان سـبحانه يحب أَسمائه وصفاته، كان أَحب الخلق إِليه من اتصف بالصفات التى

1 () الفوائد، لابن القيم، ص: (207).
2 () الأعراف الآية (180).

يحبها، وأبغضهم إِليه من اتصف بالصفات التى يكرهها، فإِنما أبغض من اتصف بالكبر والعظمة والجبروت؛ لأَن اتصافه بها ظلم، إِذ لا تليق به هذه الصفات، ولا تحسن منه، لمنافاتها لصفات العبيد، وخروج من اتصف بها من ربقة العبودية، ومفارقته لمنصبه ومرتبته، وتعديه طوره وحدَّه، وهذا خلاف ما تقدم من الصفات ,كالعلم والعدل والرحمة والإِحسان والصبر والشكر، فإِنها لا تنافى العبودية، بل اتصاف العبد بها من كمال عبوديته، اذ المتصف بها من العبيد ,لم يتعد طوره، ولم يخرج بها من دائرة العبودية))[1].

ولقد تعبد رسول الله بصفة الجمال، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان النبي إذا قام من الليل يتهجد، قال: «**اللهم لك الحمد، أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، لك ملك السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، نور السماوات والأرض، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد حق، والساعة حق**...»[2].

فإن الأرض تشرق بنور ربها، حين يأتي الرب ليفصل بين العباد، قال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ[3].

وهذا من جمال الله ، والله جميل يحب كل جميل, وتعبد المرء بهذا الجمال لله : بالتدبر في جمال الله ، فينظر العبد في جمال أسماء الله الحسنى، فمثلاً ينظر في اسم الجميل، وينظر في جمال أسمائه وصفاته وأفعاله، وينظر إلى جمال

1 () طريق الهجرتين، لابن القيم، ص: (129-130).

2 () رواه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب التهجد بالليل، (1/271)، برقم: (1120).

3 () الزمر الآية (69).

صفات الله، فينظر إلى صفة الضحك، فـإن اللـه يضـحك، وهـذا من جماله وكماله تعالى، وإذا كان الله يضحك، فإنا لن نعــدم من رب يضحك خيراً، عن أبي هريرة أن رسول اللـه قـال: «**يضحك الله إلى رجلين يقتـل أحـدهما الآخر يـدخلان الجنة: يقاتـل هـذا في سـبيل اللـه فيقتـل، ثم يتـوب الله على القاتل فيستشهد**»[1] .

وينظر إلى جمال فعل الله مع عبـاده، حيث فتح لهم بـاب التوبة، حتى تطلع الشمس من مغربها، فهـذا من جميـل أفعـال الله .

وإذا علم العبد أن الله جميل في صـفاته، وجميـل في ذاتـه، وجميل في أفعاله، فلا بد أن يكـون جميلاً في اعتقاداتـه، جميلاً في أفعاله، جميلاً في صفاته، فإن الله جميل يحب كـل جميـل، وأيضا في تعظيمه لحدود الله، وسنة رسوله ، فإن هذا جمـال يحبه الله , وإذا أنعم الله على العبد بنعمة، فعليه أن يري الله أثر هذه النعمة، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبـده، فهـذه من الجمـال والبهـاء، جمـال في البـاطن، وجمـال في الظاهر، فجمال الباطن بنقاء السريرة، فلا شرك ولا بدعــة، ولا غل ولا حقد ولا حسـد، ولا مشـاحنة ولا هجـر، ولا عمـل يسـيء إليك أمـام ربـك ، فلا بـد من نقـاء السـريرة، وجمـال الظـاهر بالاستقامة على السنة، ولزومها وهذا هو الجمال المطلوب.

قـال ابن سـعدي - رحمـه اللـه-: «والتعبـد باسـمه الجميـل يقتضي محبتـه والتألـه لـه، وأن يبـذل العبـد لـه خـالص المحبـة وصفو الوداد، بحيث يسـيح القلب في ريـاض معرفتـه وميـادين جماله، ويبتهج بما يحصل له من آثار جماله وكماله فإنه اللـه ذو

---

[1] () رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم، ثم يسلم، فيسـدد بعـد ويقتـل (2/230)، بـرقم: (2826)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين، يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنة: (3/1504)، برقم: (1980).

الجلال والإكرام))[2].

فعلى العبد أن يتخلَّق بصفات الجمال، وأن يتعبد لله بصفات الجمال، فالله سبحانه وتعالى رحيم: ارحم تُرحم. الله عفو: اعفُ يُعف عنك الله حليم: أحلم يُحلَم عليك .

والله تعالى جميل يحب الجمال، فتحلى بالجمال في أخلاقك وتصرفاتك، وافعل الحسن والجميل، تلقى الثواب الجزيل.

2 () الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين، لابن سعدي، ص (32) .

الفصل الرابع:

أسماء الجمال وصفات الجمال

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بيان المراد بأسماء الجمال وصفات الجمال .

المبحث الثاني: ذكر جملة من أسماء الجمال وبيان معناها، وثبوتها لله تعالى .

المبحث الثالث: ذكر جملة من صفات الجمال لله تعالى .

المبحث الأول:

بيان المراد بأسماء الجمال وصفات الجمال

تقـدم في الفصـل الرابـع من البـاب الأول أسـماء الجلال وصفات الجلال، وذكـرت هنـاك معـنى الاسـم والصـفة والفـرق بينهما[1].

وأسـماء الجمـال هي: الأسـماء المشـتملة على حسـن في الذات، أو حسن في المعنى، وبـر بالعبـاد والمخلـوقين، فيكـون من أسماء الجمال صفات الذات، واسـم اللـه الجميـل، ويكـون من أسماء الجمال: البر، والرحيم، والودود، والمحسن[2].

فأسماء الجمال ما كان فيها فتح باب المحبة من العبـد لربـه جل وعلا من جنس أسماء وصفات الرحمة.

وصفات الجمال هي: الصـفات الـتي تبعث في القلب محبـة الخالق، والأنس به وبلقائه وبمناجاته وبالإنابة إليه والرغبة فيمـا عنـده سـبحانه وتعـالى، ومن ذلـك صـفة الرحمـة، والمغفـرة، والرأفة[3].

وجميعها أسماء علية، وصفات جميلة فمـا ((من صـفة كمـال إلا ولله تعالى أعلاها، وأكملها، سـواء كـانت من صـفات المجـد والقهر، أم من صفات الجمال والقدر)) [4].

وسنتطرق لبيان معاني هذه الأسماء والصــفات في المبحث التالي.

1 () ينظر: ص (176).

2 () ينظر: التمهيد شرح كتاب التوحيد لصالح آل الشيخ ص (505).

3 () ينظر: إتحاف السـائل بمـا في الطحاويـة من مسـائل لصـالح آل الشيخ، دروس مفرغة.

4 () فتح رب البرية بتلخيص الحموية للشيخ العثيمين ص (39).

المبحث الثاني:

ذكر جملة من أسماء الجمال، وبيان معناها، وثبوتها لله تعالى

أسماء الله سبحانه كلها مشتملة على الجمـال، وبعضـها أدلَّ عليه من الآخر، وسـوف أذكـر في هـذا المبحث جملـة من تلـك الأسماء وبيان الجمال فيها، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الغفَّار.

ثانيًا: الغفور.

قال تعالى: ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[1].

"الغفر، والغفـران" في اللغـة: السـتر، وكـل شـيء سـترته فقد غفرته، والمغفرة من الله سـتره للـذنوب، وعفـوه عنهـا بفضله ورحمته، والغفار هو الذي أظهـر الجميـل، وسـتر القـبيح في الـدنيا، وتجـاوز عن عقوبتـه في الآخـرة، وهـو الـذي يغفـر الذنوب، وإن كانت كبيرة، ويسترها وإن كـانت كثـيرة، والغفـور والستور يقال: غفرت الشيء اغفره غفراً إذا سترته، والله عـز وجل غفار غفور لذنوب عباده، أي يسـترها ويتجـاوز عنهـا؛ لأنـه إذا سترها فقد صفح عنها وعفا وتجاوز، وغفار وغفور من أبنيـة المبالغة، فالله عز وجل غفار غفور؛ لأنه يفعل بعباده ذلك مــرة بعـد مـرة، إلى مـا لا يحصـى، فهـو من أوصـاف المبالغـة في الفعل، وليس من أوصاف المبالغة في الذات[2].

"فالغفَّار، والغفـور"، من أسـماء اللـه -عـز وجـل- وهمـا من أبنيــة المبالغــة، ومعناهمــا الســاتر لــذنوب عبــاده وعيــوبهم، والمتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم.

وأصل الغفر: الستر والتغطية، فاللـه عـز وجـل يغفـر ذنـوب عباده مرة بعد مرة فهو غفور سبحانه.

قال ابن القيم -رحمه الله-:

وهو الغفور فلو أتى بقرابها ... من غير شرك بل من العصيان

---

[1] () ص الآية (66).

[2] () انظر: اشتقاق الأسماء للزجاج ص (93-94).

لاقاه بالغفران ملء قرابها سبحانه هو واسع الغفران[1]

وقد ورد اسم (الغفار) في القرآن الكريم خمس مرات منها:

قوله تعالى: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ[2].

أما اسم (الغفور) فقد ورد في القرآن الكريم أكثر من تسعين مرة، منها:

قوله تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[3].

وقوله تعالى: ﭽ ﭼ[4].

وقوله تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[5].

---

1 () القصيدة النونية، لابن القيم، ص: (150).

2 () نوح الآية (10).

3 () آل عمران الآية (129).

4 () الأنعام الآية (165).

5 () فاطر الآية (28).

ثالثاً: الرؤوف.

قال تعالى:ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[1].

قال ابن جرير -رحمه الله - عند قوله تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ: ـ ((والرأفة أعلى معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا، ولبعضهم في الآخرة))[2].

وقال القرطبي -رحمه الله-: ((الرأفة أشد من الرحمة))[3].

وقال ابن الجوزي-رحمه الله-: ((وذكر الخطابي عن بعض أهل العلم: أن الرأفة أبلغ الرحمة وأرقها، ويقال: إن الرأفة أخص والرحمة أعم))[4].

رابعًا: الودود.

من أسماء الله تعالى، ورد ذكره في القرآن مرتين، ولكن ذكر المعنى كثيراً.

قال تعالى:ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[5].

وقال تعالى: ﭽ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ[6].

قال ابن فارس[7] -رحمه الله - ((ود: الواو والدال: كلمة تدل على محبة، وددته: أحببته.ووددت أن ذاك كان، إذا تمنيته، أود

---

[1] () البقرة الآية (143).

[2] () جامع البيان، للطبري، (3/171).

[3] () الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (1/107).

[4] () زاد المسير، لابن الجوزي، (1/120).

[5] () هود الآية (95).

[6] () البروج الآية (14).

[7] () هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، نزيل همذان، الشافعي ثم المالكي، لغوي، توفي سنة: (395) ه. ينظر: وفيات الأعيان (1/118-120)، وسير أعلام النبلاء: (17/103-106)، وشذرات الذهب (3/132-133).

فيهما جميعاً, وفي المحبة: الود.

وفي التمني: الودادة، وهو ودَيدُ فلان أي: يحبه))[1].

قال القرطبي –رحمه الله-: ((أي المحب لأوليائه))[2].

قال ابن القيم -رحمـه اللـه-: ((أمـا الـود: فهـو خـالص الحب وألطفه وأرقه، وهو من الحب بمنزلة الرقة من الرحمة))[3].

خامسًا: البرّ.

اسم من أسمائه تعالى.

قال تعالى: ﭽ [illegible] ﭼ[4].

وعن أنس بن مالـك قـال: قـال رسـول اللـه : «**إن من عباد الله، من لو أقسم على الله لأبره**»[5].

ومعنى البَر: قال القرطبي -رحمه الله-: ((اللطيف؛ قالـه ابن عباس، وعنه أيضا: أنه الصادق فيما وعد))[6].

وقال ابن القيم –رحمه الله- في نونيته:

والبِرُ في أوصافه سبحانه ... هو كثرة الخيرات والإحسانِ[7]

وفى لسان العرب: البَرُّ: الصادق، وفى التنزيل العزيـز: ﭽ [illegible]

[1] () معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ص: (1079).
[2] () الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (19/195).
[3] () روضة المحبين، لابن القيم، ص: (48).
[4] () الطور الآية (28).
[5] () رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب الصلح في الديــة، (2/188)، برقم (2703)، ومسلم في صحيحه، كتاب القسامة، بـاب إثبـات القصـاص في الأسـنان ومـا في معناهـا، (3/1302) بـرقم (1675).
[6] () الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (17/48).
[7] () القصيدة النونية، لابن القيم، ص: (151).

چ والبر من صفات الله تعالى: العطوف الرحيم اللطيف الكريم.

قال ابن الأثير: ((في أسماء الله تعـالى البَّر دون البـار، وهـو العطوف على عباده ببره ولطفه. والبر والبار بمعنى واحد))[1].

هذه بعض أسماء الجمال للـه تعـالى لا على سـبيل الحصـر، وإنما على سبيل التمثيل، وإلا فأسماء اللـه تعـالى كلهـا جميلـة علية حسنى، بالغة في الجمال غايته.

---

[1] () لسان العرب، لابن منظور، (1/381).

المبحث الثالث:

ذكر جملة من صفات الجمال لله تعالى

سبق بيان أن أسماء الله تعالى وصفاته جميعها جميلة، ودالة على الجمال، ومن تلك الصفات التي لها دلالة أقوى على الجمال الآتي:

أولاً: صفة الرحمة.

والرحمة من صفات الله الذاتية قال تعالى: ﭽﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤﭼ[1].

وعن حديث أبي هريرة ، أن النبي قال: «**ما من أحد يُدخله عمله الجنة**». فقيل: ولا أنت يا رسول الله؟! قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدني ربي برحمة**».

وفي رواية: «**إلا أن يتغمدني ربي برحمة منه وفضل**»[2].

وهي صفة مشتقة من اسم الله الرحمن واسمه الرحيم، وقد اقترنا في البسملة في بداية كل سورة، وفي بداية كل أمر ذي شأن، ولعل في الاكتفاء بهذه الصفة من صفات الجمال في البسملة، وعدم ذكر صفة من صفات الجلال إشعار بقوله تعالى في الحديث القدسي: «**غلبت رحمتي غضبي**»[3][4].

ثانيًا: الـمغْفِرَة و الغُفران.

وهي صفةٌ فعلِيَّةٌ ثابتة لله بالكتاب والسُّنَّة، ومن أسمائه: (الغفار) و(الغفور).

---

1 () الكهف الآية (58).

2 () رواه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، (12-4/11) برقم (5673)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى، (4/2169) برقم، (2816).

3 () سبق تخريجه ص (100).

4 () انظر: مرقاة المفاتيح ملا علي القاري (1/6).

قال تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[1].

وقال تعالى: ﭽ   ﭼ[2].

وقال تعالى: ﭽ ﮪ   ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[3].

وعن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[4].

قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ، فأتوا رسول الله ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله! كلفنا من الأعمال ما نطيق؛ الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية، ولا نطيقها، قال رسول الله : «**أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**»[5].

وعن أبي بكر الصديق[6] : أنه قال للنبي : علمني دعاء

---

[1] () فاطر الآية (28).

[2] () الزمر الآية (5).

[3] () فصلت الآية (43).

[4] () البقرة الآية (284).

[5] () رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق، (1/115)، برقم (125).

[6] () هو الصحابي الجليل عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة خليفة رسول الله ، أفضل الصحابة على الإطلاق، ولد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر وصحب النبي قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به، واستمر معه طول إقامته بمكة، ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلها إلى أن مات، وكانت الراية معه يوم تبوك، وحج في الناس في حياة رسول الله سنة تسع، واستقر خليفة في الأرض بعده، ولقبه المسلمون خليفة رسول الله ، وكانت وفاته يوم الاثنين في

أدعو به في صلاتي، قال: قل: «**اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم**»[1].

قال ابن قتيبة -رحمه الله-: ((ومن صفاته "الغفور"، وهو من قولك: غفرت الشيء: إذا غطيته؛ كما يُقال: كَفَرْتُه: إذا غطيته. ويقال: كذا أغفر من كذا؛ أي: أستر...))[2].

وقال الزجاجي[3]: ((... غفور -كما ذكرت لك- من أبنية المبالغة؛ فالله غفور؛ لأنه يفعل ذلك لعباده مرة بعد مرة، إلى ما لا يُحْصَى، فجاءت هذه الصفة، على أبنية المبالغة لذلك، وهو متعلق بالمفعول؛ لأنه لا يقع الستر، إلا بمستور يُستر ويُغَطّى، وليست من أوصاف المبالغة في الذات، إنما هي من أوصاف المبالغة في الفعل))[4].

وقال الشيخ ابن سعدي - رحمه الله-: ((العفُوُّ الغفور الغفار:

جمادى الأولى سنة ثلاث عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (4/169-174).

1 () رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة، (4/168)، برقم (6326)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، (4/2078) برقم (2705)

2 () تفسير غريب القرآن ص 14.

3 () هو عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، أبو القاسم، كان من أفاضل أهل النحو، أخذ عن أبي إسحاق الزجاج وأبي بكر بن السراج، وألف كتباً حسنة، منها كتاب الجمل المشهور في أيدي الناس، وكتاب الإيضاح، توفي أبو القاسم بطبرية، سنة أربعين وثلاثمائة، وقيل غير ذلك. انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص (119)، تاريخ العلماء النحويين للتنوخي ص (36)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري ص (227).

4 () اشتقاق الأسماء ص (94).

الذي لم يزل، ولا يزال بالعفو معروفاً، وبـالغفران والصـفح عن عباده موصوفاً، كل أحد مضـطر إلى عفـوه ومغفرتـه، كمـا هـو مضطر إلى رحمته وكرمه، وقد وعد بالمغفرة والعفــو لمن أتى بأسبابها، قال تعالى:ﭽﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[1]))[2].

وقال الشيخ عبد العزيز السلمان- رحمه الله -: ((قال تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[3]، في هـذه الآيات، إثبات وصف الله بالعفو والمغفرة..ـ))[4].

---

1 () طه الآية (82).

2 () تيسير الكريم المنان، لابن سعدي، ص: (946).

3 () النور الآية (22).

4 () الكواشف الجلية عن معـاني الواسـطية، للسـلمان، ص: (270)، الطبعة الثامنة عشر: (1413)ه.

الفصل الخامس:

مسائل عقدية مشتركة بين صفتي الجلال والجمال

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أن الله تعالى هـو المتفـرد بكمـال الجلال وكمال الجمال.

المبحث الثاني: أن صـفتي الجلال والجمـال داعيتـان إلى محبة الله تعالى.

المبحث الثالث: العلاقة بين صفتي الجلال والجمال.

المبحث الأول:

أن الله تعالى هو المتفرد بكمال الجلال وكمال الجمال

عـرَّف الشـيخ ابن سـعدي -رحمـه اللـه- توحيـد الأسـماء والصـفات بأنـه: ((اعتقـاد انفـراد الـرب - جـل جلالـه - بالكمـال المطلق من جميع الوجـوه بنعـوت العظمـة، والجلال، والجمـال التي لا يشاركه فيها مشارك، بوجه من الوجوه))[1].

وقال الشيخ السلمان رحمه الله: ((فإن قوله: [illegible] أي: المتفرد بالجلال والجمال، والمجد والكبرياء...)) [2].

ومن المعلـوم أن الجلال المطلـق إنمـا هـو للـه وحـده، في أسـمائه وصـفاته وأفعالـه، فـالجلال يقـوم على ركـنين: الـركن الأول هو الكمال، والركن الثاني هو الجمال، فالكمال هـو بلـوغ الوصف أعلاه، والجمال بلوغ الحسـن منتهـاه، فـإذا نظـر العبـد إلى حكمة الله وانفراده عمن سواه سيجد أن الله [illegible] إن أعطى الكمال لأحد سواه سلبه شـيئا من الجمـال وإن أعطى الجمـال لأحد سواه سلبه شيئا من الكمال، وإن أعطى الكمال والجمال لأحد سواه سلبه دوام الحال.

فإن كان العبد قـد بلـغ شـيئا من الغـني فأصـبح كـاملا كمـالا مقيدا، فليعلم أنه قد يبتلى في الجمال، فربما يكون مريضـا، أو قبيحا دميما، أو أميا جاهلا، أو عقيما يشتهي الولد ويتمنـاه، فهـو لا يسعد بماله وغنـاه، ولا ينعم بلـذة الحيـاة، إلا إذا أدرك حكمـة الله في انفراده بالكمال والجمال، فيسلم لشـرع اللـه، ويـؤمن بقدر الله، وربما تجد أيضـا من ابتلاءات اللـه امـرأة لهـا كمـال في الخلق والنسـب، ولهـا منزلـة في الشـرفِ والحسـب، وهي أبعد ما يكون عن الخيانة، ومتصفة بالصدق والأمانة، ولكنها من حيث الجمال قبيحة، لا تسر الناظرين، دميمة ترعب الخـاطبين، وكل ذلك عن تدبير أحكم الحاكمين.

وعلى العكس في الابتلاء، فـــإن اللـــه إن أعطى الجمـــال لغيره، ابتلاه في شيء من الكمال، فربما تجد رجلا عالمـا ذكيـا

---

1 () القول السديد شرح كتاب التوحيد، لابن سعدي، ص: (10).

2 () الكواشف الجلية للسلمان، ص (116).

قويا فتيا، لكنه فقـير مهـان يـبيت جوعـان، ولا يجـد ثوبـا يسـتر الأبدان، أو انظر إلى امرأة جمالها يتغـنى بـه الشـبان، وقوامهـا قد لا تراه العينان، لكنها قـد تخـون زوجهـا، ولا تصـون عرضـها، وهي معرة على أهلها، وكل الناس يتمني موتها.

فالله عز وجل تفرد بكل كمال، ومجد وجلال، وجمال وحمد، وحكمة ورحمة، وغيرها من صفات الكمال، فليس له فيها مثيل ولا نظير، ولا مناسب بوجـه من الوجـوه، فهـو الأحـد في حياتـه وقيوميته، وعلمـه وقدرتـه، وعظمتـه وجلالـه، وجمالـه وحمـده، وحكتـه ورحمتـه، وغيرهـا من صـفاته، موصـوف بغايـة الكمـال ونهايته، في كل صفة من هذه الصفات[1].

فلله تعالى الكمـال المطلـق، ولـلـه الجمـال المطلـق، ولـلـه الجلال المطلق سبحانه وتعالى.

[1]) انظر: شرح أسماء الله الحسنى، سعيد بن علي القحطـاني، ص (111).

المبحث الثاني:

أن صفتي الجلال والجمال داعيتان إلى محبة الله تعالى

هاتان الصفتان العظيمتان: الجلال والجمـال، همـا الجالبتـان للمحبة، فكل محبوب لا يخـرج سـبب حبـه لمحبوبـه عن هـاتين الصفتين، فالإنسان يحب من يحب إمـا لتعظيمـه وإجلالـه، وإمـا لجماله وكمالـه، وبـاقي الأسـباب تنـدرج تحت هـذين السـببين، وليس أجلَّ ولا أعظم ولا أجمل من الله تعالى، الجلال والجمال المطلقان، في ذاته سبحانه وفي صفاته وفي أفعاله، وما جمال تلك المخلوقات الـتي تأسـر من شـاهدها إلا هبـة منـه سـبحانه وتعـالى، ولا عظمـة يشـعر بهـا الإنسـان عنـد مشـاهدته لبعض المخلوقات إلا بمنح الله تعالى لها تلك العظمة، وهو أحق بتلـك الصفات العظيمة فهو سبحانه الجليل الجميل المسـتحق للحب والتعظيم.

يقـول ابن القيم -رحمـه اللـه-: ((اعلم أن أنفـع المحبـة على الاطلاق وأعلاهـا وأجلهـا محبـة من جبلت القلـوب على محبتـه، وفطرت الخليقـة على تأليهـه، وبهـا قـامت الأرض والسـموات، وعليها فطر جميـع المخلوقـات، وهي سـر شـهادة أن لا إلـه إلا اللــه، فــإن الإلــه هــو الــذي تألهــه القلــوب بالمحبــة والاجلال والتعظيم والذل والخضوع وتعبده، والعبادة هي كمال الحب مع كمـال الخضـوع والـذل، والشـرك في هـذه العبوديـة من أظلم الظلم الذي لا يغفره الله، والله سـبحانه يحب لذاتـه من سـائر الوجوه، وما سواه فإنما يحب تبعاً لمحبته، وقد دل على وجوب محبته سبحانه جميع كتبه المنزله، ودعوة جميع رسله صلى الله عليهم وسـلم أجمعين، وفطرتـه الـتي فطـر عليهـا عبـاده، ومـا ركب فيهم من العقول، وما أسبغ عليهم من النعم، فإن القلوب مفطـورة مجبولـة على محبـة من أنعم عليهـا وأحسـن إليهـا، فكيـف بمن كـل الإحسـان منـه، ومـا بخلقـه جميعهم من نعمـه فمنه وحده لا شريك له، كما قال تعالى: چ   ى ى ي ي چ[1]
.

[1] () النحل الآية (53).

وما تعرف به إلى عباده من أسمائه الحسنى وصفاته العليا وما دلت عليه آثار مصنوعاته من كماله ونهاية جلاله وعظمته.

والمحبة لها داعيان: الجلال والجمال، والرب تعالى له الكمال المطلق من ذلك، فإنه جميل يحب الجمال، بل الجمال كله له، والجمال كله منه، فلا يستحق أن يحب لذاته من كل وجه سواه، قال الله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ[1])[2].

وإن العبد إذا قام في قلبه إجلال الله تعالى، وعرف أن الله تعالى جميل يحب الجمال، دفعه ذلك إلى محبة الله وتعظيمه؛ لأنه لا يستحق التعظيم والإجلال والعبادة إلا الإله الحق، المتصف بصفات الكمال والجلال والجمال .

---

[1] () آل عمران الآية (31).

[2] () الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص:(322-323).

المبحث الثالث:

العلاقة بين صفتي الجلال والجمال

لا شك أن صفات الله تعالى بالغة في الكمال غايته ونهايتـه، وأن كل صفة من صفاته سبحانه لا حـد لكمالهـا، ولكن اجتمـاع بعض الصفات بالآخر في الأدلة الشرعية يدل على معانٍ أخـرى هي أبلغ في وصف الكمال، وأدل على معـان أخـرى تظهـر من خلال التأمل في حكمة الجمع بين تلك الصفات أو الأسماء.

يقـول ابن القيم - رحمـه اللـه -: ((فيقـال: لا ريب أن الحب، والأنس المجـرد عن التعظيم والإجلال يبسـط النفس، ويحملهـا على بعض الـدعاوي والرعونـات والأمـاني الباطلـة، وإسـاءة الأدب، والجنايـة على حـق المحبـة، فـإذا قـارن المحبـة مهابـة المحبوب وإجلاله وتعظيمه، وشهود عزِّ جلاله، وعظيم سلطانه، انكسرت نفسه له، وذلت لعظمته، واستكانت لعزته، وتصاغرت لجلالـه، وصـفت من رعونـات النفس وحماقاتهـا، ودعاويهـا الباطلة، وأمانيها الكاذبة، ولهذا في الحديث يقول الله : «**أين المتحـابون بجلالي؟ اليـوم أظلهم في ظلي، يـوم لا ظل إلا ظلي**»[1].

فقـال: أين المتحـابون بجلالي، فهـو حب بجلالـه وتعظيمـه ومهابته، ليس حبا لمجرد جماله، فإنه سبحانه الجليل الجميل.

والحب الناشئ عن شهود هذين الوصفين، هـو الحب النـافع الموجب لكونهم في ظل عرشه يوم القيامة.

فشهود الجلال وحده يوجب خوفا وخشية وانكسارا، وشـهود الجمـال وحـده يـوجب حبـا بانبسـاط وإذلال ورعونـة، وشـهود الوصفين معا يوجب حبـا مقرونـا بتعظيم وإجلال ومهابـة، وهـذا هو غاية كمال العبد والله أعلم))[2].

وقـال ابن سـعدي - رحمـه اللـه-: ((ومن أسـمائه: الجليـل، والجميل وما أحسن الجمع بينهما؛ فـإن الجليـل من لـه صـفات

---

[1] () تقدم تخريجه، ص، (49).

[2] () طريق الهجرتين، لابن القيم، ص: (293-294).

الجلال والكبرياء والعظمة، والجميل من له نعوت الحسن والإحسان؛ فإنه جميل في ذاته، وجمال المخلوقات بأسرها من آثار جماله، وهو الذي أعطاهم الجمال، فمعطي الجمال أحق بالجمال، وهو جميل في أسمائه؛ لأنها كلها حسنى، وجميل في صفاته؛ إذ كلها صفات كمال، وجميل في أفعاله فلا أحسن منه حكماً ولا وصفاً))[1].

وقال -رحمه الله- في تعليقه على أبيات من النونية: ((وجمع المؤلف بين الجليل والجميل؛ لأن تمام التعبد هو التعبد بهذين الاسمين الكريمين، فالتعبد بالجليل يقتضي تعظيمه وخوفه وهيبته وإجلاله، والتعبد باسمه الجميل يقتضي محبته والتأله له وأن يبذل العبد له خالص المحبة وصفو الوداد، بحيث يسيح القلب في رياض معرفته وميادين جماله، ويبتهج بما يحصل له من آثار جماله وكماله، فإنه الله ذو الجلال والإكرام))[2].

فالجلال يوجب الخوف والخشية والانكسار، والجمال يوجب الحب والود والرجاء، وبهذا تكتمل ركائز العبودية الحب والخوف والرجاء.

---

1 () شرح القصيدة النونية، لابن سعدي، ص (268) .

2 () الحق الواضح المبين، لابن سعدي، ص: (32).

الخاتمة

وفيها ذكر أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: مما ينبغي معرفته والتفقه فيه معرفة الله بأسمائه وصفاته، فهذا من أعز أنواع المعرفة

ومن ذلك معرفة الله بالجمال والجلال.

ثانياً: بيان أهمية معرفة أسماء الله وصفاته؛ فهي أساس العبودية، وأشرف العلوم، والطريق للعلم بالله، وعمدة القرآن ومقصوده، وأن الإيمان بالله تعالى لا يتحقق إلا بمعرفة الأسماء والصفات، وأن أسماء الله وصفاته أساس دعوة الأنبياء، وأنه لا حياة للقلوب ولا نعيم لها إلا حينما تعرف ربها.

ثالثاً: بيان مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته؛ وهو إثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله من الأسماء والصفات، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله من الأسماء والصفات، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، ليس كمثله شي.

رابعاً: بيان أن أسماء الله وصفاته تنقسم بعدة إعتبارات، ومن ذلك تقسيمها إلى صفات جلال وصفات جمال.

خامساً: تقرير صفة الجلال لله تعالى، وأدلة ثبوتها، وأنها صفة ذاتية، ثابتة لله تعالى.

ساساً: فضيلة الدعاء بيا ذا الجلال والإكرام.

سابعاً: جواز الحلف بعزة الله، وجلال الله.

ثامناً: الخلاف في الاسم الأعظم لله تعالى، في وجوده، وما هو ؟ والأقرب من أقوال العلماء في ذلك أن اسم الله الأعظم هو: الله.

تاسعاً: بيان أن الجليل من أسماء الله، كما قرر ذلك

البيهقي وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن سـعدي، وهـو رأي اللجنةالدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وغيرهم.

عاشراً: أن هناك من السلف في القرن الثاني وما بعـده من قد تسمى بعبد الجليل.

الحـادي عشـر: الجلال والتعظيم خـاص باللـه تعـالى فهـو المستحق وحده أن يجل وينزه ويعظم لذاته.

الثاني عشر: دعاء الصفة شرك بالله تعـالى؛ لأنـه يشـعر أن الصفة بائنةعن الموصوف مستقلة عنه، تعطي وتمنع .

الثالث عشر: لا يجوز التعبيد للصفة كعبد الجلال؛ لأن الصفة غير الموصوف، فلا يقال: عبد الجلال ولا عبد الرحمـة، وتحـريم التعبيد لغير الله.

الرابع عشـر: أن صـفة الجلال اقـترنت بغيرهـا من الصـفات كالإكرام والعزة .

الخـامس عشـر: أن صـفة الجلال لهـا دلالات بالمطابقـة والتضمن والإلـتزام على صـفات أخـرى للـه تعـالى من صـفات كماله وجلاله .

السادس عشر: الجلال منتهى الحسن والعظمة في الأسماء والصفات والأفعال، وله ركنان هما:

أ-الكمال ب-الجمال.

السابع عشر: من الآثار الإيمانيـة للإيمـان بصـفة الجلال للـه تعالى: تقرير التوحيد، وإجلال الله وتعظيمـه في قلـوب العبـاد، وتعظيم الشرع والدين، والتعبـد للـه بصـفة الجلال، وهـذا يثمـر الخضوع والإستكانة والتواضع والمحبة لله تعالى.

الثامن عشر: بيان المـراد بأسـماء الجلال وصـفات الجمـال، ومثلة لذلك .

التاسع عشر: تقرير صفة الجمال، وبيان معناها، وأنهـا صـفة

ذاتية ثابتة لله تعالى.

العشرون: إثبات اسم الله الجميل، وبيان معناه، وأنه جمال في الأسماء والصفات والذات والأفعال.

الحادي والعشرون: بيان مراتب جمال الله تعالى، جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال وجمال الأسماء .

الثاني والعشرون: بيان جمال آيات الله تعالى الكونية والشرعية .

الثالث والعشرون: أن صفة الجمال لله تعالى لها دلالات على غيرها من الصفات بالمطابقة والتضمن والإلتزام.

الرابع والعشرون: دلالة قوله : إن الله جميل يحب الجمال .

الخامس والعشرون: بيان صفة الجمال في مخلوقات الله، كجمال الجنة ونعيمها، وجمال الملائكة وجمال الأنبياء، وجمال خلق الإنسان، وجمال السموات والأرض.

السادس والعشرون: مشروعية الدعاء للغير بالجمال تأسياً بالنبي .

السابع والعشرون: وصف الله تعالى بالجمال في القرآن أشياء وهي: الصبر الجميل، والصفح الجميل، والسراح الجميل .

الثامن والعشرون: بيان محبة الله للجمال وأهله .

التاسع والعشرون: بيان أنواع الجمال في الصورة واللباس والهيئة .

الثلاثون: الآثار الإيمانية للإيمان بصفة الجمال لله تعالى؛ كتقرير التوحيد، والإيمان بالقضاء والقدر، وحسن الظن بالله، وتمني رؤيته، والشوق إلى لقائه، والتعبيد لله بصفة الجمال.

الحادي والثلاثون: بيان المراد بأسماء الجمال وصفات

الجمال، وبيان معانيها .

الثـاني والثلاثـون: بيـان أن اللـه تعـالى هـو المتفـرد بكمـال الجلال كمال الجمال .

الثـالث والثلاثـون: أن صـفتي الجلال والجمـال داعيتـان إلى محبة الله تعالى .

الرابع والثلاثون: بيان العلاقة بين صفتي الجلال والجمال.


الفهارس
العلمية

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة البقرة		
190	30	ﭽﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩﭽ
95	63	ﭽﯥ ﯦ ﯧ ﭽ
285	109	ﭽ ﭽ
141	115	ﭽﮔ ﮕ ﮖﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭽ
276	117	ﭽﯓ ﯔ ﯕﭽ
193	129	ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭽ
326	143	ﭽﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭽ
274	164	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭽ ﭽ
286	229	ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭽ
82	255	ﭽﮤ ﭽ
152	255	ﭽ ﯨ ﯩﭽ
185	255	ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﭽ
109	255	
181	260	ﭽﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭽ
سورة آل عمران		
95	1-2	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭽ
193	26	ﭽﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭽ
340	31	ﭽﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭽ
242	40	ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭽ
325	129	ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭽ
274	190	ﭽﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭽ
سورة النساء		
193	13	ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﭽ

الآية	رقم الآية	الصفحة
[illegible]	58	81
[illegible]	139	69
سورة المائدة		
[illegible]	38	235
[illegible]	50	214
سورة الأنعام		
[illegible]	55	60
[illegible]	96	181
[illegible]	95-99	161
[illegible]	124	265
[illegible]	162	129
[illegible]	165	325
سورة الأعراف		
[illegible]	36	290
[illegible]	٥٤	27
[illegible]	148	57
[illegible]	180	25-58-74
[illegible]	190	130
[illegible]	191	153
سورة التوبة		
[illegible]	128	82
سورة يونس		
[illegible]	65	193
[illegible]	68	69
سورة هود		

الصفحة	رقم الآية	الآية
213	56	ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ
326	95	ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ
168	112	ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ
سورة يوسف		
282	18	ﭽ ﮊ ﮋ ﭼ
264	31	ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ
82	76	ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ
61	108	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ
سورة الرعد		
4	١٥	ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ
71	30	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ
سورة الحجر		
282	85	ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ
سورة النحل		
205	6	ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ
36	50	ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ
339	53	ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ
75	60	ﭽ ﮙ ﮚ ﭼ
29-83	74	ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ
سورة الإسراء		
302	5	ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ
34	57	ﭽ ﯵ ﯶ ﯷ ﭼ
272	70	ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ
82	85	ﭽ ﯽ ﭼ
164	106-107	ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ

الصفحة	رقم الآية	الآية
72	110	ﭽﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ
سورة الكهف		
274	7	ﭽﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ
141	28	ﭽ□ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ
330	58	ﭽﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □□ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ □ ﯠ ﯡ □ﭼ
سورة مريم		
57	42	ﭽﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ
213	65	ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ
149-156	90	ﭽﯜ ﯝ ﯞ ﯟ □ ﯠ ﯡ □ □ □ ﭼ
سورة طه		
27-163	5	ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ
71	14	□□□□□□□□□□□□□□□□□
71-333	82	□□□□□□□□□□□□
سورة الأنبياء		
36	28	ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ
283	83	ﭽ ﭨ ﭩ ﭼ
سورة الحج		
242	18	ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ
188	30	ﭽﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ □ ﯞ ﯟﭼ
166-172	32	ﭽﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ
83	40	ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ
64	45	ﭽﯟ □ ﭼ
82	65	ﭽﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ
265	75	ﭽﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ
سورة المؤمنون		
269-289	14	ﭽﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ
179	116	ﭽﯗ ﯘ ﯙ ﯚﯛ □ ﯜ ﯝ ﯞ □ □ □ □ﯤﭼ

الصفحة	رقم الآية	الآية
		سورة النور
333	22	ﭽ ڈ ڈژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک کک گ گ گ گ ﭼ
		سورة الفرقان
72	60	ﭽ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ﭼ
244	61-62	ﭽ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ں ں ڻ ڻ ٹ ٹ □ □ □ □ □ ﭼ
285	63	ﭽ ۆ ۆ ۈ ۈ □ ۋ ﭼ
		سورة الشعراء
181	9	ﭽ گ گ گ گ گ گ ﭼ
		سورة النمل
214	88	ﭽ □ □ □ □ □ □ ﭼ
		سورة القصص
285	55	ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ
82	80	ﭽ ڎ ڎ ڈ ڈ ﭼ
141	88	ﭽ گ گ گ گ گ ﭼ
		سورة الروم
304	41	ﭽ ﯾ ﯾ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ
83	54	ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ
		سورة السجدة
214	7	ﭽ □ □ □ □ □ ﭼ
261	16-17	ﭽ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ﭼ
258	17	ﭽ ڻ ڻ ٹ ٹ □ □ □ □ □ □ ﮪ ﮪ ﮬ ﮪ ﭼ
		سورة الأحزاب
282	28	ﭽ ۇ ۆ ۆ ۈ ﭼ
282	49	ﭽ گ گ گ ڳ ﭼ
266	69	ﭽ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ٹ ٹ □ ﭼ

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة سبأ		
ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ	23	36
سورة فاطر		
ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ	10	193
ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ	18	5
ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ	28	157-325-331
ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﭼ	41	187
سورة الصافات		
ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ	6	273
ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ	64-65	264
ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ	101	81
سورة ص		
ﭽ ﭲ ﭳ ﭴﭼ	44	283
ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭽ ﮄ ﮅ ﭼ	66	324
سورة الزمر		
ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ	5	331
ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ	23	249
ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ	67	151-178
ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ	69	317
سورة غافر		
ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ	60	124-117
ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ	64	276
سورة فصلت		
ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ	12	273

الآية	رقم الآية	الصفحة
ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ	42	162
ﭽﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ	41-42	249
ﭽﮨ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ	43	331
سورة الشورى		
ﭽﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ	4	185
ﭽﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﭼ	5	187
ﭽﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ	١١	25
سورة الزخرف		
ﭽ ﭼ	89	285
سورة الجاثية		
ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﭼ	18	168
ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﭼ	37	201
سورة محمد		
ﭽﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ	15	260
سورة ق		
ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ	6	273
ﭽﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ	9	274
ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ	6-11	162
سورة الذاريات		
ﭽ ﭼ	28	81
ﭽ ﭼ	48	276
ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ	58	83
سورة الطور		
ﭽﮪ ﮫ ﭼ	28	327
سورة النجم		
ﭽﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ	5-6	263

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة الرحمن		
46	27	ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ
47-90	78	ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ
سورة الواقعة		
195	74	ﭽ ﭼ
سورة المجادلة		
سورة الحشر		
183-189	23	ﭽﮭ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ
سورة الجمعة		
179-189	1	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ
سورة المنافقون		
193	8	ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ
سورة التغابن		
134	1	ﭽﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭼ
269	3	ﭽ ﭴ ﭵ ﭶﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ
سورة الحاقة		
185-195	33	ﭽ ﭼ
سورة المعارج		
282	5	ﭽ ﭼ
سورة نوح		
325	10	ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ
150	13	ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ
133	17	ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ
سورة المزمل		
282	10	ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ
سورة المدثر		

الآية	رقم الآية	الصفحة
ﭽ □ □ □ □ □ ﭼ	11	249
ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭼ	56	132
سورة الإنسان		
ﭽ ﮛ ﮜ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	2	82
ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﭼ	11-12	290
سورة النازعات		
ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ	27-28	274
ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ	28-29	273
ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ □ □ □ □ ﭼ	31-32	273
سورة الانفطار		
ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭼ	6-7	269
سورة المطففين		
ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ	15-16	313
سورة البروج		
ﭽ □ □ □ □ ﭼ	14	326
سورة الغاشية		
ﭽ □ □ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ □ ﯟ ﭼ	17-20	276
سورة التين		
ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ	4	270
سورة الإخلاص		
ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ	١	20
ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ	4	29

فهرس الحديث

أتدري أي آية في كتاب الله أعظم........................19
أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين...............331
أجلّوا اللّه يغفر لكم.......................................52
إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه...................134
اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب.94, 100, 105
اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين...............95, 101
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت..............260
أعوذ بعزتك.......................................121, 194
الدعاء هو العبادة.......................................124
ألظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام.....49, 52, 90, 117, 171
العز إزاره والكبرياء رداؤه..............................187
اللهم أشكو إليك ضعفَ قوتي وقلة حيلتي............284
اللهم أعوذ برضاك من سخطك........................233
اللهم أنت السلام ومنك السلام..............53, 90, 118
اللهم أنت السلام، ومنك السلام.........................50
اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً...................332
اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق..............312
اللهم جمله..277
اللهم لك أسلمت، وبك آمنت وعليك توكلت..........194
اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ...........311
اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان...284
أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له..................157
إن الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك 134
إن الله تعالى يقول يوم القيامة.........................155
إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ206, 210, 224, 228, 287
إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا..........................289
إن الله لما قضى الخلق كتب عنده......................100
إن الله نظيف يحب النظافة.............................289

إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده............289
أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي....................248
أن رسول الله مسح وجهه، ودعا له بالجمال.........277
إن كنت بريئة فسيبرئك الله............................287
إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم.....52, 132
إن من عباد الله، من لو أقسم على الله لأبره........328
إنّ موسى كان رجلاً حيياً ستَّيراً.........................265
أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني............307
إنَّه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته....60
إنه لم ينزل في التوراة، ولا الإنجيل.....................20
أنه لو كشف الحجاب، عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى...297
تدرون بم دعا الله...92
تعدل ثلث القرآن..21
ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك............................134
جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله فقال.............152
جنتان من فضَّة آنيتهما وما فيهما.......................201
حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى215
خلقت الملائكة من نور..................................263
رأيت جبريل عند سدرة المنتهى........................264
رَأَيْت رَبِّي فِي أحسن صُورَة............................218
سبحان ذي الجبروت والملكوت........................198
ضرب الله مثلا صراطا مستقيما.........................164
غلبت رحمتي غضبي.....................................330
فيأتيهم الجبَّارُ، فيقول..................................198
فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت..................261
قال الله لك ذلك وعشرة أمثاله........................121
كان ربعة من القوم، ليس بالطويل البائن.............267
لا أحصي ثناءً عليك.....................................215

لا إله إلا الله العظيم الحليم, لا إله إلا اللـه رب العـرش العظيم 195
لا تزال جهنم تقول.......................................194
لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ206, 224, 228, 287
لا يَموتنَّ أحدكم إلا وهو يُحسن الظن بالله............307
لبيك وسعديك والخير كله في يديك.....................302
لقد دعا الله تعالى باسمه العظيم........................94
لقد سأل الله باسمه الأعظم..............................101
لقد سألتَ الله باسمه الأعظم...........................100
لقد سألت الله تعالى بالاسم الذي إذا سئل به أعطى.93
لله تسعة وتسعون اسماً.................................116
لله تسعة وتسعون اسماً، من حفظها دخل الجنة.......99
ليلة أسري بي رأيت موسى.............................266
ما من أحد يُدخله عمله الجنة...........................330
ما من رجل يموت حين يموت..........................210
مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ.......................313
هل لك من مال..290
هل معكم أحد من غيركم................................32
وأسألك لذَّة النظَر إلى وَجهِك الكريم..................238
وأنا أشبه ولده به..268
وقني شر ما قضيت......................................303
يا رب، إني أكون على الحال التي أجلك أن أذكرك عليها133
يا رب، ائذن لي فيمن قال...............................48
يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين..........172
يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر............318
يَقْبِضُ الله الأرضَ يوم القيامة، ويَطْوي السَّماء بيمينِه179
يقول اللَّه عز وجل يوم القيامة...........................48
يَنْزِل الله إلى السماء الدُّنيا كلَّ ليلة...................179

فهرس الآثار

أجلوا الله أن تقولوا كذا................................133
الصادق فيما وعد...328
الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول.....26
حجب الذات بالصفات، وحجب الصفات بالأفعال231, 298
ذو الجلال والإكرام، ذو العظمة والكبرياء................47
ذو خَلْقٍ طويل حسن....................................263
ذُو مِرَّةٍ ذو منظر حسن................................263
في نقمته إذا انتقم..181
لا تخافون لله عظمة....................................151
لا ترجون في عبادة الله أن يثيبكم على توقيركم إياه خيرا 158
لا ترجون لله عظمة..............................150, 158
لا تعرفون لله حقا، ولا تشكرون له نعمة..............158
لا وَسْمعِ الله عز وجل، لا يحل بيعها ولا ابتياعها.......121
لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه.....................30
لما تغشاها آدم حملت فأتاهما إبليس..................130
ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته............151, 158
يتشققن من عظمة الله عز وجل.......................150

فهرس الأعلام

ابن سيده...205
ابن فارس...155
أبو الدرداء...52
أبو هريرة48,ـ 100,ـ 116,ـ 134,ـ 155,ـ 179,ـ 194,ـ 233, 260, 265, 307, 318, 330, 331
أبي بن كعب...19
أحمد بن الحسين البيهقي.................................51
أحمد بن عاصم الأنطاكي.........................18, 149
أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني 93
أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني327
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي.......28
أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني.........................30
أحمد تقي الدين أبو العباس بن شهاب الدين عبد الحليم ابن تيمية...19
أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع.......................94
إسماعيل بن حماد التركي اللغوي الجوهري.............53
إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة...............156
إسماعيل بن عمر بن كثير البصراوي........................5
أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي.............48
البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري........172
بريدة بن الحصيب بن عبد اللَّه............................93
بكر بن عبد الله بن محمد بن أبو زيد...................125
ثوبان بن بجدد..50
جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين............97
الجنيد بن محمد الجنيد النهاوندي........................97
جهم بن صفوان السمرقندي...............................65
حافظ بن أحمد بن علي الحكمي..........................43

الحسن بن يسار البصري.................................158
الحسين بن الحسن البخاري الشافعي الحليمي.......228
الحسين بن محمد بن الفضل بالراغب الأصفهاني......41
الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي........46
داود الجواربي..79
رافع بن المعلى بن لوذان....................................20
ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التميمي...............26
ربيعة بن عامر بن بجاد الأزدي............................49
سعيد بن جبير بن هشام الأسدي........................151
سليمان بن عبد الله بن ا محمد بن عبد الوهاب......236
سهل بن سعد الساعدي...................................260
صالح بن فوزان آل فوزان..................................58
صالح بن كيسان..158
صدي بن عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلي...........94
الضحاك بن مزاحم الهلالي..............................150
عائشة بنت أبي بكر الصديق...............................32
عبد الجليل بن أبي سعد.................................112
عبد الجليل بن حميد اليحصبي..........................111
عبد الجليل بن عطية القيسي............................112
عبد الجليل بن محمد الطحاوي..........................112
عبد الجليل بن موسى القصري..........................112
عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن جعفر الجوزي .190
عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي........................332
عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.....128
عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي102
عبد الرحمن بن ناصر السعدي............................34
عبــد الــرؤوف بن تــاج العــارفين بن علي بن زين العابــدين، المناوي..32
عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز.......196

عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك النيسابوري.....229
عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي28
عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ.........206, 210, 224, 228, 287
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري..................198
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.....................189
علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأموي................128
علي بن إسماعيل بن سالم بن عبد الله أبو الحسن الأشعري
....68
عمار بن ياسر بن عامر بن مالك........................311
عمرو بن أخطب بْن رِفَاعَةِ بن مَحْمُود الأنصاري......277
عوف بْن مالك بْن نضلة، أَبُو الأحوص الجشمي.......289
قتادة بن دعامة السدوسي.............................181
قوام السنة الأصبهاني.......................90, 196, 217
قيس بن عباد الضبعِي.................................311
مالك بن أنس الأصبحي.................................25
المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري
....186
مجاهد بن جبر المخزومي...............................150
محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي............161
محمد بن أبي بكر بن أيوب ، ابن قيم الجوزية...........4
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري..........46
محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي...................141
محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده........104
محمد بن إسماعيل البخاري............................120
مُحَمَّد بن الْحسن ابْن فورك............................218
محمد بن السائب بن بشر، وقيل مبشر، بن عمرو الكلبي151
محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري
الباقلاني...96
محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري................96

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان.........................96
محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري 270
محمد بن عبدالرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي34
محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني......101
محمد بن علي بن وهب القشيري، ابن دقيق العيد...221
محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور..41
محمد خليل هراس.................................35, 42
محمد شمس الحق بن أمير علي بن مقصود علي الصديقي العظيم آبادي..50
محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي.................191
مقاتل بن سليمان البلخي................................80
ملا علي قاري بن سلطان بن محمد الهروى الحنفي 239
النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي، أبو حنيفة80
النووي..155
هشام بن الحكم الرافضي................................79
هشام بن سالم الجواليقي................................79
وهب بن منبه بن كامل الأبناوي الصنعاني.............189
يحيى بن شرف النووي..................................105
يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي..49

فهرس الفرق والمذاهب

الإباضية...66
الأشاعرة...67, 72
الجهمية21، 23، 24، 30، 56، 57، 65، 67، 68، 72، 73, 74, 80, 142
الخوارج...172
الرافضة............................66, 78, 79, 80, 279
السبئية..78
الصوفية..239
الفلاسفة..................................65, 67, 271
الكرامية...79
الكلابية..65, 67
الماتريدية....................................62, 67, 77
المشبهة..62, 78
المعتزلة...................65, 66, 67, 68, 69, 71, 74
المعطلة.....62, 63, 64, 66, 67, 73, 85, 142, 217
النصرانية... 70
اليهود..70, 78

فهرس المطلحات العلمية والكلمات الغريبة

الإجلال...155
أُدْرة...266
الاسم...176
أسماء الجلال.....................................176، 177
أَلِظُّوا...49
البَر...328
بطر الحق...........................206، 224، 228، 287
التجسيم..78
التضمن...................................102، 345، 346
التعطيل...63
الجلال..............................41، 68، 88، 137، 217
الجميل...205
الـحَلِفُ...120
دعاء الصفة........................124، 126، 129، 345
دعاء عبادة...116
دعاء مسألة..116
الرأفة..................................6، 31، 322، 326
السراح الجميل.................................282، 286
الصبر الجميل...........................282، 283، 346
الصفة..176
الصفح الجميل.................................282، 285
العنفقة...271
الغفران...285، 324
الغَمْطُ...206
فُزِّع...36
القسم...120
اللزوم...102
المطابقة.................................102، 137، 252

المَلِك.. 180
الهجر...................................... 282, 286, 287
الهجر الجميل.................................... 282, 286
وجد.. 25

فهرس المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم .

1- الإبانـة عن أصـول الديانـة , للأشـعري ,دار ابن حـزم , الطبعـة الأولى (1424)ه.

2- ابن قيم الجوزيـة , حياتـه آثـاره مـوارده , بكـر أبـو زيـد ,دار العاصمة , الرياض , النشرة الأولى (1412)ه .

3- أحكام القـرآن، لابن العـربي ، دار المعرفـة، بـيروت- لبنـان، (1407) ه.

4- الاستذكار، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد اللـه بن محمـد بن عبد الـبر بن عاصـم النمـري القرطـبي (المتـوفى: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معـوض، الناشـر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 - 2000.

5- الاسـتغاثة في الـرد على البكـري، لشـيخ الإسـلام ابن تيميـة ، مكتبة دار المنهاج، الرياض الطبعة الثالثة: (1431) ه.

6- الاسـتقامة لابن تيميـة : لابن تيميـة . تحقيـق : محمـد رشـاد سالم .مكتبة ابن تيمية . القاهرة.

7- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبـو عمـر يوسـف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمـري القرطـبي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: علي محمد البجـاوي، الناشـر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م

8- أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلـف: أبـو الحسـن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبـد الكـريم بن عبـد الواحـد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثـير (المتـوفى: 630هـ)، المحقق: علي محمد معـوض - عـادل أحمـد عبـد الموجـود، الناشـر: دار الكتب العلمية، الطبعـة: الأولى، سـنة النشـر: 1415هـ - 1994 م

9- أسماء الله الحسنى : عبدالله الغصـن . رسـالة ماجسـتير . دار الوطن , الرياض . الطبعة الثانية (1420) ه .

10- الأسماء والصفات : للشنقيطي . حققه : شريف هـزاع . مكتبـة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي . الطبعـة الأولى (1408) ه .
11- الأسماء والصفات، للـبيهقي , مكتبـة السـوادي للتوزيـع ، جـدة، الطبعة الأولى: (1413)ه.
12- الأسماء والصفات، للشنقيطي، مكتبة التوعية الإسـلامية لإحيـاء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى: (1408) ه .
13- الأسـنى في شـرح الأسـماء الحسـنى، للقرطـبي، دار الصـحابة للتراث، الطبعة الأولى:(1416) ه.
14- الأسئلة والأجوبة في العقيدة، المؤلف: صـالح بن عبـد الـرحمن بن عبــد اللــه الأطــرم (المتــوفى: 1428هـ)، الناشــر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، 1413 هـ
15- اشتقاق أسماء الله، المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: 337هـ، الناشــر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م.
16- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي ، دار عـالم الفوائد، للنشر، مكة المكرمة الطبعة الأولى: (1426) ه.
17- الأعلام , لخـير الـدين الـزركلي , دار العلم للملايين , بـيروت , الطبعة السابعة عشرة (2007) م .
18- إغاثة اللهفان من مصائد الشـيطان، لابن القيم ، دار المعرفـة، بيروت - لبنان.
19- إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين أبو الحسـن علي بن يوســف القفطي (المتــوفى: 646هـ)، المحقــق: محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم، الناشـر: دار الفكـر العـربي - القــاهرة، ومؤسســة الكتب الثقافيــة – بــيروت، الطبعــة: الأولى، 1406 هـ - 1982م.
20- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشـرار، المؤلـف: أبـو الحسـين يحـيى بن أبي الخـير بن سـالم العمـراني اليمـني الشافعي (المتوفى: 558هـ)، المحقق: سعود بن عبد العزيز

الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1999م

21- الأوسط ،للطبراني , دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: (1420) ه .

22- البداية والنهاية، لابن كثير، (10/332)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة: 1407ه.

23- بدائع الفوائد، لابن القيم ، دار الخير، بيروت، الطبعة الأولى: (1414) ه.

24- بدائع الفوائد، لابن القيم، تحقيق: علي العمران، دار عالم الفوائد، ط: الأولى، 1425هـ.

25- البدر الطالع , بمحاسن من بعد القرن السابع: للشوكاني. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة .

26- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان : للسكسكي .

27- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيره، المؤلف: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: 442هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية 1412هـ - 1992م

28- تاريخ بغداد وذيوله، 1- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، 2- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي، 3 - ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، 4 - المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي، 5- الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1417 هـ

29- التبيان في أيمان القرآن، لابن القيم، ، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى: (1429)ه.

30- تتمة الأعلام: لمحمد خير رمضان يوسف. دار ابن حزم. بيروت. الطبعة الأولى 1418هـ.
31- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (1414) ه.
32- تحفة الذاكرين ،مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: (1408) ه.
33- التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: السادسة 1421هـ / 2000م
34- تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م.
35- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، المؤلف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المحقق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ
36- تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالمن الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1411 هـ - 1991 م .
37- التعريفات، للجرجاني ، دار الكتاب العربي, الطبعة الثانية: (1413)ه .

38- تفسير ابن كثير , طبعة دار المنار.
39- تفسير أسماء الله الحسنى، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 112 - السنة 33 -1421هـ.
40- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م
41- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ)، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، 1415 – 1995.
42- تقريب التدمرية , لابن عثيمين , مكتبة السنة , القاهرة , الطبعة الأولى (1413)ه.
43- تقريب التهذيب: لابن حجر. تقديم, محمد عوامة. دار الرشيد. سوريا. الطبعة الثالثة 1411هـ.
44- تكملة معجم المؤلفين: لمحمد خير رمضان يوسف. دار ابن حزم۔ بيروت. الطبعة الأولى 1418هـ.
45- التمهيد لشرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح آل الشيخ , دار الإمام البخاري، الدوحة- قطر، الطبعة الأولى: (1433) ه.
46- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم

النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: 1387 هـ

47- تهذيب التهذيب، لابن حجر، ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: (1415) ه.

48- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 – 1980

49- التوحيد ، لابن منده ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية: (1414)ه.

50- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2002م

51- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: (1421) ه.

52- الجامع الصحيح للإمام البخاري , دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية 1423ه.

53- الجامع الصحيح للترمذي , دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ت: أحمد شاكر .

54- الجامع الصغير ، للسيوطي دار الفكر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: (1401) ه،

55- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (1413) ه.

56- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي , مكتبة المعارف، الرياض، طبعة (1403) ه .
57- جلاء الأفهام، لابن القيم، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية: (1419) ه.
58- الجمال في منهج الإسلام وتشريعه، صالح الشامي، كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، 1428ه.
59- جمع الوسائل في شرح الشمائل، المؤلف : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى : 1014هـ)، الناشر : المطبعة الشرفية - مصر ، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته.
60- جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، المؤلف: عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1999م
61- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي : لابن القيم . دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: (1407) ه.
62- حادي الأرواح الى بلاد الأفراح، لابن القيم ، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة: (1407) ه.
63- حسن الظن بالله، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ)، المحقق: مخلص محمد، الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1408 - 1988 .
64- الحق الواضح المبين، لابن سعدي، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الثانية: (1407) ه.
65- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني , دار الحديث، القاهرة، سنة الطبع: (1430)ه.
66- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، دار صادر – بيروت

67- الدر الثمين في ترجمة ابن عثيمين : عصام المري .
68- الدعاء للطبراني، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1413
69- ديوان الإسلام، المؤلف: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (المتوفى: 1167هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1990 م
70- ذم التأويل، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: الدار السلفية – الكويت، الطبعة: الأولى، 1406.
71- ذم الكلام وأهله، المؤلف: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: 481هـ)، المحقق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1418هـ -1998م
72- ذيل طبقات الحنابلة، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2005م.
73- رجال صحيح مسلم، المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى: 428هـ)، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407ه.
74- الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري النيسابوري، ص: (313) المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1432ه

75- روح المعــاني , للألوســي. إدارة الطبعــة المنــيرة. دار إحيــاء التراث العربي. بيروت.
76- روضة المحبين، لابن القيم ، مكتبة دار البيان، الطبعة الثالثـة: (1432) ه.
77- رياض الصالحين، للنووي , المكتب الإسلامي، الطبعـة الأولى: (1412) ه.
78- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبــو الفــرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتـوفى: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العــربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ
79- زاد المعاد في هـدي خـير العبـاد ، دار الريـان للـتراث، الطبعـة الخامسة عشر: (1407) ه.
80- السلسلة الصحيحة: للألباني. المكتب الإسلامي. الطبعة الرابعة 1405هـ.
81- السلســلة الضــعيفة: للألبــاني. المكتب الإســلامي. الطبعــة الخامسة 1405هـ.
82- السنة، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبـد اللـه بن أحمـد بن محمـد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (المتوفى: 290هـ)، المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطـاني، الناشـر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م
83- سنن ابن ماجة: تحقيق: محمد فؤاد عبـد البـاقي. دار الحـديث. القاهرة.
84- سنن أبي داود , دار الريان للتراث طبعة عام: (1408) ه .
85- سنن أبي داود، بتعليق الشيخ الألباني ، مكتبة المعـارف للنشــر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.
86- السنن الكبرى , للبيهقي. دار المعرفة. بيروت 1413هـ.
87- سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشـية السـندي : دار المعرفة ,بيروت . الطبعة الثانية (1412) ه .

88- سير أعلام النبلاء , للذهبي ,مؤسسة الرسالة , الطبعة التاسعة ,(1413)ه .
89- شأن الدعاء، للخطابي، دار الثقافة العربية، دمشق، بيروت، الطبعة الثالثة: (1412) ه.
90- شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي. المكتب التجاري. بيروت.
91- شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة : د . سعيد القحطاني . الطبعة الثانية عشرة (1431) ه .
92- شرح أصول أهل السنة والجماعة، للالكائي, دار طيبة للنشر, الرياض, الطبعة الثانية: (1411) ه،
93- شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني المعتزلي، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الأولى، 1384ه.
94- شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: 702 هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: محمد خلوف العبد الله، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الثانية، 1430 هـ - 2009 م
95- شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1426 هـ
96- شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، 1426هـ - 2005م

97- شرح العقيدة الطحاوية، لمعالي الشيخ صالح آل الشيخ ، مكتبة دار الحجاز، طبعة عام: (1435) ه.
98- شـــرح العقيـــدة الواســـطية، لابن عـــثيمين، دار ابن الجـــوزي، الرياض، الطبعة الثانية: (1415)ه.
99- شرح القصيدة النونية، لابن سعدي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
100- شرح القصيدة النونية، للشيخ محمـد خليـل هـراس , دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: (1406) ه.
101- الشـرح الممتـع لابن عـثيمين. دار ابن الجـوزي. الطبعـة الأولى 1422هـ.
102- شـفاء العليل في مسـائل القضـاء والقـدر والحكمـة والتعليل، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الــدين ابن قيم الجوزية (المتـوفى: 751هــ، الناشـر: دار المعرفـة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1398هـ/1978م.
103- الصـارم المسـلول على شـاتم الرسـول: لابن تيميـة. تحقيـق: محمـد محـيي الـدين عبـد الحميـد. مؤسسـة المنـار. طبعـة خاصة للحرس الوطني السعودي.
104- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصـر إسـماعيل بن حمـاد الجـوهري الفـارابي (المتـوفى: 393هـ)، تحقيـق: أحمــد عبــد الغفــور عطــار، الناشــر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م
105- صحيح ابن خزيمة , المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية 1412ه.
106- صـحيح الإمـام مسـلم , دار الحـديث، القـاهرة، الطبعـة الأولى 1412ه.
107- صحيح الإمام مسلم بشـرح النـووي: مؤسسـة قرطبـة. مطبعـة المدني. مصر. الطبعة الأولى 1412هـ.
108- صحيح الجامع ، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية: (1406) ه.
109- صفحات مشـرقة من حيـاة الشـيخ محمـد بن عـثيمين : حمـود المطر .

110- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1408هـ

111- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة-بيروت لبنان.

112- الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، المؤلف: سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي , التبالي , العسيري ,، النجدي (المتوفى: 1349هـ)، المحقق: عبد السلام بن برجس بن ناصر بن عبد الكريم، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1414هـ/ 1992م

113- طبقات الشافعية : للسبكي. دار هجر للطباعة والنشر. مصر. الطبعة الثانية 1413هـ.

114- طبقات الشافعية، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ

115- طبقات الفقهاء الشافعية، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، المحقق: محيي الدين علي نجيب، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1992م

116- الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م

117- طبقات النحويين واللغويين، المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: 379هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف
118- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم ص، (145)، دار الوطن، للنشر والإعلام.
119- العبر في خبر من عبر: للذهبي. تحقيق: محمد زعلول. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى 1405هـ.
120- عدة الصابرين : لابن القيم . تحقيق : محمد الخشت . دار الكتاب العربي , بيروت . الطبعة الرابعة (1410) ه .
121- العقود الدرية : لابن عبد الهادي. تحقيق: طلعت الحلواني. المكتبة الوقفية. الطبعة الأولى 1422هـ.
122- عقيدة التوحيد، للشيخ صالح الفوزان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى: (1420) ه.
123- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لأبي بكر الصابوني ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدين النبوية، الطبعة الثانية: (1415) ه.
124- العقيدة الصحيحة وما يضادها، لابن باز, ضمن مجموع فتاوى الشيخ .
125- علماء نجد خلال ثمانية قرون: لـ عبد الله البسام. دار العاصمة للنشر. الرياض. الطبعة الثانية.
126- العمل الأسنى نظم وشرح أسماء الله الحسنى، للشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي، دار المنهاج، ط1، 1427ه
127- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الأولى: (1410) ه.
128- العين ، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

129- غريب الحديث، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، 1384 هـ - 1964 م.

130- غريب القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: 1398 هـ - 1978 م,

131- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م

132- فتاوى اللجنة، مؤسسة الأميرة العنود بنت عبد العزيز آل سعود، الطبعة الرابعة: (1423)ه .

133- فتح الباب في الكنى والألقاب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: 395هـ)، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر - السعودية – الرياض، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م

134- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

135- فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن ، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى: (1415) ه.

136- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث , للسخاوي. مكتبة دار المنهاج للنشر , الرياض , الطبعة الثانية , (1428) ه .

137- فتح رب البرية بتلخيص الحموية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض.

138- الفتـوى الحمويـة، لشـيخ الإسـلام ابن تيميـة , دار الصـميعي، الطبعة الثانية: (1425) ه .
139- الفرق بين الفرق للبغدادي , دار الطلائع , القاهرة .
140- فـرق معاصـرة , للشـيخ غـالب عـواجي ,المكتبـة العصـرية الذهبية , جدة , الطبعة الخامسة (1426) ه .
141- الفـروق اللغوية، المؤلـف: أبـو هلال الحسـن بن عبـد اللـه بن سهل بن سـعيد بن يحـيى بن مهـران العسـكري (المتـوفى: نحـو 395هـ)، حققـه وعلـق عليـه: محمـد إبـراهيم سـليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر
142- الفصـل في الملـل والأهـواء والنحـل , لابن حـزم , دار الكتب العلمية , بيروت الطبعة الثانية (1420) ه .
143- فقه الأدعية والأذكار، للبدر ، الطبعة الأولى: (1429) ه.
144- فقه الأسماء الحسـنى، تـأليف: عبـد الـرزاق بن عبـد المحسـن البدر، مطابع الحميضي، الطبعة الثانية، 1431ه-2010م.
145- الفهرست , لابن النديم , دار الكتب العلمية , بـيروت , الطبعـة الأولى (1416) ه .
146- الفوائـد , لابن القيم , دار الكتب العلميـة , بـيروت , الطبعـة الرابعة (1407)ه.
147- فيض القـدير شـرح الجـامع الصـغير، للمنـاوي , دار الحـديث، القاهرة.
148- القاموس المحيط , للفيروز آبادي، ، مؤسسة الرسالة، دمشق، الطبعة الثالثة (1430) ه.
149- القصيدة النونية (الكافية الشافية)، المؤلف: محمد بن أبي بكـر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتـوفى: 751هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانيـة، 1417هـ.
150- القصـيدة النونيـة، لابن القيم ، دار المعرفـة، للطباعـة والنشـر، بيروت- لبنان.

151- القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى، للشيخ ابن عثيمين ، مدار الوطن للنشر ، طبعة العام (1429) ه.
152- القول السديد شرح كتاب التوحيد، للسعدي ، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى: (1412) ه.
153- كتاب التوحيد، للإمام ابن خزيمة ، مكتبة دار عباد الرحمن، الطبعة الثالثة: (1431) ه.
154- كتاب الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني , دار الراية للنشر، الطبعة الأولى: (1411)ه .
155- كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني , دار الكتب العلمية ,بيروت ,الطبعة الأولى (1414) ه .
156- الكنى والأسماء، المؤلف: أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000م
157- الكواشف الجلية , للسلمان , الطبعة الثامنة عشرة , (1413) ه .
158- لسان العرب , دار الحديث، القاهرة، سنة الطبع: (1423) ه.
159- لسان الميزان، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، 2002 م .
160- لمعة الاعتقاد، لابن قدامة ، دار الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة: (1408) ه،
161- الماتريدية دراسة وتقويما , لأحمد اللهيبي , دار العاصمة , الرياض , النشرة الأولى (1413) ه .
162- مجمع الزوائد: للهيثمي. دار الكتاب العربي. بيروت۔ دار الريان. القاهرة 1407هـ.

163- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية , طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف , عام (1416) ه .

164- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ، دار الوطن للنشر، الطبعة الأخيرة: (1413) ه.

165- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز , رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثالثة: (1421) ه .

166- مجموع فيه الصفات الإلهية، د. محمد بن خليفة التميمي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، 1422ه.

167- مختار الصحاح , للرازي ,المكتبة التجارية , دار المنار .

168- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصرن الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م

169- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م .

170- مراتب الإجماع، لابن حزم ، دار ابن حزم، الطبعة الثانية: (1435) ه.

171- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م

172- المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي

(المتوفى: 543هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م

173- المستدرك على الصحيحين: للحاكم. دار المعرفة. بيروت.

174- مسند الإمام أحمد بن حنبل , دار الفكر، الطبعة الأولى 1411ه.

175- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 2000 م

176- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث

177- مشاهير علماء نجد وغيرهم، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1392هـ / 1972م

178- مشكاة المصابيح , للتبريزي ,المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة: (1415) .

179- مشكل الحديث وبيانه، المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: 406هـ)، المحقق: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، 1985م

180- معارج القبول بشرح سلم الأصول، لحافظ حكمي , دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى: (1410) ه.

181- معالم التنزيل ، للبغوي ، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة: (1413) ه.
182- معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، المؤلف: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1419هـ/1999م.
183- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م
184- المعجم الأوسط: للطبراني. تحقيق: محمد حسن الشافعي. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى 1420ه.
185- معجم الصحابة، المؤلف: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: 317هـ)، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان – الكويت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م
186- المعجم الكبير: للطبراني. تحقيق: حمدي السلفي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الأولى 1430ه.
187- معجم المناهي اللفظية، للشيخ بكر أبو زيد ، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة: (1417) ه .
188- معجم المؤلفين، المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: 1408هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
189- معجم ديوان الأدب، المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: 350هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة

دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: 1424 هـ - 2003 م
190- معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى 1419 هـ - 1998 م
191- المُعْلم بفوائد مسلم، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (المتوفى: 536هـ)، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الناشر: الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، الطبعة: الثانية، 1988 م، والجزء الثالث صدر بتاريخ 1991م.
192- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م
193- المغني، لابن قدامة ، دار الكتاب الإسلامي، بتصحيح الهراس.
194- المغني، لابن قدامة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط: الأولى ، 1410ه
195- مفتاح دار السعادة، لابن القيم ، مكتبة الرياض الحديثة، البطحاء.
196- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى: (1412) ه .
197- مقالات الإسلاميين , للأشعري , المكتبة العصرية , بيروت , (2008) م.

198- مقاييس اللغة، لابن فارس، دار الفكر، للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى: (1415) ه.
199- الملل والنحل , للشهرستاني ,دار المعرفة , بيروت , الطبعة التاسعة , (1429) ه .
200- مناقب الإمام أحمد بن حنبل: لابن الجوزي. تحقيق: عبد الله التركي, وعلي عمر. مكتبة الخانجي بمصر. الطبعة الأولى 1399هـ.
201- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، المؤلف: تَقِيُّ الدِّيْنِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأَزْهَرِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ العِرَاقِيُّ، الصَّرِيْفِيْنِيُّ، الحَنْبَلِيُّ (المتوفى: 641هـ)، المحقق: خالد حيدر، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، سنة النشر 1414هـ.
202- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية , لشيخ الإسلام ابن تيمية, دار الفضيلة للنشر ,طبعة جامعة الإمام , (1424) ه .
203- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار السلفية – الكويت، الطبعة: الرابعة، 1404هـ - 1984م.
204- المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: محمد العيد الخطراوي ، مكتبة درا التراث، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1409هـ.
205- ميزان الاعتدال في نقد الرجال , للذهبي , دار المعرفة للطباعة والنشر , بيروت الطبعة الأولى (1382) ه .
206- النبوات, لشيخ الإسلام , دار الكتاب العربي , بيروت , الطبعة الثالثة , (1418) ه .
207- النبوات، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن

تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م

208- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ - 1985 م

209- نفح الطيب: لأحمد بن محمد التلمساني. دار الكتب العلمية. بيروت- الطبعة الأولى 1415هـ.

210- النفحات المسكية في التعليق على الفتوى الحموية، عبد العزيز الراجحي، دار التوحيد ، الرياض، الطبعة الأولى، 1415ه.

211- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير , طبعة دار إحياء الكتب العربية.

212- النهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى : محمد النجدي . مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، الطبعة الثامنة (1428) ه.

213- الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

214- الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:1420هـ- 2000م

215- وسطية أهل السنة بين الفرق، د. محمد باكريم، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1429ه.

216- وفيات الأعيان: لابن خلكان. تحقيق: إحسان عباس. دار صادر. بيروت 1397هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	3
أهمية الموضوع وأسباب الاختيار	6
الدراسات السابقة	7
خطة البحث	8
منهج البحث	15
التمهيد:	17
المطلب الأول: بيان أهمية معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى.	18
المطلب الثاني: بيان مذهب أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات.	25
المطلب الثالث: بيان أن صفات الله- عز وجل - تُقسَّم إلى صفات جلال وجمال.	31
الباب الأول: تقرير صفة الجلال لله تعالى وما يتعلق بها من مسائل.	38
الفصل الأول: إثبات صفة الجلال لله تعالى، وبيان معناها، والرد على المخالفين فيها.	39
المبحث الأول: بيان معنى صفة الجلال	40
المطلب الأول: بيان معنى الجلال في اللغة.	41
المطلب الثاني: بيان معنى صفة الجلال المضافة لله – تعالى-.	43
المبحث الثاني: الأدلة على ثبوت صفة الجلال لله تعالى	45
المطلب الأول: ما يدل على ثبوتها لله - تعالى - من القرآن الكريم.	46
المطلب الثاني: ما يدل على ثبوتها لله -تعالى - من السنة.	48
المطلب الثالث: ما يدل على ثبوتها من كلام السلف رحمهم الله.	51
المبحث الثالث: الرد على المخالفين فيها.	55

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول: أهمية الرد على المخالف	60
المطلب الثاني: المخالفون لأهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات، وبيان شبههم والرد عليهم	62
الفصل الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بصفة الجلال لله تعالى.	86
المبحث الأول: بيان نوع صفة الجلال المضافة إلى الله -تعالى-.	87
المبحث الثاني: هل (ذو الجلال) اسم أم وصف. وهل هو اسم الله الأعظم؟	89
المبحث الثالث: هل الجليل من أسماء الله ؟ وحكم التسمية بعبد الجليل .	108
المبحث الرابع: هل الجلال خاص بالله تعالى؟ .	113
المبحث الخامس: دعاء الله تعالى بـ(يا ذا الجلال والإكرام).	115
المبحث السادس: القَسَم بصفة الجلال.	119
المبحث السابع: حكم دعاء صفة الجلال.	123
المبحث الثامن: التعبيد لصفة الجلال (عبد الجلال).	127
المبحث التاسع: اقتران صفة الجلال بغيرها من صفات الله –تعالى -.	131
المبحث العاشر: دلالة صفة الجلال على غيرها من صفات الله -تعالى-.	136
المبحث الحادي عشر: دلالة تقديم صفة الجلال على صفة الإكرام في النصوص.	138
المبحث الثاني عشر: دلالة وصف وجه الله تعالى بالجلال.	140
المبحث الثالث عشر: قيام الجلال على ركني الكمال والجمال.	144
الفصل الثالث: الآثار الإيمانية للإيمان بصفة الجلال لله تعالى.	147

الصفحة	الموضوع
148	المبحث الأول: تقرير التوحيد.
154	المبحث الثاني: إجلال الله وتعظيمه في قلوب عباده.
165	المبحث الثالث: تعظيم شرعه ودينه.
170	المبحث الرابع: التعبد لله تعالى بصفة الجلال.
174	الفصل الرابع: أسماء الجلال وصفات الجلال .
175	المبحث الأول: بيان المراد بأسماء الجلال وصفات الجلال.
178	المبحث الثاني: ذكر جملة من أسماء الجلال وبيان معناها، وثبوتها لله تعالى.
192	المبحث الثالث: ذكر جملة من صفات الجلال لله تعالى.
202	الباب الثاني: تقرير صفة الجمال لله تعالى وما يتعلق بها من مسائل.
203	الفصل الأول: إثبات صفة الجمال لله تعالى وبيان معناها، والرد على المخالفين فيها.
204	المبحث الأول: بيان معنى صفة الجمال.
205	المطلب الأولى: بيان معنى الجمال في اللغة.
206	المطلب الثاني: بيان معنى صفة الجمال المضافة لله تعالى.
208	المبحث الثاني: الأدلة على ثبوت صفة الجمال لله تعالى.
209	المطلب الأول: ما يدل على ثبوتها لله تعالى من القرآن الكريم.
210	المطلب الثاني: ما يدل على ثبوتها لله تعالى من السنة.
212	المطلب الثالث: ما يدل على ثبوتها من كلام السلف.
216	المبحث الثالث: الرد على المخالفين فيها.
222	الفصل الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بصفة الجمال لله تعالى.
223	المبحث الأول: بيان نوع صفة الجمال المضافة إلى الله تعالى .
227	المبحث الثاني: إثبات اسم الله الجميل، وبيان معناه.

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث: بيان مراتب جمال الله تعالى.	230
المطلب الأول: جمال الذات.	231
المطلب الثاني: جمال الأسماء.	235
المطلب الثالث: جمال الصفات.	238
المطلب الرابع: جمال الأفعال.	241
المبحث الرابع: جمال آيات الله الكونية والشرعية.	243
المبحث الخامس: دلالة صفة الجمال على غيرها من صفات الله تعالى .	251
المبحث السادس: دلالة قوله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال».	253
المبحث السابع: آثار صفة الجمال في مخلوقات الله تعالى .	256
المطلب الأول: جمال الجنة ونعيمها.	258
المطلب الثاني: جمال الملائكة.	263
المطلب الثالث: جمال الأنبياء.	265
المطلب الرابع: جمال خلق الإنسان.	269
المطلب الخامس: جمال السماء والأرض.	273
المبحث الثامن: الدعاء للغير بالجمال.	277
المبحث التاسع: ما ورد وصفه بالجمال في الكتاب والسنة.	281
المبحث العاشر: محبة الله تعالى للجمال وأهله.	288
المبحث الحادي عشر: أنواع الجمال في الصورة واللباس والهيئة.	292
الفصل الثالث: الآثار الإيمانية للإيمان بصفة الجمال لله تعالى.	295
المبحث الأول: تقرير التوحيد.	296
المبحث الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر.	301
المبحث الثالث: حسن الظن بالله تعالى.	306
المبحث الرابع: تمني رؤية الله تعالى والشوق إلى لقائه.	310

الموضوع	الصفحة
المبحث الخامس: التعبد لله بصفة الجمال.	315
الفصل الرابع: أسماء الجمال وصفات الجمال.	320
المبحث الأول: بيان المراد بأسماء الجمال وصفات الجمال.	321
المبحث الثاني: ذكر جملة من أسماء الجمال وبيان معناها، وثبوتها لله تعالى.	323
المبحث الثالث: ذكر جملة من صفات الجمال لله تعالى.	329
الفصل الخامس: مسائل عقدية مشتركة بين صفتي الجلال والجمال.	334
المبحث الأول: أن الله تعالى هو المتفرد بكمال الجلال وكمال الجمال.	335
المبحث الثاني: أن صفتي الجلال والجمال داعيتان إلى محبة الله تعالى.	338
المبحث الثالث: العلاقة بين صفتي الجلال والجمال.	341
الخاتمــــــــة	344
الفهارس	348
فهرس الآيات.	349
فهرس الأحاديث	363
فهرس الآثار	368
فهرس الأعلام.	369
فهرس الفرق والطوائف.	375
فهرس المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.	376
فهرس المصادر والمراجع .	378
فهرس الموضوعات.	402